معسكر جند الله التدريبي

المكتب الشرعي

نسخة مسودة

التوجيهات النبوية للكتائب العسكرية

اعداد وجمع

الفقير إلى الله الغني

أبو مصطفى الغزالي

الاخلاص[1]

١- عن أمير المؤمنين أبي حَفْصٍ عمرَ بنِ الخطابِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزّى بن رياحِ بنِ عبدِ اللهِ بن قُرْطِ بن رَزاحِ بنِ عدِي بنِ كعب بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ القُرَشِيِّ العَدويِّ – رضي الله عنه – ، قالَ : سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، يقُولُ : (إنّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْه) . مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

٢- وعن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ولا تقولوا هذه لله وللرحم فإنها للرحم وليس لله منها شيء ولا تقولوا هذه لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء). رواه البزار[2].

٣- عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إلا سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه الطبراني[3].

٤- عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ. يُقَالُ لِمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فَاطْلُبُوا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ) رواه الطبراني[4].

---

[1] والإخلاص : تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين .
قال بعض السلف : " المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته " .
قال سهل بن عبد الله : " ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب " .
وقال يوسف بن الحسين : " أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي وكأنه ينبت فيه على لون آخر " .
ن الإخلاص شرط لقبول العمل ، فالعمل لا يقبل إلا بشرطين :
الأول : أن يكون خالصاً .
لحديث الباب : (... وإنما لكل امرىء ما نوى ...) .
الثاني : أن يكون موافقاً للسنة .
لحديث عائشة (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

[2] قال الهيثمي (٢٢١\١٠) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ شَيْخِهِ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُجَشِّرٍ، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[3] قال الهيثمي (٢٢٣/١٠) : وإسناده حسن.

[4] قال الهيثمي (٢٢٣/١٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَبِيبِ بْنِ خَالِدٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ، أُعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ، وَالْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَالْخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الطبراني[٥] .

٦- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ يُكَنَّى أَبَا يَزِيدَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَالرُّوحِ، فَبَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ، سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ، وَصَغَّرَهُ، وَحَقَّرَهُ) الطبراني[٦].

٧- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ أَحَدُ بَنِى سَلِمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ بِأَصَابِعِهِ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ وَالإِبْهَامِ فَجَمَعَهُنَّ وَقَالَ : (وَأَيْنَ الْمُجَاهِدُونَ فَخَرَّ عَنْ دَابَّتِهِ وَمَاتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ لَدَغَتْهُ دَابَّةٌ فَمَاتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). " وَاللَّهِ إِنَّهَا لَكَلِمَةٌ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم" . (فَمَاتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ قُتِلَ قَعْصًا فَقَدِ اسْتَوْجَبَ الْمَآبَ). الحاكم[٧] والطبراني [٨].

٨- عن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، يَقُولُ: (مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، إِنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ رَدَّهُ رَدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ). الطبراني.

---

[٥] قال الهيثمي (٢٢٢/١٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ: يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدَوَيْهِ، عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[٦] قال الهيثمي (٢٢٢/١٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْأَوْسَطُ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: " سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ بِاخْتِصَارِ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ، وَقَالَ فِيهِ: فَذَرَفَتْ عَيْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. وَسَمَّى الطَّبَرَانِيُّ الرَّجُلَ، وَهُوَ خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ رِجَالُ أَحْمَدَ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[٧] قال الحاكم : (صحيح الاسناد) .

[٨] قال الهيثمي (٣٣٢/٥): رواه أحمد والطبراني وفيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات.

٩- عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلاَّ عِقَالاً[٩] فَلَهُ مَا نَوَى) أحمد[١٠].

١٠- عَنْ شُفَيٍّ بْنِ مَاتِعٍ الأصبحي - رحمه الله - : أَنه دخل المدينةَ، فَإِذا هو برجل قد اجتمع عليه الناسُ ، فقال : من هذا ؟. فقالوا : أَبو هريرة ، فَدَنوتُ منه ، حتى قعدت بين يديه ، وهُوَ يُحَدِّثُ الناسَ ، فَلَمَا سكتَ وخلا، قلتُ له: أَسأَلُكَ بحَقٍّ وَحَقٍّ ،لمَا حَدَّثتَني حديثا سمعتَه من رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- عَقَلْتَهُ وعَلِمْتَهُ، فقال أَبو هريرة : أَفْعَلُ ، لأُحَدِّثَنَّكَ حديثا حدَّثَنيه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- ، عَقَلْتُهُ وعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبو هريرةَ نَشْغَةً[١١] ، فمكثْنا قليلا ، ثم أفاق، فقَالَ : لأُحَدِّثَنَّكَ حَديثا حَدَّثنيه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- في هذا البيت ، ما معنا أَحدٌ غيري وغيرُه، ثمَّ نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَة أخرى ، ثُمَّ أَفَاقَ ومَسَحَ عن وَجْهِهِ، وقال: أَفعلُ ، لأُحَدِّثَنَّكَ حديثا حدَّثنيه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- ، أَنَا وهوَ في هذا البيتِ ، مَا مَعنا أَحَدٌ غَيري وغَيرَهُ ، ثمَّ نشغ أبو هُريرةَ نَشْغَة شديدة، ثُمَّ مَالَ خَارّا على وجهه ، فَأَسْنَدتُهُ طَويلا، ثُمَّ أَفَاقَ : فقال: حدَّثني رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- : (أَن اللهَ إِذَا كانَ يومُ القِيامَةِ يَنزلُ إِلى العِبَادِ ليَقْضِيَ بَينَهُم، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَن يَدعُو به رجلٌ جَمَعَ القُرآنَ ، ورجُلٌ قُتِلَ في سبيل الله، ورجلٌ كثيرُ المالِ ، فيقولُ اللهُ للقارئ: أَلم أُعَلِّمْكَ مَا أَنزلتُ على رسولي؟ قال : بلى ، يا ربِّ ، قال: فما ذا عملتَ فيما علمتَ ؟ قال: كنتُ أَقومُ به آناءَ الليل وآناءَ النهار، فيقولُ اللهُ لهُ : كَذَبتَ، وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ ، ويقولُ اللهُ لَهُ : بَل أَرَدْت أَن يُقَالَ : فُلانٌ قَارئ ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِك. ويُؤْتَى بِصَاحِبِ المالِ فيقولُ اللهُ : أَلَم أُوَسِّعْ عليك ، حتَّى لَم أَدَعْكَ تحتاجُ إِلى أَحَدٍ ؟ قالَ : بَلى ، يا ربِّ ، قالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فيمَا آتَيتُكَ ؟ قال : كنتُ أَصِلُ الرَّحِمِ ، وَأَتَصَدَّق، فيقولُ الله لَهُ : كَذَبْتَ ، وتَقُولُ لَهُ الملائِكَةُ : كَذبتَ ، ويقولُ اللهُ: بَل أَردت أَن يُقالَ : فلانٌ جَوادٌ ، فقيل ذلك . ثم يُؤتى بالذي قُتِلَ في سبيلِ الله ، فيقول اللهُ : في ماذا قُتِلتَ ؟ فيقولُ : أَمرتَ بالجهاد في سبيلِكَ ، فقاتلتُ حتَّى قُتِلتُ ، فيقولُ الله لَهُ: كَذَبتَ ، وتقول له الملائكةُ : كَذَبْتَ ، ويقولُ اللهُ :

---

[٩] أي وهو لا يريد الا شيأ من الغنيمة ولو قليلا جدا كالعقال الذي يربط به ركبة البعير (فله ما نوى) وليس له غيره والقصد الحث على قطع النظر عن الغنيمة وجعل الغزو خالصا لله.

[١٠] رواه الدارمي ، والنسائي ، والروياني ، وابن حبان ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي (حسن لغيره).

[١١] نشغ نشغة : النشغ الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي ، وإنما يفعله الإنسان أسفا على فائت ، وشوقا إلى ذاهب.

بَل أردتَ أَن يُقَالَ: فُلانٌ جَرِيءٌ ، فقد قِيلَ ذلك) ، ثم ضَربَ رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– على رُكْبتي ، فقال : (يا أَبا هُريرة ، أُولئك الثلاثة أَوَّلُ خَلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة) . قال الوليد أبو عثمان المدائني: فأخبرني عقبة بن مسلم : أن شُفَيّا هو الذي دخل على معاوية فأَخبره بهذا .قال أَبو عثمان : وحدَّثني العلاء بن أَبي حكيم : «أَنَّهُ كان سَيَّافا لِمُعاويةَ ، فدخل عليه رجل ، فأخبَرهُ بِهذَا عن أبي هريرة ، فقالَ معاويةُ : قد فُعِلَ بهؤلاءِ هكذا، فَكَيفَ بِمَن بقي من النَّاسِ ؟ ثم بَكَى معاوية بكاء شديداً ، حتى ظَنَنا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وقُلنا : قد جاء هذا الرجلُ بِشرٍّ ، ثُمَّ أَفاقَ معاويةُ ، ومسحَ عن وجْهِهِ ، وقال : صدقَ اللهُ ورسولُهُ : {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنيا وزِينَتها نُوَفِّ إِليهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ ، أُولئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُم في الآخِرَةِ إلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ} [هود: ١٤ ، ١٥] . أَخرجه الترمذي[١٢].

١١– وذكر رزين رواية أَتَمَّ من هذه بتقديم وتأخير، وزاد في آخِرها: ثم تَعَوَّذَ بالله من النار ، وتلا : {أَنَّمَا إِلهُكُم إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرجُو لِقَاءَ[ص:٥٤١] رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَملا صَالِحا ، وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدا} [الكهف: ١١١]» .

١٢– وعن أَبي موسى – رضي الله عنه –: أنَّ أعرابياً أتى النبيَّ – صلى الله عليه وسلم –، فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ؟ وفي رواية : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً[١٣] وفي رواية : يُقَاتِلُ غَضَباً ، فَمَنْ في سبيل الله ؟ فقالَ رسولُ اللهِ : (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا ، فَهُوَ في سَبيلِ اللهِ) متفقٌ عَلَيْهِ .

١٣– عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا أَجْرَ لَهُ) فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ وَقَالُوا لِلرَّجُلِ : عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفَهِّمْهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ :" رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا" . فَقَالَ: (لَا أَجْرَ لَهُ) . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَهُ : (لَا أَجْرَ لَهُ) . أبو داوود[١٤].

---

[١٢] قال الترمذي : حسن غريب ، وقال الألباني : صحيح .
[١٣] الحمية : الأنفة والغيرة .
[١٤] قال الألباني : (حديث حسن، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي) .

١٤- عن أبو أمامة الباهلي- رضي الله عنه- : قال: جاء رَجُلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَرَأَيتَ رجلا غَزَا يلْتَمِسُ الأَجْرَ والذِّكْرَ ، مَالَهُ ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (لا شَيء له) فأعَادتَا ثلاث مراتٍ ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا شيء له) ثم قال: (إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لا يقْبَلُ منَ العْمَلِ إلاَّ ما كان له خالصا ،وَابتُغِيَ به وجْهُهُ). أخرجه النسائي[١٥].

١٥- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ : (الْغَزْوُ غَزْوَانِ فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسَرَ[١٦] الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ). رواه أبو داود[١٧].

١٦- عن عَوْفِ بن مَالِكٍ ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَخْرُجُ مَعَكَ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لِي سَهْمًا فِي الْمَغْنَمِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لا أَدْرِي أَتَغْنَمُونَ أَمْ لا تَغْنَمُونَ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لِي شَيْئًا مَعْلُومًا، فَجَعَلْتُ لَهُ ثَلاثَةَ دَنَانِيرَ فَغَزَوْنَا فَأَصَبْنَا مَغْنَمًا، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا أَجِدُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلا دَنَانِيرَهُ هَذِهِ الثَّلاثَةَ الَّذِي أَخَذَ). رواه الطبراني .

١٧- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ، وَالدِّينِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ. - وَهُوَ يَشُكُّ فِي الثَّالِثَةِ - قَالَ: فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ). رواه أحمد[١٨].

١٨- عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (مَن تعلَّمَ عِلْما لغير الله، أَو أرادَ به غيرَ الله، فَلْيَتَبَوأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ). رواه الترمذي[١٩].

١٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (مَن تعلَّمَ عِلما مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجهُ اللهُ ، لا يتعَلَّمُه إلا ليُصِيبَ بِهِ عَرَضا مِن الدُّنيا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ[٢٠] الجَنَّةِ يومَ القِيامَةِ) رواه أبو داود.

---

[١٥] قال الألباني : حديث حسن ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد.

[١٦] وفي لفظ للبيهقي (باشر) و في لفظ لطبراني (واسى).

[١٧] أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وأبو يعلى ، والطبراني ، والبيهقي ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، قال الألباني : حسن.

[١٨] قال الهيثمي (٢٢٠/١٠) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُهُ مِنْ طُرُقٍ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[١٩] قال الترمذي : حسن غريب.

٢٠- عن أبو هريرة : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (يكون في آخر الزَّمَان رجالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنيا بالدِّين ، يَلبسُونَ للناس جلودَ الضَّأنِ من اللِّين، ألسِنَتُهمْ أَحلى من العسل، وقلُوبُهم قُلُوبُ الذِّئَابِ ، يقول الله تعالى: أبي يَغْتَرُّونَ ، أم عليَّ يَجْتَرِئونَ ؟ فبي حَلَفْتُ ، لأبعَثَنَّ على أُولئكَ منهم فِتْنَة تَدَعُ الحليمَ حَيَرانَ) . رواه الترمذي .

٢١- عَنْ أَبِي عَلِيٍّ – رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ – قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَزْنٍ، وَقَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ، لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ، أَوْ لَنَأْتِيَنَّ عُمَرَ مَأْذُونًا لَنَا، أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ. فَقَالَ: بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتُ، خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ). فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ، وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ). رواه أحمد[٢١] .

---

[٢٠] عرف : العرف : الرائحة.

[٢١] قال الهيثمي (٢٢٤/١٠) : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي عَلِيٍّ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

الغنائم [٢٢]

١- عن جابر أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال : (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً) رواه البخاري ومسلم .

٢- أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا)[٢٣]. رواه أحمد[٢٤] .

٣- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِقَوْمٍ سُودِ الرؤوس قَبْلَكُمْ كَانَتْ تُجْمَعُ فَتَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا) أخرجه الترمذي[٢٥].

٤- عن أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِلْقَوْمِ لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ كَانَ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِىَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ وَلاَ آخَرُ قَدْ بَنَى بِنَاءً لَهُ وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا وَلاَ آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَىَّ شَيْئًا فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ فِيكُمْ غُلُولٌ فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَبَايَعَتْ قَبِيلَتُهُ فَلَصِقَ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ فَقَالَ : فِيكُمُ الْغُلُولُ أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ قَالَ فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْ فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا) رواه البخاري ومسلم .

---

[٢٢] وقد جعلنا درس الغنائم بعد درس الإخلاص لأنه من المفسدات للإخلاص في الجهاد في سبيل الله تعالى ، وهذا الأمر مرتبطٌ أساساً بالنية بداية ، فمن خرج بدايةً يريد عرضاً من الحياة الدنيا (أجرة) ويريد الجهاد في سبيل الله (أجراً يوم القيامة) لا أجر له كما سلف في درس الإخلاص ، أما من خرج بدايةً ونيته الجهاد لا غير فما كان له بعد ذلك من زيادة فضل من الله تعالى من غنيمة وسلب وغير ذلك فلا حرج وكما هو معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم له جزء من الغنيمة ، وكذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خير القرون لو أن الأخذ من الغنائم سيذُهب أجرهم لما أخذوا منها شيئاً. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ إِيمَانًا بِهِ وَتَصْدِيقًا بِرَسُولِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى مَا تَخَلَّفْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِى سَبِيلِ اللَّهِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

[٢٣] قيل: وقد احلت الغنائم لأمة النبي صلى الله عليه وسلم أكراماً لهذه الأمة برسولها محمد صلى الله عليه وسلم لمَّا علم الله ضعف هذه الأمة ، فكانت تحريض لأناس و زيادة فضل لأناس و فتنة لأناس .

[٢٤] قال الألباني : (حديث صحيح).

[٢٥] قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب

٥- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ ؛ فَهُوَ مِنْهُمْ) رواه أحمد[٢٦].

٦- عن مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَرْسَلَهُمْ فِي سَرِيَّةٍ قَالَ : فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمُغَارَ اسْتَحْثَثْتُ فَرَسِي ، فَسَبَقْتُ أَصْحَابِي ، فَاسْتَقْبَلَنِي الْحَيُّ بِالرَّنِينِ ، فَقُلْتُ : قُولُوا : لا إِلَهَ إلا اللَّهُ تُحْرِزُوا ، فَقَالَ : فَجَاءَ أَصْحَابِي فَلامُونِي ، وَقَالُوا : حَرَمْتَنَا الْغَنِيمَةَ بَعْدَ أَنْ بَرَدَتْ فِي أَيْدِينَا ، فَلَمَّا قَفَلْنَا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَدَعَانِي فَحَسَّنَ لِي مَا صَنَعْتُ ، وَقَالَ لِي : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كُتِبَ لَكَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَذَا كَذَا) رواه الشيباني[٢٧].

٧- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم وما من غازية أو إلا تم أجورهم سرية تخفق وتصاب)[٢٨].رواه البخاري.

٨- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ غَنِيمَةً إِلاَّ تَعَجَّلُوا ثُلُثَي أَجْرِهِمْ مِنَ الآخِرَةِ وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ).رواه مسلم.

٩- عن إِسْحَاقَ قال : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ وَقَالَ " إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَّفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ " . قَالَ: فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ. قَالَ : فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ : "الْغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الْغَنِيمَةَ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ". فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : " أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ

---

[٢٦] قال الهيثمي(٦١/٦): رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات.

[٢٧] أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني ج ٢/ ص ٤٢٠ حديث رقم: ١٢١٢.
وفي هذا الحديث اشارة إلى أنه يجب أن تكون غاية المجاهد في سبيل نشر دين الله عز وجل من دعوة أو قتال لأهل الكفر لا الحرص على الغنائم .

[٢٨] إن المجاهد في سبيل الله عز وجل عندما يعود من المعركة يعود بثلاث فضائل من الله (السلامة ، الغنيمة ، والأجر يوم القيامة) فإن عاد مصاب وغير غانم في الدنيا أبدل بأجر عوضهما في الآخرة فيأخذ أجره كاملاً ، ومن عاد سالماً غانماً بقي له أخر ثلث وهو الأجر يوم القيامة ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ إِيمَانًا بِهِ وَتَصْدِيقًا بِرَسُولِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى مَا تَخَلَّفْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِى سَبِيلِ اللَّهِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

-صلى الله عليه وسلم-". فَقَالُوا : " وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَأَتَوْهُمْ فَصُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ". رواه أبو داوود[٢٩].

١٠- عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء بن عازب ، قال : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد ، وكانوا خمسين رجلا ، عبد الله بن جبير الخزاعي ، وقال : (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم ، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم) قال : فهزمهم الله ، قال : فأنا والله رأيت النساء يشدون على الخيل قد بدت خلاخيلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فماذا تنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : والله لنأتين الناس ، فلنصيبن من الغنيمة ، فلما أتوهم ؛ صرفت وجوههم ، فأقبلوا ، وقد كان يدعوهم الرسول في أخراهم ، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا ، وأصابوا سبعين قتيلا .[٣٠] رواه الطبراني في كتاب فضائل الرمي وتعليمه .

[٢٩] قال الألباني : حديث صحيح

[٣٠] وقد ادرجنا هذا الحديث لتبين خطورة تعلق قلب المجاهد بالغنيمة ، حتى أنها قد تكون سبباً بالهزيمة والعياذ بالله.

فضل الجهاد في سبيل الله تعالى[31]

١- عن أَبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – : أنَّ رَسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : (مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً ، وَبِالإسْلاَمِ ديناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ) ، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعيدٍ ، فَقَالَ : أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رسولَ اللهِ ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : (وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللهُ بِهَا العَبْدَ مِئَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ) قَالَ : وَمَا هيَ يَا رسول الله ؟ قَالَ : (الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ ، الجهَادُ في سَبيلِ اللهِ) رواه مسلم .

٢- عن أبي هريرة قَالَ : قيل : يَا رسولَ اللهِ ، مَا يَعْدِلُ الجهادَ في سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ : (لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ) فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : (لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ) ! ثُمَّ قَالَ : (مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ القَانتِ بآياتِ الله لا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ ، وَلاَ صَلاَةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ المُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ) متفقٌ عَلَيْهِ ، رواه مسلمٍ .

٣- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ، قَالَ: (لاَ أَجِدُهُ) قَالَ: (هَلْ تَسْتَطِيعُ، إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ، أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ) قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. رواه البخاري .

٤- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مَرَّ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ فَأَعْجَبَهُ طِيبُهُ وَحُسْنُهُ فَقَالَ : لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ وَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ ثُمَّ قَالَ : لاَ أَفْعَلُ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ : (لاَ تَفْعَلْ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهِ فِي أَهْلِهِ سِتِّينَ عَامًا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ). البيهقي والحاكم والترمذي[32].

٥- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَة خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) رواه البخاري.

---

[31] وهذا غيض من فيض من أجر المجاهد في سبيل الله وإنما اختصرنا لنفرد فضل كل عمل من أعمال المجاهد بشكل منفرد ليتبين للقارئ الفضل العظيم لمن يجاهد في سبيل الله تعالى .

[32] وقال حديث حسن.

٦- زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال : حدثني النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رجل : ما أبالي أن أعمل عملا بعد الإسلام إلا أعمر المسجد الحرام وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فأنزل الله : { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين } رواه ابن حبان[٣٣].

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمُرَابَطَةِ ، فَفَزِعُوا، فَخَرَجُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَاقِفٌ فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ، فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ). رواه ابن حبان[٣٤] والبيهقي.

٨- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً).رواه الطبراني[٣٥] .

٩- عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى مُوسَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ). قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ وَشَدَّ عَلَى الْعَدُوِّ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. رواه مسلم.

---

[٣٣] قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[٣٤] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٣٥] قال الهيثمي (٣٢٦/٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: " لَمَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ سَاعَةً ". وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الْبَزَّارِ ثِقَاتٌ.

فضل الرباط[٣٦] والحراسة[٣٧] في سبيل الله تعالى[٣٨]

١– عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، أَجْزَأَتْ عَنْهُ رِبَاطَ سَنَةٍ)رواه الطبراني وأحمد[٣٩] .

٢– عَنْ سَلْمَانَ الْخَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ شُرَحْبِيلَ بْنَ السِّمْطِ وَهُوَ مُرَابِطٌ عَلَى السَّاحِلِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَابَطَ يَوْمًا أَوْ لَيْلَةً كَانَ لَهُ كَصِيَامِ شَهْرٍ لِلْقَاعِدِ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَجْرَى اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ وَالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ أَجْرَ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَنَفَقَتِهِ وَوُقِيَ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ وَأَمِنَ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ) رواه أحمد .

٣– عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :(مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا جَرَى لَهُ مِثْلُ الأَجْرِ وَأُجْرِىَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ وَأُومِنَ الْفَتَّانَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤– عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :(رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٥– عَنْ أَبِى صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنِّي كُنْتُ كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– كَرَاهِيَةَ تَفَرُّقِكُمْ عَنِّى ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أُحَدِّثُكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

[٣٦] الرِّباطُ : ملازمةُ المكانِ الذي بينَ المسلمينَ والكفارِ لحماية المسلمين منهم ، والرّباط : في الأصل : الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب، وارْتباط الخيل وإعْدَادها ، والرباط المطلوب هو ربط الإنسان نفسه في ثغر يتوقع نزول العدو كأن يكون في الجهة الثانية و غالباً ما تكون جبهة باردة (كحرس الحدود بين دولة مسلمة وأخرى كافرة) .

[٣٧] الحراسة : هي حراسة نقطة أو موقع للمسلمين يخشى تسلل الكفار إليه ولا يشترط أن يكون مواجهاً لجبهات الكفار وقد تكون في أرض الرباط ، وغالباً ما تكون حساسة و نشطة .

[٣٨] وذكر ابن سعد أن النبي صلّى اللّه عليه وسلم جعل محمد بن مسلمة على الحرس في أحد فكان يطوف حولهم في خمسين رجلا ، وكان على حرس الرسول صلّى اللّه عليه وسلم يوم الحديبية أوس بن خولة وعبادة بن بشر ومحمد بن مسلمة وكانت الحراسة في خيبر نوبا بين المسلمين حتى فتح اللّه حصن النطاة وفي حنين قام أنس بن أبي مرثد بحراسة المسلمين حتى الصباح ، وفي تبوك كان على الحرس عباد بن بشر وكان يطوف في أصحابه حول العسكر.(ابن سعد ، الطبقات (ج ٢ ، ص ٣٩)، المقريزي ، إمتاع (ج ١ ص ٤٧٠ ، ٤٧١)، أبو داود ، السنن (ج ٢ ، ص ٣١٨). ابن قدامة ، المغني (ج ١٠ ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١).
وكان النبي صلّى اللّه عليه وسلم لا يترك الحرس في أثناء تواجده في المدينة؛ ولا سيما في الأوقات الحرجة ، فعندما أغار ابن حصن على سرح المدينة تتبعه النبي صلّى اللّه عليه وسلم وخلف في المدينة سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة «٥».

[٣٩] قال الهيثمي (٢٨٩/٥) : رواه أحمد والطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أيضًا : البخاري في التاريخ الكبير (٣٩٤/١) .

–صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ :(رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ). رواه البيهقي.

٦– عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَابَطَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعَةَ خَنَادِقَ كُلُّ خَنْدَقٍ كَسَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرَضِينَ) رواه الطبراني[٤٠] .

٧– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَجْرِ الرِّبَاطِ فَقَالَ: (مَنْ رَابَطَ يَوْمًا حَرَسًا مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ خَلْفَهُ مِمَّنْ صَامَ وَصَلَّى) .رواه الطبراني والدارقطني في الأفراد[٤١].

٨– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ النَّاسَ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ إِلَّا الضِّنُّ بِكَمْ وَبِصَحَابَتِكُمْ فَلْيَخْتَرْ مُخْتَارٌ لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدَعْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يَقُولُ : (مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا) رواه ابن ماجه[٤٢] .

٩– عَنْ أَبِى صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنِّي كُنْتُ كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– كَرَاهِيَةَ تَفَرُّقِكُمْ عَنِّى ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أُحَدِّثُكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَامٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) . الدارمي[٤٣] .

١٠– عَنْ أَبِى صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنِّى كُنْتُ كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– كَرَاهِيَةَ تَفَرُّقِكُمْ عَنِّى ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أُحَدِّثُكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ سَمِعْتُ

---

[٤٠] قال في الزوائد: وفيه عيسى بن سليمان أبو طيبة وهو ضعيف.

[٤١] قال الهيثمي (٢٨٩/٥) : رجاله ثقات . وأورده ابن الجوزي فى العلل المتناهية (٥٨١/٢ ، رقم ٩٥٤) .

[٤٢] قال البوصيري (١٥٤/٣) : هذا إسناد ضعيف ،في الزوائد في إسناده عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم . ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما، تحقيق الألباني
(حسن).

[٤٣] قال حسين سليم أسد : إسناده جيد.

رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) رواه أحمد والترمذي[٤٤] والنسائي .

١١- عَنْ سَلْمَانَ ، أَنَّهُ كَانَ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصَابَهُمْ حَصْرٌ وَضُرٌّ ، فَقَالَ سَلْمَانُ لأَمِيرِ الْجُنْدِ : أَلاَ أُخْبِرُك بِمَا سَمِعْت مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَكُونُ عَوْنًا لَكَ عَلَى هَذَا الْجُنْدِ ؟ سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (مَنْ رَابَطَ يَوْمًا ، أَوْ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ كعَدْلِ صِيَامِ شَهْرٍ وَصَلاَتِهِ الَّذِي لاَ يُفْطِرُ ، وَلاَ يَنْصَرِفُ إِلاَّ لِحَاجَةٍ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ أُجْرِيَ لَهُ أَجْرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ) رواه أحمد.

١٢- عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى ابْنِ السِّمْطِ وَهُوَ يُرابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: أَلا أُرَغِّبَنَّكَ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، جَرَى لَهُ عَمَلُهُ أَوْ أَعْمَالُهُ وَوُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ). رواه الطبراني .

١٣- عبد الرزاق عن داود بن قيس قال أخبرني عمرو بن عبد الرحمن بن قيس أن أبا هريرة قال: " من رابط أربعين ليلة فقد أكمل الرباط" عبد الرزاق في مصنفه.

١٤- عن فَضَالَةَ بن عُبَيْد – رضي الله عنه – : أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إلاَّ المُرَابِطَ فِي سَبيلِ اللهِ ، فَإنَّهُ يُنْمى لَهُ عَمَلهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَيُؤَمَّنُ فِتْنَةَ القَبْرِ) رواه أَبُو داود والترمذي[٤٥] .

١٥- عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (الرِّبَاطِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا) مصنف ابن أبي شيبة.

١٦- عن بن جريج قال أخبرني بن مكمل أنه سمع يزيد بن أبي حبيب يقول:" جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن الخطاب" فقال: " أين كنت قال في الرباط" قال: " كم رابطت" قال: " ثلاثين" قال: فهلا أتممت أربعين". عبد الرزاق في مصنفه.

١٧- عن أبي هريرة ، قال : " رباط يوم في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين : مسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن

---

[٤٤] وقال : حسن صحيح غريب.
[٤٥] وقال : ((حديث حسن صحيح)).

رابط ثلاثة أيام في سبيل الله فقد رابط ، ومن رابط أربعين يوما فقد استكمل الرباط "

سنن سعيد بن منصور[٤٦] .

١٨- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: (تَمَامُ الرِّبَاطِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا وَمَنْ رَابَطَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَمْ يَبِعْ وَلَمْ يَشْتَرِ وَلَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ). رواه الطبراني. [٤٧]

١٩- عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ)الطبراني[٤٨].

٢٠- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ لَا تَمَسُّهَا النَّارُ عَيْنٌ فُقِئَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَيْنٌ دَمَعتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) رواه الحاكم[٤٩] ، والبيهقي .

٢١- عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، يقول : ((عَيْنَانِ لاَ تَمسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبيلِ اللهِ)) رواه الترمذي[٥٠].

٢٢- عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(عينان لا تريان النار: عين بكت وجلا من خشية الله، وعين باتت تكلأ في سبيل الله)[٥١].

٢٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :(أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لاَ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ) أخرجه الحاكم[٥٢]والبيهقي النسائي.[٥٣]

---

[٤٦] وقد نقل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى اجماع العلماء على أن اقامة الرجل بأرض الرباط مرابطاً أفضل من اقامته بمكة والمدينة وبيت المقدس ، وسئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أيهما أحب إليك الإقامة بمكة أم الرباط في الثغور ؟
فقال : الرباط أحب إلي وقال : ليس عندنا من الأعمال الصالحة يعدل الجهاد والغزو والرباط .
وكما أن اليوم من الرباط أفضل من ألف يوم من عبادة في غيره كذلك ما يقوم به من عبادات في رباطه من صلاة وصيام .

[٤٧] قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٤٨٠ في ضعيف الجامع.

[٤٨] قال الهيثمي : رجاله ثقات .

[٤٩] أخرجه الحاكم (٩٢/٢ ، رقم ٢٤٣٠) وقال : صحيح الإسناد .

[٥٠] قال الترمذي : ((حديث حسن))

[٥١] تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٤١١١ في صحيح الجامع .

[٥٢] وقال : صحيح على شرط البخاري.

[٥٣] ذكره الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٧٣٩ .

٢٤- عن سهل بن معاذ عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حرس وراء المسلمين فى سبيل الله متطوعًا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله يقول { وإن منكم إلا واردها } [مريم : ٧١]) رواه أحمد ، والبخاري في تاريخه ، وأبو يعلى ، والطبراني [٥٤].

٢٥- عن عبد الله بن الزبير قال خطب عثمان الناس فقال إني أحدثكم حديثا ما منعني أن أحدثكموه إلا الظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا ، وَيُصَامُ نَهَارُهَا.) البزار في مسنده.

٢٦- عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من حرس من وراء المسلمين لله بعث مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الطبراني.

٢٧- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز عن أبيه قال : (من حرس في سبيل الله كتب الله له بكل ليلة قيراطا من الأجر عدد من خلف خلفه من مسلم أو كافر) سنن سعيد بن منصور .

٢٨- عن أَبُو كَبْشَةَ السَّلُولِيُّ : أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمْ فَاجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ :(تِلْكَ غَنِيمَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، ثُمَّ قَالَ :(مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ). فَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِى مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ :(ارْكَبْ). فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلاَهُ وَلاَ نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ) . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى مُصَلاَّهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : (هَلْ حَسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ) ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا حَسَسْنَا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -

[٥٤] قال الهيثمي (٢٨٧/٥) : أحد إسنادي أحمد ابن لهيعة وهو أحسن حالاً من رشدين ، قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف.

صلى الله عليه وسلم- يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ حَتَّى قَضَى صَلاَتَهُ وَسَلَّمَ فَقَالَ :(أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ). قَالَ : فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلاَلِ الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ عَلَى الشِّعْبَيْنِ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ). قَالَ : لاَ إِلاَّ مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِىَ حَاجَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(قَدْ أَوْجَبْتَ فَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَعْمَلَ بَعْدَهَا) البيهقي والنسائي وأبو داوود والحاكم [٥٥].

٢٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ فَأُصِيبَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا وَجَاءَ زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا فَحَلَفَ أَنْ لَا يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا فَقَالَ: (مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا) هَذِهِ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَا: "نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ: (فَكُونُوا بِفَمِ الشِّعْبِ)[٥٦] قَالَ: وَكَانُوا نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنْ الْوَادِي فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ. قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: "أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ" قَالَ: "اكْفِنِي أَوَّلَهُ" فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا ثُمَّ عَادَ لَهُ بِثَالِثٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أُوتِيتَ فَوَثَبَ فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ فَهَرَبَ فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنْ الدِّمَاءِ قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ أَلَا أَهْبَبْتَنِي"[٥٧]. قَالَ: " كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا فَلَمَّا تَابَعَ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَأُرِيتُكَ وَايْمُ اللَّهِ لَوْلَا

---

[٥٥] وفي هذا الحديث فائدة عسكرية عظيمة في انتقاء مكان الحراسة بحيث أن يكون كاشفة للمحيط ويسهل التعامل مع العدو منه وأن يكون مخفياً عن نظر العدو وسهولة التواصل مع القيادة.

[٥٦] وهنا فائدة عسكرية بإحسان انتقاء مكان الحراسة .

[٥٧] وإنك لترى من تعجب المهاجري لعدم تنبيهه وهذا أصل في الحراسة فالحراسة تقوم على ثلاثة أمور عسكرياً : المراقبة------------> الإفادة --------------> الإنذار، ويجب أن تختلط الأمور على من يخرج حارساً لثغر من الثغور أو نقطة من النقاط أن ينشغل عن الفرض وهو احسان المراقبة والإفادة والانذار بنافلة من صلاة أو قراءة قرآن أو غير ذلك .

أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِهِ لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِذَهَا. رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما وأحمد في مسنده وغيرهم .

فضل خدمة المجاهد في سبيل الله تعالى واعانته.

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ) البخاري.

٢- عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال فنزلنا منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر) رواه مسلم .

٣- عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ؟ أَكْثَرُنَا ظِلًّا الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِكِسَائِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَابَ وَامْتَهَنُوا وَعَالَجُوا فَقَالَ صلى الله تعالى : (ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ) رواه البخاري .

٤- عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ نَاسًا من أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَدِمُوا يَثْنُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا قَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فُلاَنٍ مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ ، إِلاَّ كَانَ فِي قِرَاءَةٍ ، وَلاَ نَزَلَ مَنْزِلاً إِلاَّ كَانَ فِي صَلاَةٍ ، قَالَ :(فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ حَتَّى ذَكَرَ وَمَنْ كَانَ يَعْلِفُ جَمَلَهُ ، أَوْ دَابَّتَهُ ؟) قَالُوا: نَحْنُ ، قَالَ :(كُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ). أبو داوود وابن حجر في المطالب العالية .

٥- عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مَنْ خَدَمَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ سَقَى رَجُلا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَدَ حَوْضَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَبْعُونَ فِي شَفَاعَتِهِ) قَالَ: وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَافَرُوا اشْتَرَطَ أَفْضَلُهُمُ الْخِدْمَةَ وَمَنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ اشْتَرَطَ الأَذَانَ قَالَ: وَقَدِمَ قَوْمٌ مِنْ غَزْوَةٍ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَرَأَى مِنْهُمْ قَوْمًا قَدْ أَجْهَدَتْهُمُ الْعِبَادَةُ فَقَالَ : (مَنْ كَانَ يَخْدُمُهُمْ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: (أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ) مسند الحارث وابن حجر في المطالب العالية.

٦- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ خَادِمُهُمْ، فَمَنْ سَبَقَهُمْ بِخِدْمَةٍ لَمْ يَسْبِقُوهُ بِعَمَلٍ إِلَّا الشَّهَادَةَ) رواه الحاكم[٥٨] والبيهقي والديلمي.

٧- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ)[٥٩]رواه ابن ماجه .

٨- عن عدي بن حاتم قال : (قلت يا رسول الله ! أي الصدقة أفضل ؟ قال : خدمة الرجل يخدم غلامه أصحابه في سبيل الله ، قلت يا نبي الله ! فأي الصدقة بعد ذلك أفضل ؟ قال : بناء يضربه الرجل على أصحابه في سبيل الله ، قلت : يا رسول الله ! فأي الصدقة بعد ذلك أفضل ؟ قال : عسب فرس يحمله صاحبه في سبيل الله .).سعيد بن منصور.

٩- عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعظم القوم أجراً خادمهم .).سعيد بن منصور

١٠- عن عدي بن حاتم الطائي : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم أي الصدقة أفضل ؟ قال: (خدمة عبد في سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل في سبيل الله) رواه الترمذي [٦٠].

١١- عن سليمان بن عمر : (أنه بلغه أنه كان يقال : ثلاثة لا يعلم أحد ما فيهن من الأجر ، صاحب الخدمة في سبيل الله ، وصاحب الظل في سبيل الله ، وصاحب عسب الفرس) . سنن سعيد بن منصور.

١٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ: (صَحِبْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ فَكَانَ يَخْدُمُنِي وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ) قَالَ جَرِيرٌ: (إِنِّي رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ يَصْنَعُونَ شَيْئًا لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ) البخاري .

١٣- عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِى الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ) أبو داوود[٦١].

١٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : لأن أشيع رفقة في سبيل الله فأصلح لهم أحلاسهم وأرد عليهم من دوابهم أحب إلي من عشر حجج بعد حجة الإسلام [٦٢].

---

[٥٨] في تاريخه عن سهل بن سعد.
[٥٩] ضعيف. "المقاصد الحسنة" للسخاوي (٥٧٩) .
[٦٠] قال الشيخ الألباني : حسن
[٦١] ١- قال الألباني : صحيح.

١٥- وكان عامر بن عبد قيس إذا خرج للغزو يقف يتوسم بالمجاهدين فإذا رأى رفقة توافقه قال لهم : يا هؤلاء : إني أريد أن أصحبكم للجهاد وأن أجاهد معكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خصال ! فيقولون : ما هي ؟ فيقول :

الأولى : أن أكون خادمكم لا ينازعني أحد منكم في الخدمة !

والثانية : أن أكون مؤذنا لكم لا ينازعني أحد منكم في الأذان !

والثالثة : أن أنفق عليكم بقدر طاقتي !.[٦٣]

---

[٦٢] مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في باب اعانة المجاهدين وخدمتهم.

[٦٣] الزهد لابن المبارك .

فضل الغبار

في سبيل الله تعالى .

١- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (مَنْ رَاحَ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَهُ مِنْ الْغُبَارِ مِسْكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه ابن ماجه والطبراني والضياء[٦٤] .

٢- وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الْغُبَارُ فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ إِسْفَارُ[٦٥] الوُجُوهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه أبو نعيم في الحلية و الطبراني في مسند الشاميين والديلمي.

٣- عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (لا تلثموا من الغبار في سبيل الله فإن الغبار في سبيل الله كثبان مسك الجنة). رواه الطبراني و الديلمي[٦٦].

٤- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا يلج النار رجل بكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جنهم). رواه الترمذي[٦٧] .

٥- عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرَيْ مُسْلِمٍ أَبَدًا) رواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان عن أبى هريرة . الطبراني[٦٨].

٦- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد). رواه ابن حبان[٦٩].

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ الْمُسْلِمُ وَقَارَبَ، وَلا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ

---

[٦٤] قال المناوي : فيه شبيب البجلي قال أبو حاتم : لين، و في الزوائد قال : هذا إسناد حسن مختلف في رجال إسناده ، و قال الشيخ الألباني : حسن.

[٦٥] اضاءة وانارة الوجوه

[٦٦] ومن غريب الحديث : "لا تلثموا" : أي لا تضعوا اللثام على الأنف من الغبار .

[٦٧] وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[٦٨] تحقيق الألباني : صحيح.

[٦٩] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ الإِيمَانُ وَالْحَسَد). رواه الطبراني .

٨- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ فِي جَوْفِ رَجُلٍ غُبَارًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانَ جَهَنَّمَ وَمَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ وَمَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ عَنْهُ النَّارَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْتَعْجِلِ وَمَنْ جُرِحَ جِرَاحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَتَمَ لَهُ بِخَاتَمِ الشُّهَدَاءِ لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنُهَا مِثْلُ لَوْنِ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ يَعْرِفُهُ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ يَقُولُونَ فُلَانٌ عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ وَمَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) رواه أحمد.

٩- عبد الرحمن بن شريح يحدث عن عبد الله بن سليمان أن مالك بن عبد الله مر على حبيب بن مسلمة أو حبيب مر على مالك وهو يقود فرسا وهو يمشي فقال: " ألا تركب حملك الله" فقال: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار)" رواه الدارمي .

١٠- عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: (مَا اغْبَرَّتْ (اغْبَرَّتَا) قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ) رواه البخاري .

١١- عَنْ مَالِكِ بن عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ). رواه أحمد والطبراني[٧٠].

١٢- عن عمر بن قيس الكندي قال : كنا مع أبي الدرداء منصرفين من الصائفة فقال : يا أيها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده النار).رواه الطبراني[٧١] .

١٣- محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ، قال : " سمعت أبا معاوية ، يحدث عن ابن عبد الشارق الخثعمي ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله تعالى إلا حرم الله

---

[٧٠] قال الهيثمي (٥٢٠/٥) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

[٧١] قال الهيثمي (٣٤٤/٥) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه الجمهور ووثقه مسلم بن إبراهيم.

عليه النار) فما رأيت أكثر ماشيا من يومئذ ونحن وراء الدرب ". رواه ابن حجر في المطالب العالية والبزار في مسنده.

١٤- عن عاصم عن زر عن عبد الله : أنهم كانوا يوم بدر بين كل ثلاثة بعير وكان زميلي رسول الله صلى الله عليه و سلم علي وأبو لبابة فإذا حانت عقبة النبي صلى الله عليه و سلم قالا : اركب ونحن نمشي فيقول النبي صلى الله عليه و سلم : (ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما) رواه ابن حبان [٧٢].

١٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو لُبَابَةَ زَمِيلَي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ إِذَا كَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالا يَا رَسُولَ اللهِ ارْكَبْ نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ فَقَالَ: (مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي ، وَلاَ أَنَا بِأَغْنَى ، عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا) رواه الحارث .

١٦- يزيد بن أبي مريم : قال : لحقني عَبايةُ بن رِفاعة وأنا ماش إلى الجمعة، فقال لي : أبشر، فإن خُطاك هذه في سبيل الله ، سمعتُ أبا عبْس يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : (مَنِ اغْبَرَّت قَدَمَاهُ في سبيل الله، فهو حرام على النار). رواه الترمذي، والنسائي[٧٣].

١٧- عن ابْنُ جَابِرٍ أَنَّ أَبَا الْمُصَبِّحِ الْأَوْزَاعِيَّ حَدَّثَهُمْ قَالَ بَيْنَا نَسِيرُ فِي دَرْبِ قَلَمْيَةَ إِذْ نَادَى الْأَمِيرَ مَالِكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيَّ رَجُلٌ يَقُودُ فَرَسَهُ فِي عِرَاضِ الْجَبَلِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَرْكَبُ قَالَ: " إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ) رواه أحمد والطبراني [٧٤].

١٨- عَن رَبِيعَ بن زِيَادٍ ، يَقُولُ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ إِذْ بَصرَ شَابًّا مِنْ قُرَيْشٍ يَسِيرُ مُعْتَزِلا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَلَيْسَ ذَاكَ فُلانٌ ؟) قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : (فَادْعُوهُ فَجَاءَ) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا لَكَ

---

[٧٢] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

[٧٣] تحقيق الألباني : صحيح.

[٧٤] قال الهيثمي (٥٢٠/٥) : رواه الطبراني من طريقين وأبو يعلى إلا أنه قال في أحد الطريقين : " ساعة من نهار " ورجال أحمد في أحد الطريقين رجال الصحيح خلا أبي المصبح وهو ثقة وقال أحمد في الرواية الأخرى : ساعة من نهار أيضاً.

اعْتَزَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ ؟) قَالَ :" كَرِهْتُ الْغُبَارَ" ، قَالَ : (فَلا تَعْتَزِلْهُ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَذَرِيرةُ[٧٥] الْجَنَّةِ). رواه الطبراني[٧٦].

١٩- عن سعيد بن زيد قال : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لمقام أقامه أحدهم في سبيل الله يغبر فيه وجهه أفضل من عمل أحدكم عمره) السنة لابن أبي عاصم .

٢٠- عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ مُكَاتِبًا لَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا بِبَقِيَّةِ مُكَاتَبَتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهَجٌ[٧٧] فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ.) رواه أحمد والطبراني[٧٨].

٢١- عن شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَيْضِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَابِرٍ الرُّعَيْنِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ شَيَّعَ جَيْشًا فَمَشَى مَعَهُمْ فَقَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى اغْبَرَّتْ أَقْدَامُنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فَقِيلَ لَهُ : " وَكَيْفَ اغْبَرَّتْ وَإِنَّمَا شَيَّعْنَاهُمْ؟" فَقَالَ : "إِنَّا جَهَّزْنَاهُمْ وَشَيَّعْنَاهُمْ وَدَعَوْنَا لَهُمْ". رواه البيهقي وابن أبي شيبة .

[٧٥] الذَّرِيرَةُ ويقال أيضا (الذَّرُورُ) نوع من الطيب قال الزمخشري هي فتات قصب الطيب وهو قصب يؤتى به من الهند كقصب النشاب وزاد الصغاني وأنبوبه محشوّ من شيء أبيض مثل نسج العنكبوت ومسحوقه عطر إلى الصفرة والبياض. (المصباح المنير ٢٠٧/١).
[٧٦] قال الهيثمي (٥٢٢/٥) : رواه الطبراني ورجاله ثقات.
[٧٧] الرهج الغبار.
[٧٨] قال الهيثمي (٢٧٥/٥) : رجاله ثقات .

فضل النفقة في سبيل الله تعالى

١- عَنْ أَبِى وَائِلٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فِي النَّفَقَةِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الآيَةَ قَالَ يَقُولُ : لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لاَ أَجِدُ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَجِدْ إِلاَّ مِشْقَصًا فَلْيَجْهَزْ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ). رواه البيهقي.

٣- عن مُوسَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الأَنْصَارِيُّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، قَالَ فِي قوله تعالى : {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} قَالَ : النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ. ابن أبي شيبة .

٤- عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ) النسائي[٧٩].

٥- عن خريم بن فاتك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ ضِعْفٍ.) رواه ابن حبان[٨٠].

٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَضْعُفُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ" البزار في مسنده[٨١].

٧- عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ. قَالَ: قُلْتُ حَدِّثْنِي. قَالَ: نَعَمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ قُلْتُ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنْ كَانَتْ إِبِلًا فَبَعِيرَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا فَبَقَرَتَيْنِ) النسائي[٨٢].

٨- عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُودُ جَمَلاً لَهُ أَوْ يَسُوقُهُ فِي عُنُقِهِ قِرْبَةٌ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مَالُكَ؟ قَالَ : لِي عَمَلِي. فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مَالُكَ؟ قَالَ : لِي عَمَلِي قَالَ قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مَالُكَ قَالَ لِي عَمَلِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالَ قُلْتُ : أَلاَ تُحَدِّثُنِي شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : (مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلاَثَةٌ) . يَعْنِى مِنَ الْوَلَدِ : (لَمْ يَبْلُغُوا

---

[٧٩] قال الألباني: حديث صحيح.

[٨٠] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٨١] قال الهيثمي (٥/٢٨٢) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

[٨٢] ذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ١٠٥.

الْحِنْثَ إِلاَّ أَدْخَلَهُمَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ ابْتَدَرَتْهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ) البيهقي.

٩- عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ : عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ هِيَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٠- عن يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ سَلِمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : لأَنْ أُمَتِّعُ بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ فِي إِثْرِ حَجَّةٍ. مصنف ابن أبي شيبة .

١١- عَنْ يَحْيَى بن عَمْرِو بن سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:" لإِنْ أُمَتِّعَ بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةٍ " . رواه الطبراني[٨٣].

١٢- عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (لَيْسَ عِنْدِي) . فَقَالَ رَجُلٌ : أَلاَ أَدُلُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ أَجْرُ مِثْلِ فَاعِلِهِ) . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : أُبْدِعَ بِي يَقُولُ قُطِعَ بِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : (مَنْ أَظَلَّ رَأْسَ غَازِي أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا حَتَّى يَسْتَقِلَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرْجِعَ وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذْكَرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) البيهقي .

١٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ سَهْلاً حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :(مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَارِمًا فِي عُسْرَتِهِ أَوْ مُكَاتَبًا فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهِ). لَفْظُ حَدِيثِهِمَا سَوَاءٌ زَادَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ :(أَوْ غَازِيًا) رواه البيهقي والطبراني وأحمد[٨٤] .

---

[٨٣] قال الهيثمي (٥١٦/٥) : رجاله ثقات.

[٨٤] قال الهيثمي (٢٤١/٤) : فيه عبيد الله بن سهل بن حنيف ولم أعرفه وبقية رجاله حديثهم حسن ، وقال الحاكم : (٢٣٦/٢ ، رقم ٢٨٦٠) وقال : صحيح الإسناد .

١٥- عن عبدالله بن سهل أن سهلا حدثه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (من أعان غازيا في سبيل الله أو غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته أظله الله يوم لا ظل إلا ظله) ابن أبي عاصم .

١٦- عَنْ زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ وَأَنْفَقَ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ) رواه الطبراني[٨٥].

١٧- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَغْزُو مِنْهُمْ غَازٍ أَوْ يُجَهِّزُ غَازِيًا بِسِلْكٍ أَوْ بِإِبْرَةٍ أَوْ مَا يَعْدِلُهَا مِنَ الْوَرِقِ أَوْ يَخْلُفُهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) رواه الطبراني[٨٦].

١٨- عن أَبي أُمَامَة – رضي الله عنه – ، عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : (مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِياً ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِياً في أهْلِهِ بِخَيرٍ ، أصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ[٨٧] قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ) أبو داوود[٨٨].

١٩- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ) وَرَوَاهُ أَبُو رَبِيعَةَ فَهدُ بْنُ عَوْفٍ ، عَنْ وُهَيْبٍ ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : (مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ لَمْ يُجَهِّزُوا غَازِيًا لَمْ يَمُوتُوا حَتَّى تُصِيبَهُمْ قَارِعَةٌ) البيهقي.

٢٠- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أهل بيت لم يغز فيهم غازي أو يجهزوا غازيا أو يخلفوه في أهله إلا أصابهم الله عز وجل بقارعة قبل يوم القيامة) رواه الضياء[٨٩].

---

[٨٥] قال الهيثمي (٣٨٥/٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
[٨٦] قال الهيثمي (٢٨٤/٥): فِيهِ سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
[٨٧] (بقارعة) أي بداهية مهلكة . يقال قرعة أمر إذا أتاه فجأة . وجمعها قوارع.
[٨٨] قال الألباني: إسناده حسن.
[٨٩] قال الضياء في الأحاديث المختارة (١٥٠١٣) : اسناده صحيح .

٢١- عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَعَنَا) رواه الطبراني وأحمد[٩٠].

٢٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (لِلْغَازِي أَجْرُهُ وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الْغَازِي[٩١]) رواه أبو داوود والبيهقي[٩٢].

٢٣- عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بَعَثَ إِلَى بَنِى لِحْيَانَ وَقَالَ : (لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ) . ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : (أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢٤- عن أَبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – : أن رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث بعثاً إِلَى بني لِحْيَان مِنْ هُذَيْلٍ ، فَقَالَ : (لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا) رواه مسلم .

٢٥- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من لقي الله وليس له أثر[٩٣] في سبيل الله لقي الله وفيه ثلمة[٩٤]) رواه ابن ماجه[٩٥] .

[٩٠] قال الهيثمي (٢٨٣/٥) : فيه أبو بكر بن أبى مريم وهو ضعيف ورجل لم يسم .
[٩١] (للغازي أجره) الذي جعله الله على غزوه (للجاعل) أي المجهز للغازي تطوعا لا استئجارا لعدم جوازه (أجره) أي ثواب ما بذل من المال (وأجر الغازي) لتحريضه على القتال حتى شارك الغزاة في مغزاهم.
[٩٢] قال الألباني : إسناده صحيح، وصححه أبو عوانة.
[٩٣] أي عمل بأن غزا أو جهز غازيا أو خلفه بخير.
[٩٤] (ثلمة) أي نقصان] .
[٩٥] قال الشيخ الألباني : ضعيف.

حُرْمَةِ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ

١- عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ فِي الْحُرْمَةِ كَأُمَّهَاتِهِمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ إِلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ يَا فُلَانُ هَذَا فُلَانٌ فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ [٩٦]) ثُمَّ الْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: (مَا ظَنُّكُمْ تُرَوْنَ يَدَعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا) مسلم.

٢- وعن قَعْنَبٌ التَّمِيمِيُّ وَكَانَ ثِقَةٌ خِيَارًا فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: (فَيُقَالُ لَهُ يَا فُلاَنُ هَذَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ خَانَكَ[٩٧] فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَجَدْتُ عَلَى بَطْنِ امْرَأَتِي رَجُلا أَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : أَبَيِّنَةٌ أَبْيَنُ مِنَ السَّيْفِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : كِتَابَ اللهِ تَعَالَى وَشَاهِدًا ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيَّةُ بَيِّنَةٍ أَبْيَنُ مِنَ السَّيْفِ ؟ فَقَالَ : كِتَابَ اللهِ تَعَالَى وَشَاهِدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، هَذَا سَيِّدُكُمُ اسْتَفَزَّتْهُ الْغَيْرَةُ ، حَتَّى خَالَفَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ سَعْدًا رَجُلٌ غَيُورٌ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً ثَيِّبًا قَطُّ لِغِيرَتِهِ ، وَمَا قَدَرَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً طَلَّقَهَا لِغِيرَتِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : سَعْدٌ غَيُورٌ ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْ سَعْدٍ وَاللَّهُ تَعَالَى أَغْيَرُ مِنِّي ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَغَارُ اللَّهُ تَعَالَى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَغَارُ عَلَى رَجُلٍ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُخَالِفُ إِلَى أَهْلِهِ) أحمد ، والطبراني ، والضياء[٩٨].

---

[٩٦] قال النووي :قوله صلى الله عليه و سلم (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم) هذا في شيئين أحدهما تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك والثاني في برهن والاحسان اليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل بها إلى ريبة ونحوها.
قَالَ الله تَعَالَى : { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ }
[الأحزاب : ٥٣].

[٩٧] أي من نسائه وجواريه وأقاربه وذريته ، خيانة مالية أو غيرها.

[٩٨] قال الهيثمي (٦٠١/٤) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

٤- عن عبد الله بن أبي قتادة : عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشِ مُغِيبَةٍ، بُعِثَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُعْبَانٌ) رواه أحمد والطبراني[٩٩].

٥- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم ونساء الغزاة) رواه البزار[١٠٠].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: (مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمُغَيَّبَةِ مَثَلُ الَّذِي نَهَشَهُ أَسْوَدُ مِنْ أَسَاوِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) رواه الطبراني[١٠١].

[٩٩] قال الهيثمي (٢٧٩/٦) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف.
[١٠٠] قال الهيثمي (٣٩٤/٦)فيه سعيد بن زربي وهو ضعيف.
[١٠١] قال الهيثمي (٢٥٨/٦): رجاله ثقات.

فضل الصبر[١٠٢]

١- وعن أبي مالكٍ الحارث بن عاصم الأشعريِّ – رضي الله عنه – ، قَالَ : قَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، والحَمدُ لله تَمْلأُ الميزَانَ ، وَسُبْحَانَ الله والحَمدُ لله تَملآَن – أَوْ تَمْلأُ – مَا بَينَ السَّماوات وَالأَرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ ، والصَّدقةُ بُرهَانٌ ، **والصَّبْرُ ضِياءٌ** ، والقُرْآنُ حُجةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائعٌ نَفسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُها) رواه مسلم .

٢- عن أبي سَعيد سعدِ بن مالكِ بنِ سنانٍ الخدري رضي الله عنهما : أَنَّ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلوا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِندَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيءٍ بِيَدِهِ : (مَا يَكُنْ عِنْدي مِنْ خَيْر فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) مُتَّفَقٌ عليه .

٣- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ)[١٠٣] رواه البخاري في التاريخ والبيهقي[١٠٤].

---

[١٠٢] الصبر على عشرة وجوه ويجب على من يريد أن يسلك طريق الجهاد في سبيل الله تعالى أن يتحلى بها كلها :

١- الصبر عن المعاصي: فلمعصية من أسباب منع النصر والثبات في المعركة .
٢- الصبر على الفرائض: فلا بد للمجاهد أن يكون أحرص الناس على المحافظة على الفرائض مما ثقل أم خف فهي الغذاء الروحي والنفسي للعبد وكما أن المجاهد بحاجة إلى إعداد في العدة والعتاد والتدريب فهو أحوج إلى الالتزام بما فرضه الله عليه .
٣- الصبر على الشبهات: إن طريق الجهاد محفوف بالشبه والشبهات ومن حام حول الحمى أوشك أن يسقط فيه ، ودع ما يريبك إلى ما يريبك، وكلها محن وإحن وفتن من الله سبحانه وتعالى يثبت من يثبت ويسقط من يسقط .
٤- الصبر على الفقر: فكثراً ما يصيب المجاهد في سبيل الله المخامص من حصار أو عدم توفر الطعام أياماً أو شهور فالصبر في هذا الموقف هو ثبات قد يحقق الله به النصر للمجاهد أم الكفار .
٥- الصبر على الأوجاع : فلمجاهد معرض لكل أنواع الإصابات .
٦- الصبر على المصائب: فلمجاهد في سبيل الله قد يفقد أخاً أو أبناً أو صديقاً أو غير ذلك فلا بد له من الصبر والاحتساب لله تعالى.
٧- الصبر على أذى الناس: إن طريق الجهاد في سبيل الله من أكثر الطرق الذي قد يتعرض بها العبد من إيذاء الخلق حتى أنه قد يجد إيذاءً من بعض إخوانه ممن سلكوا معه طريق الجهاد فلا بد له من الصبر فكما قيل الصبر على الإخوان من الإيمان .
٨- الصبر عن الشهوات : فقد يرى المجاهد من خلال المعارك من شهوات الدنيا الكثير من غنائم ومن أموال ومتاع الشيء الكثير فلا يشغله هذا وذاك عن حقيقة ما خرج له .
٩- الصبر عن فضول الكلام: فليس للمجاهد أن يتدخل في لا يعنيه في العسكرية مما يسبب له ولإخوانه من أذى وفشل من انتشار معلومة عسكرية او تسربها بسبب الفضول إلى العدو .
١٠- الصبر على النوافل: أحرى الناس بكثرة النوافل و الدعاء من غيره من المؤمنين المجاهد في سبيل الله تعالى فهي من الأمور التي تجعل في النفس طمأنينة وراحة وثباتاً .

كل عمل من هذه الوجوه تعمله وهو شاق عليك فأنت فيه صابر وكل عمل تعمله منها وليس فيه مشقة فليس ذلك من باب الصبر ويكون ذلك من حسن المعونة من الله سبحانه لعبده كفاه مؤونة المشقة وأذاقه حلاوة المعونة.

[١٠٣] فساحات الجهاد هي من أشد الساحات حاجة إلى السماحة بين الإخوة مما لها من دور كبير من نشر للمحبة وإزالة لشحناء والبغضاء والتوتر بين الإخوة .

[١٠٤] و أخرجه الديلمي (١٢٨/١/١) كما في السلسلة الصحيحة للألباني(٤٨٩/٣ رقم ١٤٩٥).

٤- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(مَا رُزِقَ عَبْدٌ خَيْراً لَهُ وَلاَ أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) رواه الحاكم[١٠٥] .

٥- عن قَيْس قال: سَمِعْتُ خَبَّابًا يَقُولُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَدْعُو اللهَ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ فَقَالَ: (لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ *(وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ)) رواه البخاري .

٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ مِنَّا ؟ قَالَ: " خَمْسِينَ مِنْكُمْ ". رَوَاهُ الْبَزَّارُ[١٠٦] .

٧- عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: تَعَوَّدُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْبَلَاءُ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُكُمْ بَلَاءٌ أَشَدُّ مِمَّا أَصَابَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَاهُ الْبَزَّارُ[١٠٧].

٨- عَن مُجَاهِد قَالَ: قَالَ عمر: (وجدنَا خير عيشنا الصَّبْر) هَكَذَا رَوَاهُ أَحْمد فِي الزّهْد وَفِي الْوَرع.

٩- عن أبى أمامة أنه وَعَظ فقال : (عليكم بالصبر فيما أحببتم وكرهتم فنعم الخصلة الصبر) رواه ابن عساكر.

١٠- عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْمَنْزِلَةُ [فَمَا] يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ ، فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلِغَهُ إِيَّاهَا) أو يعلى و رواه ابن حبان[١٠٨].

١١- عن الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ شَقِيقًا يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللهِ قَسَمَ النَّبِيُّ ؟ قِسْمَةً كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاللهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ قُلْتُ أَمَّا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ؟ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ؟ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ

---

[١٠٥] قال الألباني : حديث صحيح.

[١٠٦] قال الهيثمي : رواه البزار وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: " لِلْمُتَمَسِّكِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا ". فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ: " مِنْكُمْ " وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرُ سَهْلِ بْنِ عَامِرٍ الْبَجَلِيِّ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

[١٠٧] وَفِيهِ مَجَالِدٌ وَقَدْ وُثِّقَ وَفِيهِ ضَعْفٌ.

[١٠٨] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ)[١٠٩] رواه البخاري.

١٢- عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : ابْنُ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لا يُخَالِطُهُمْ ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)[١١٠] مسند الإمام أحمد .

١٣- عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إِنَّ الْفِتْنَةَ تُرْسَلُ ، وَيُرْسَلُ مَعَهَا الْهَوَى وَالصَّبْرُ ، فَمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى كَانَتْ قِتْلَتُهُ سَوْدَاءَ ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّبْرَ كَانَتْ قِتْلَتُهُ بَيْضَاءَ)[١١١] رواه الطبراني[١١٢].

١٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَاعْلَمْ أنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) مسند أحمد و الطبراني والضياء.

١٥- عن أبي أيوب خالد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَبَرَ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَغْلِبَ لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ) أخرجه الطبراني[١١٣] والحاكم[١١٤].

١٦- عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، فَقَرَأْتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا ، انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ ، قَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ ، فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ) ، ثُمَّ قَالَ : (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

---

[١٠٩] قد تتعرض لتهمة و الإساءة ممن أحاط بك في هذا الطريق وخصوصاً عندما تكون في مركز قيادة وذك إما لسوء فهم من الفرد أو لمرض في النفس .

[١١٠] ما دمت أنك تتعامل مع بشر فأنت تتعامل مع اناس يصيبوا ويخطئوا وقد يصدر منهم الإيذاء بقصد أو من دون قصد وهذا الأمر يجب أن يضعه المجاهد نصب عينيه فإخوانه وإن سلكوا طريق الجهاد فلن يجعلهم هذا الأمر أهل عصمة ولكن يجعلهم هذا الطريق فيهم الخيرة على غيرهم ، وعدم مخالطتهم فيه من الضرر الكبير وخصوصاً في ساحات الوغى فعدم الانسجام بين العناصر يؤدي إلى ضعف كبير وأحياناً يؤدي إلى الفشل .

[١١١] هذا الطريق مليء بالإحن والمحن والفتن ليميز الله الخبيث من الطيب ، وعندما تسلك هذا الطريق تجد المتساقطون على طول الطريق فليس لك إلا خيارين الصبر والثبات على أمر الله تعالى و إما اتباع الهوى والتقهقر والسقوط من على هذا الطريق والعياذ بالله .

[١١٢] قال الهيثمي : وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف

[١١٣] قال الهيثمي: فيه مصطفى بن بهلول والد محمد ولم أعرفه وبقة رجاله ثقات .

[١١٤] وقال : صحيح الإسناد.

١٧- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى أَوْفَى رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ :(لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٨- عن الْبَرَاءَ – رضي الله عنه – قَالَ: " حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ؟ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازُوا (أَجَازُوا) مَعَهُ النَّهَرَ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ الْبَرَاءُ لَا وَاللهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ". رواه البخاري .

١٩- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ الْأَصْحَابِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَمَا هُزِمَ قَوْمٌ بَلَغُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ إِذَا صَدَقُوا وَصَبَرُوا).[١١٥] أبو يعلى.

٢٠- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَبَرَ عَلَى الْقُوتِ الشَّدِيدِ أَسْكَنَهُ اللهُ الْفِرْدَوْسَ حَيْثُ شَاءَ) رواه الطبراني والبيهقي[١١٦].

٢١- عَنْ أَبِى يَعْفُورٍ قَالَ : سَأَلْتُ شَرِيكِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِى أَوْفَى رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا مَعَهُ عَنِ الْجَرَادِ قَالَ : لاَ بَأْسَ بِهِ وَقَدْ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَبْعَ غَزَوَاتٍ فَكُنَّا نَأْكُلُهُ. رواه البيهقي و رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ[١١٧].

٢٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بعصابة قال أسامة بن زيد وأنا أشك – على حجر. فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ ؟ فَقَالَ: مِنَ الْجُوعِ. رواه مسلم.

٢٣- عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ ، فَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا حَجَرًا حَجَرًا وَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ بِحَجَرَيْنِ "[١١٨] رواه البيهقي.

---

[١١٥] قال ابن الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ خَلَا قَوْلَهُ: " صَدَقُوا وَصَبَرُوا ". رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح.

[١١٦] قال الهيثمي : فيه إسماعيل بن عمرو البجلي ، وثقه ابن حبان ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

[١١٧] عن سلمان، قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الجراد فقال: «أَكْثَر جُنُود اللهِ لا آكُله وَلا أُحَرِّمه». رواه أبو داود وابن ماجه.

[١١٨] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢٤- عن أَبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قَالَ : بَعَثَنَا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ – رضي الله عنه – ، نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً[١١٩] مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبو عُبيدَةَ يُعْطِينا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قَالَ : نَمَصُّهَا[١٢٠] كَمَا يَمَصُّ الصَّبي ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصيِّنَا الخَبَطَ[١٢١] ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالماءِ فَنَأكُلُهُ . قَالَ : وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الكَثِيبِ[١٢٢] الضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ ، فَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : لا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وفي سبيل الله وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً ، وَنَحْنُ ثَلاَثُمِئَةٍ حَتَّى سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِن وَقْبِ[١٢٣] عَيْنِهِ بِالقِلاَلِ[١٢٤] الدُّهْنَ وَنَقْطَعُ مِنْهُ الفِدَرَ[١٢٥] كالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ في وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلْعاً مِنْ أضْلاَعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ[١٢٦] ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أتَيْنَا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : (هُوَ رِزْقٌ أخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا ؟) فَأَرْسَلْنَا إِلَى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مِنْهُ فَأَكَلَهُ . رواه مسلم .

٢٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي سَرِيَّةٍ، فَخَرَجْنَا عَلَى أَقْدَامِنَا نَحْمِلُ أَزْوَادُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا، فَفَنِيَ زَادُنَا حَتَّى وَاللَّهِ مَا غَبَرَ، وَقَالَ عَبَّاسٌ: عَزَلَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ إِلاَّ تَمْرَةً، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ تَمْرَةٌ؟ قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ وَجَدْنَا فَقْدَهَا، فَأَتَيْنَا السَّاحِلَ، قَالَ: فَوَجَدْنَا حُوتًا قَدْ طَرَحَهُ الْبَحْرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَنَحْنُ ثَلاثُمِائَةِ رَجُلٍ. مسند أبو عوانة.

٢٦- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ لَنَا حَتَّى نَأْتِيَكَ وَتُؤْمِنَّا ،

---

[١١٩] ((الجِرَابُ)) : وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ بِكَسرِ الجيم وفتحها والكسر أفْصَحُ .
[١٢٠] ((نَمَصُّهَا)) بفتح الميم .
[١٢١] يقال خبطت الشجرة إذا ضربتها بالعصا ليسقط، وقد كان الورق يابساً، وَ((الخَبَطُ)) : وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأكُلُهُ الإبِلُ .
[١٢٢] ((الكَثِيبُ)) : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ .
[١٢٣] ((الوَقْبُ)) : بفتح الواو وَإسكان القافِ وبعدها بَاءٌ موحدةٌ وَهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ .
[١٢٤] ((القِلاَلُ)) : الجِرار .
[١٢٥] ((الفِدَرُ)) بكسرِ الفاءِ وفتح الدال : القِطَعُ .
[١٢٦] ((الوَشَائِقُ)) بالشينِ المعجمةِ والقاف : اللَّحْمُ الَّذِي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْهُ

فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا ، قَالَ : فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ ، وَلا نَكُونُ مِئَةً ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ ، فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا ، فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ فَمَنَعُونَا ، وَقَالُوا : لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقُلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنِ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ قَوْمٌ : لاَ بَلْ نُقِيمُ هَاهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا فِي أُنَاسٍ مَعِي : لاَ بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ فَنَقْتَطِعُهَا ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَكَانَ الْفَيْءُ إِذْ ذَاكَ : مَنِ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضْبَانًا مُحْمَرَّ الْوَجْهِ فَقَالَ : أَذَهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمِ الْفُرْقَةُ ، لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبَرُكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ الأَسَدِيَّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الإِسْلامِ. مسند أحمد[١٢٧] .

[١٢٧] قال الهيثمي (٦٦/٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَاهُ ابْنُهُ عَنْهُ وِجَادَةً، وَوَصَلَهُ عَنْ غَيْرِ أَبِيهِ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَلَفْظُهُ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: أَوَّلُ أَمِيرٍ عُقِدَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا. وَفِيهِ الْمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَوَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

فضل الصمت[١٢٨]

عموماً

وفي القتال خصوصاً[١٢٩]

١– عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[١٣٠]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢– عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ : (نَعَمْ قَالَ كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ الضَّحِكِ وَكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا تَنَاشَدُوا عِنْدَهُ الشِّعْرَ وَالشَّيْءَ مِنْ أُمُورِهِمْ فَيَضْحَكُونَ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ) البيهقي[١٣١].

٣– عن هند : " كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ" رواه البيهقي والطبراني[١٣٢] .

٤– عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كف غضبه كف الله عنه عذابه ، ومن خزن لسانه ستر الله عورته ، ومن أعذر إلى الله قبل عذره) . رواه البيهقي و أبو يعلى ، وابن شاهين ، والخرائطي وابن أبى الدنيا والضياء[١٣٣].

٥– عن الشعبي أن رسول الله قال " أيسر العبادة الصمت " رواه ابن أبي الدنيا[١٣٤].

٦– عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟) قَالَ: بَلَى يَا

---

[١٢٨] يعد الصمت ركن أساسياً في الحياة العسكرية بما له من دور في الانضباط وتلقي المعلومة بشكل صحيح و المساعدة في حفظ المعلومة العسكرية والحفاظ عليها من عدم تسربها ، اضافة إلى دور الصمت الأساسي في كثير من التكتيكات العسكرية (كالتسلل ، والرصد والاستطلاع و....الخ) في كل الأوقات والأماكن ، وما للكلام في الحياة العسكرية من ضرر كبير على المتكلم وإخوانه ، وكم شهدنا أن الكلام قد سبب في كثير من الأحيان كشف المجاهدين وتسبب في مقتل بعض منهم، فإنه من قبل السلامة و صامت سالم خير من ناطق آثم والنَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْقَوْلِ .

[١٢٩] ويسمى في الاصطلاح العسكري الكتمان والسرية والكتمان في اللغة : كتم الشيء كتماً وكتمانا : ستره وأخفاه ، ومنه الكُتَمَة :الذي يكتم سره ، والكتوم الذي يكتم سره . والكتمان في المصطلحات العسكرية : هو اخفاء المعلومات العسكرية الخاصة بقواتنا وأسلحتها وتنظيمها وتجهيزها وقيادتها وحركاتها ، والخاصة بطبيعة الأرض في بلادنا أيضاً ، عن العدو والصديق ، وعدم إفشاء الأسرار العسكرية مهمة كانت أم غير مهمة ، صغيرة كانت أم كبيرة ، تافهة كانت أم خطيرة لكل إنسان سواء كان عدواً أم صديقاً.

[١٣٠] وقد كانت تربية نساء المسلمات لأولادهن بحفظ السر وكتمانه ، عن ثَابِتٍ ، عن أنس - رضي الله عنه - ، قَالَ : أَتَى عَلَيَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ ، فَسَلمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَني إِلَى حاجَةٍ ، فَأبْطَأتُ عَلَى أُمِّي . فَلَمَّا جِئْتُ ، قالت : مَا حَبَسَكَ ؟ فقلتُ : بَعَثَني رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لِحَاجَةٍ ، قالت : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ : إنَّهاَ سرٌّ . قالت : لا تُخْبِرَنَّ بِسرِّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحَداً ، قَالَ أنَسٌ : وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أحَداً لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ . رواه مسلم وروى البخاري بعضه مختصراً .

[١٣١] قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٤٨٢٢ في صحيح الجامع.

[١٣٢] قال الهيثمي (٢٧٥/٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ.

[١٣٣] قال الهيثمي (٢٩٨/١٠) : فيه الربيع بن سليمان الأزدي وهو ضعيف . وقال الضياء: رجاله ثقات لكن فيه علة. وقال الألباني : حديث حسن.

[١٣٤] رواه ابن أبي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات (فتح الباري ٣٠١\٣٥٥).

رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا) رواه أبو يعلى ، والبيهقي [١٣٥].

٧- عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قال : (...... عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إلا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهُ مَرَدَّةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ) الطبراني وابن حبان .

٨- عن مالك بن يخامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (احفظ لسانك) رواه ابن عساكر[١٣٦].

٩- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ) رواه أبو داود والحاكم [١٣٧].

١٠- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَالاَ يَعْنِيهِ) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه[١٣٨].

١١- عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مَنْ صَمَتَ نَجَا) رواه أحمد والترمذي والبيهقي و والدارمي[١٣٩].

١٢- عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ سَالِمًا مَا سَكَتَّ، فَإِذَا تَكَلَّمَتَ كُتِبَ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ) صحيح الطبراني والبيهقي[١٤٠].

١٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَ مِرَارٍ رَحِمُ اللهُ امْرَأً تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ) .البيهقي ، والديلمي و القضاعي[١٤١] .

١٤- عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ)[١٤٢] الطبراني والبيهقي[١٤٣].

---

[١٣٥] قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى ثقات.

[١٣٦] قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٠٤ في صحيح الجامع.

[١٣٧] قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٤٨٠ في صحيح الجامع، فكيف إذا كان الذي يحدث به يحتوي بين طياته معلومة عسكرية يمكن أن تحدث ضرراً بالجهاد وأهله .

[١٣٨] قال الشيخ الألباني : صحيح، وهذا الحديث في حياة المسلم عامة ، فكيف بمن لبس ثوب الجهاد والعسكرية فاعتني أيها المجاهد وكن حريصاً فيما يوجه إليك من أوامر ولا تكن فضولياً في أي أمر بين القيادة وأحد من إخوانك .

[١٣٩] قال الألباني : حديث صحيح.

[١٤٠] قال الهيثمي في المجمع ٣٠٠/١٠ : ((رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات)) .

[١٤١] تحقيق الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : ٣٤٩٢ في صحيح الجامع . وللحديث أطراف أخرى منها : "رحم الله عبدا تكلم فغنم"

[١٤٢] إن من قواعد النصر في الحرب المفاجأة وتستعمل في أساليب عسكرية منها التسلل والإغارة وركن المفاجأة هو السرية والكتمان للمعلومة العسكرية في التحركات و الكلمات .

[١٤٣] قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٩٤٣ في صحيح الجامع.

١٥- عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلاَثٍ عِنْدَ الْقِتَالِ وَفِى الْجَنَائِزِ وَفِى الذِّكْرِ. البيهقي وابن أبي شيبة .

١٦- عنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : "وَجَبَ الإِنْصَاتُ وَالذِّكْرُ عِنْدَ الزَّحْفِ" ، قَالَ : ثُمَّ تَلاَ : {فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} ، قَالَ : قُلْتُ : وَيُجْهَرُ بِالذِّكْرِ[١٤٤] ؟ قَالَ : "نَعَمْ". مصنف ابن أبي شيبة .

١٧- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ أَنَّهُ: " كَرِهَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْقِتَالِ ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَعِنْدَ الْجَنَائِزِ". مصنف ابن أبي شيبة .

١٨- عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ :" كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ". البيهقي وأبو داوود[١٤٥].

١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا الْعَافِيَةَ فَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا وَأَكْثِرُوا ذَكَرَ اللَّهِ فَإِنْ أَجْلَبُوا وَصَيَّحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ[١٤٦]). رواه البيهقي و ابن أبى شيبة والطبراني والدارمي وعبد الرزاق في مصنفه .

٢٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمِ الصمْتَ)[١٤٧] أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقي والطبراني[١٤٨].

٢١- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ : (إِنَّ الله يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلاَثٍ : عِنْدَ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ ، وَعِنْدَ الزَّحْفِ ، وَعِنْدَ الْجِنَازَةِ) رواه الطبراني وأبو يعلى والديلمي[١٤٩].

---

[١٤٤] وهنا فائدة عسكرية وهي أن على المقاتل في جميع تحركاته يجب أن يلزم الصمت ويقدم لغة الاشارة على الكلام{{{ إلا}}} عند الاقتحام والتطهير والالتحام مع العدو فيجب اصدار صوت عالٍ لما فيه من فائدة من ارباك الخصم ، ونحن كمسلمون عندنا التكبير لما للتكبير من أثر نفسي مهيب وقوي على الخصم .

[١٤٥] قال الألباني : صحيح موقوف.

[١٤٦] ومن المعلوم عسكرياً إن الصمت له أثر نفسي قوي على نفسية العدو وارباكه نفسية ففي غزوة بدر عندما ارسلت قريش عُمَيْرَ بْنَ وَهْبٍ الْجُمَحِيّ ليستطلع أخبار المسلمين في المعركة ووجد ما فيهم من الصمت قَالَ: " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النّاقِعَ قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إلّا سُيُوفُهُمْ أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلّمُونَ يَتَلَمّظُونَ تَلَمّظَ الْأَفَاعِي وَاَللّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتّى يَقْتُلَ مِنّا رَجُلًا، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ فَارْتَئُوا رَأْيَكُمْ" المغازي للواقدي (٦٢/١) .

[١٤٧] إن هذا الحديث وإن كان فيه ضعف شديد جداً ، ولكنه قاعدة عسكرية واجبة في القتال .

[١٤٨] قال الهيثمي : فيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي ، وهو متروك . وأورده ابن أبى حاتم في العلل (٢٣٩/٢ ، رقم ٢٢٠٧) وقال : باطل . والقضاعي (٢٣٦/١ ، رقم ٣٧١).

[١٤٩] قال الهيثمي (٢٩/٣) : فيه رجل لم يسم .

فضل ذكر الله تعالى

١- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) رواه البخاري.

٢- عَنْ عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وشَجَرٍ، وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ فَأَحْدَثْ لِلَّهِ فِيهِ تَوْبَةً، السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلانِيَةُ بِالْعَلانِيَةِ) رواه الطبراني أخرجه أحمد في الزهد[١٥٠] .

٣- عَنْ أَبِى سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (يَقُولُ اللَّه، عَزَّ وَجَلَّ: سَيُعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْكَرَمِ، فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الذِّكْرِ فِي الْمَسَاجِدِ) رواه أحمد ، وابن حبان ، والبيهقي ، وأبو يعلى ، والضياء[١٥١].

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لاَ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلاَّ وَجْهَهُ، إِلاَّ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، فَقَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني [١٥٢].

٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: (غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ) رواه أحمد والطبراني[١٥٣] .

٦- عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، أَوْ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا ، دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا ، دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي ، أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ.) رواه أحمد[١٥٤].

٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ :(لَيَذْكُرَنَّ اللَّهَ قَوْمٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْفُرُشِ الْمُمَهَّدَةِ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّاتِ الْعُلَى) رواه أبو يعلى ، وابن حبان ، والضياء[١٥٥].

---

[١٥٠] قال المنذري (٤٨/٤) : بإسناد حسن إلا أن عطاء لم يدرك معاذاً ورواه البيهقي فأدخل بينهما رجلاً لم يسم . وقال الهيثمي (٧٤/١٠) : إسناده حسن .

[١٥١] قال الهيثمي (٧٦/١٠) : رواه أحمد بإسنادين وأحدهما حسن وأبو يعلى كذلك .

[١٥٢] قال الهيثمي (٧٥/١٠) : فيه ميمون المرئي وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

[١٥٣] قال الهيثمي (٧٨/١٠) : إسناده حسن .

[١٥٤] قال الهيثمي (٧٩/١٠): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[١٥٥] قال الهيثمي (٨٠/١٠): رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

٨- عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، [وَ]أَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا لِدَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ، وَتَضْرِبُون رِقَابَهُمْ، ذِكْرُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ). أبو يعلى في مسنده وأحمد وابن ماجه والبيهقي[١٥٦].

٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِمَا أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ : لاَ يَزَالُ لِسَانُك رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ. أحمد ، والترمذي[١٥٧] وابن أبى شيبة ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي[١٥٨].

١٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَفْضُلُ الذِّكْرُ عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِسَبْعِ مِائَةِ أَلْفِ ضِعْفٍ) رواه أحمد .

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ: فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ: فَيَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي (فَمَا يَسْأَلُونَنِي) قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ: فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) رواه البخاري.

---

[١٥٦] تحقيق الألباني :صحيح تخريج الكلم الطيب رقم (١) ، المشكاة (٢٢٦٩) ، التعليق الرغيب (٢ / ٢٢٨).

[١٥٧] قال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[١٥٨] تحقيق الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٧٧٠٠ في صحيح الجامع .

١٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنه – قَالَ : " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ قَالَ دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا قَالَ فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا قَالَ قَدْ فَعَلْتُ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا قَالَ قَدْ فَعَلْتُ وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا قَالَ قَدْ فَعَلْتُ).
وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنه – قَالَ : " بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ) . رواه مسلم.

١٣- قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون) [الأنفال: ٤٥].

وقال سبحانه: (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)[البقرة: ٢٥٠].

وقال سبحانه : (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) [آل عمران: ١٤٧].قال الله عز وجل: (فخرج منها خائفًا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) [القصص: ٢١].

وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر..." فذكر الحديث وفيه أن الغلام قال: "اللهم! اكفنيهم بما شئت" رواه البخاري ومسلم .

١٤- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنَ النَّارِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلاَ الْجِهَادُ فِي

سَبِيلِ اللهِ ، قَالَ : (وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، إلا أن تَضْرِبُ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ ثَلاَثًا) مصنف ابن أبي شيبة[١٥٩].

١٥- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْه ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسِيرُ (بِالدُّفِّ) مِنْ جمدان إذ استر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُعَاذُ أَيْنَ السَّابِقُونَ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ مَضَى نَاسٌ ، وَتَخَلَّفَ نَاسٌ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أين السابقون (الذين) يَسْتَهْتِرُونَ بذكر الله عز وجل ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذكر الله (عز وجل) . رواه الطبراني[١٦٠] وابن حجر في المطالب العالية.

١٦- عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ، فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ذِكْرًا، قَالَ: فَأَيُّ الصالحين أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ذِكْرًا، ثُمَّ ذَكَرَ لَنَا الصَّلاَةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ذِكْرًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رحمه الله، لِعُمَرَ رَضِى اللَّه عَنْه: يَا أَبَا حَفْصٍ، ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَجَلْ. رواه أحمد[١٦١] وأبو يعلى في مسنده.

١٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَجَبُنَ، فَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ، قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا تُبْتَلَوْنَ بِهِ مِنْهُمْ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ وَإِنَّمَا تَقْتُلُهُمْ أَنْتَ، ثُمَّ الْزَمُوا الْأَرْضَ جُلُوسًا فَإِذَا غَشَوْكُمْ فَانْهَضُوا وَكَبِّرُوا). الحاكم والطبراني[١٦٢] .

---

[١٥٩] ورواه عبد بن حميد في مسنده ج ١/ ص ٧٣ حديث رقم: ١٢٧. قال الهيثمي (٧٣/١٠) : رجاله رجال الصحيح إلا أن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش لم يدرك معاذًا .

[١٦٠] قال الهيثمي (٧٥/١٠) : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف ، قال ابن الأثير : يقال : اهتر بالشيء واستهتر به إذا ولع به ولم يتحدث بغيره.

[١٦١] قال الهيثمي (٧١/١٠) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : سأله فقال : أي المجاهدين أعظم أجرا ؟ . وفيه زبان بن فائد وهو ضعيف وقد وثق وكذلك ابن لهيعة وبقية رجال أحمد ثقات.

[١٦٢] قال الهيثمي (٥/٥٩٥) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه فضيل بن عبد الوهاب قال أبو زرعة : شيخ صالح وضعفه البخاري وغيره وبقية رجاله ثقات.

١٨- عَنْ سَالِمٍ أَبِى النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى أَوْفَى رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِىَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ). ثُمَّ قَالَ :(اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِىَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ). قَالَ وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ وَبَلَغَنَا : أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- دَعَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ : (أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ وَنَحْنُ عَبِيدُكَ وَهُمْ عَبِيدُكَ وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ فَاهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

١٩- عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا[١٦٣].

٢٠- عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ عَمَّنْ سَمِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنْ بَيَّتَكُمْ الْعَدُوُّ فَقُولُوا حم لَا يُنْصَرُونَ) رواه الترمذي[١٦٤].

٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ أَبَدًا حَتَّى أَلْقَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخَرَّ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ حَتَّى لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ غِنَائِي فِي نَفْسِي، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ ثَأْرِي، وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي). رواه الطبراني [١٦٥].

٢٢- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:" قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَقَدْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ قَالَ: (نَعَمْ ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا)

[١٦٣] قال الهيثمي (٣٢٨/٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ هَاشِمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
[١٦٤] قال الشيخ الألباني : صحيح.
[١٦٥] قال الهيثمي (١٧٨/١٠) : رواه فيه إبراهيم بن خيثم بن عراك ، وهو متروك .

قَالَ: فَضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ فَهَزَمَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّيحِ ." رواه أحمد[١٦٦].

٢٣- عن أَبي موسى الأشعريِّ – رضي الله عنه –: أنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً، قَالَ : (اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ في نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ) رواه أَبُو داود والنسائي[١٦٧].

٢٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أُقَاتِلُ) رواه الترمذي[١٦٨] ، و صححه ابن حبان ، وأبو عوانة ، والضياء .

٢٥- عَنْ صُهَيْبٍ – رضي الله عنه – قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا لَا أَفْهَمُهُ وَلَا يُخْبِرُنَا بِهِ قَالَ: (أَفَطِنْتُمْ لِي) قُلْنَا نَعَمْ قَالَ: (إِنِّي ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ أَوْ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ الْكَلَامِ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ نُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ الْجُوعَ أَوْ الْمَوْتَ فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ نَكِلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ خِرْ لَنَا فَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَكَانُوا إِذَا فَزِعُوا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيْ رَبِّ أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا أَوْ الْجُوعُ فَلَا وَلَكِنْ الْمَوْتُ فَسُلِّطَ عَلَيْهِمْ الْمَوْتُ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا فَهَمْسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أُقَاتِلُ وَبِكَ أُصَاوِلُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ). رواه أحمد[١٦٩].

٢٦- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " . البخاري .

٢٧- عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – : أَنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– (خرج يومَ بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا ، فلما انتهى إليها قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– : اللهمَّ إِنَّهُم حُفَاة فَاحْمِلْهم ، اللهمَّ إنهم عُرَاة فَاكْسُهُمْ ،

---

[١٦٦] قال الهيثمي (١٠/١٣٦) : رواه أحمد والبزار وإسناد البزار متصل ورجاله ثقات وكذلك رجال أحمد.

[١٦٧] قال الألباني : صحيح.

[١٦٨] وقال الترمذي : حسن غريب.

[١٦٩] وعند ابن حبان عنه - رضي الله عنه - قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أيام حنين همس شيئا فقيل له إنك تفعل شيئا لم تكن تفعله قال أقول اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل ". وفي رواية أن ذلك الدعاء كان بعد صلاة الفجر. و قال الترمذي : "حسن غريب" ، وصححه ابن حبان والضياء .

اللهمَّ إنهم جِياع فأَشْبِعْهُمْ ، ففتح الله له يومَ بدر ، فَانْقَلبوا – حين انْقَلبوا – وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمَل ، أو جملين، واكْتَسَوْا ، وشَبِعُوا). أخرجه أبو داود.

٢٨- عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – : أَنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– قال– وهو في قُبَّة يومَ بَدْر – : (اللهمَّ أَنْشُدُكَ عهدَكَ ووعدَكَ ، اللهمَّ إِن تَشَأْ لا تُعْبَدْ بعدَ اليوم، فأخذ أبو بكر بيده ، وقال : حَسْبُك يا رسولَ الله ، أَلْحَحْتَ على رَبِّكَ ، فخرج وهو [يَثِبُ] في الدِّرع، وهو يقول : {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ، بَل السَّاعَةُ مَوْعِدُهُم ، والساعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ}). أخرجه البخاري.

٢٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: (اللهم أَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، اللهم انْصُرْنِي عَلَى عدوي وَأَرِنِي فِيهِ ثَأْرِي) رواه البخاري في الأدب المفرد والحاكم[١٧٠] .

٣٠- عن العباس بن الفضل الأنصاري ثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال : " كان لهب بن أبي لهب يَسُبُّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، فقال النبيّ – صلى الله عليه وسلم – : (اللَّهُمَّ سَلِّطْ عليه كلبك) ، فخرج في قافلة يريد الشام ،فَنَزل مَنْزلاً، فقال: إني أخاف دعوة محمد – صلى الله عليه وسلم – ، قالوا له: كلا ، فحطوا متاعهم حوله، و قعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه فذهب به " . الحاكم الحارث في مسنده[١٧١].

٣١- عن ابن عباس رضي الله عنهما :{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ ، يدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى حرقهُ .قال الزهري: فَحَسِبْتُ أَنَّ سعيدَ بن الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ }. رواه البخاري .

٣٢- عَنْ عَلِيٍّ – رضي الله عنه – قَالَ :" لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : (مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً ، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى حتى غَابَتِ الشَّمْسُ) رواه البخاري.

---

[١٧٠] صححه الحاكم على شرط مسلم وصححه الألباني.

[١٧١] و صحح الحاكم إسناده ، و قال ابن حجر في فتح الباري (٣٩/٤) :" هو حديث حسن أخرجه الحاكم من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه ".

الأخوة في الله تعالى[١٧٢]

١– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهِ الإِمَامُ الْعَدْلُ وَرَجُلٌ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا لاَ تَعْلَمُ يَمِينُهُ مَا يُنْفِقُ بِشِمَالِهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٢– عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: (الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلا يَفْزَعُونَ، إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا ذَكَرَهُمْ، فَصَرَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ بِذِكْرِهِ إِيَّاهُمْ). الطبراني[١٧٣].

٣– عن أبي هريرة قَالَ : قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إنّ الله تَعَالَى يقول يَوْمَ القِيَامَةِ : أيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِي ؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي) رواه مسلم .

---

[١٧٢] موضع الحب في الله والإخوة في الله تعالى هي المقوم الحقيقي والعنصر الأساسي لِلَمِ الشمل و توحيد الصف وجمع الكلمة ، وقد حاولت عصر الافكار و استجماع الثغرات والعيوب خلال الفترة التي عشتها في الجهاد لَأجد لها الدواء من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي قصرنا فيها فكانت سبباً لما نحن فيه ، فلا بد لنا أن نستعيد في الله بعض اواصل الأخوة والمحبة في الساحة الجهادية ومنها :
١- الزيارات والتواصل في الله تعالى.
٢- التناصح في الله تعالى .
٣- البذل من هدايا أو نفقات أو اطعام على أخوة الدرب .
٤- أن يحب الرجل لأخيه من الخير ما يحب لنفسه.
٥- تجنب الحسد والتباغض.
٦- عدم الظلم وعدم الخذلان لإخوانه .
٧- عدم التحقير لأي من أخوان مهما قلت كفائته أو امكانياته .
٨- السلام عليه بحرارة وشوق وحفاوة .
٩- أن يعوده إذا مرض .
١٠- أن يدعوه بأحب أسمائه إليه .
١١- أن يقدر ويرد جميل من له عليه فضل و يشكره .
١٢- اعانة اخوانه المجاهدين من مال أو سلاح .
١٣- عدم الحمل من غل وحقد في قلبه على أحد من إخوانه من نقاش أو نزاع أو غير ذلك.
١٤- الزود عن عرض أخيك وعدم السماح لأحد بغيبته أو النيل منه .
١٥- الإيثار.
وهذا غيض من فيض من بحر الأخوة في الاسلام وقد انتقيت هذه الأمور عن سواها في هذا الباب للتقصير العجيب بين اخواننا فيها.

[١٧٣] قال الهيثمي (٤٩٢/١٠) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

٤- عن معاذ بن جبل قال : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ) رواه أحمد.

٥- عن معاذ بن جبل سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، أَنَّهُ قَالَ : (حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ) . رَوَاهُ مَالِكٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِتَمَامِهِ .

٦- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ) . قَالَ: "فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ" فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ". قَالَ: (هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَبِلَادٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ) رواه الطبراني[١٧٤].

٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إنّ للهِ عباداً ليسُوا بأنْبياءَ و لا شهداءَ ، يغبِطُهم الشهداءُ و الأنبياءُ يومَ القيامةِ ؛ لقربِهم مِنَ الله تعالى و مجلِسهم منه). فجثَا أعرابيٌّ على ركْبتيه فقالَ :" يا رسولَ الله ! صفْهم لنا ، وجَلِّهم لنا؟!" قال : قومٌ من أفْناءِ النّاسِ ؛ مِن نُزَّاعِ القَبائلِ ، تصادقُوا في اللهِ ، و تحابُّوا فيه ، يضعُ اللهُ عزّ و جلّ لهم يومَ القيامةِ منابرَ من نورٍ ، يخافُ الناسُ و لا يخافونَ ، هم أولياءُ اللهِ عزّ و جلّ "الذين لا خوفٌ عليهم و لا هُم يحْزنُون") رواه الحاكم[١٧٥] .

٨- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى كَرَاسِيَّ مِنْ يَاقُوتٍ حَوْلَ الْعَرْشِ) رواه الطبراني[١٧٦].

٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ لَتُرَى غُرَفُهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَالْكَوْكَبِ الطَّالِعِ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْغَرْبِيِّ فَيُقَالُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). رواه أحمد[١٧٧].

---

[١٧٤] قال الهيثمي (٧٧/١٠) : إسناده حسن.
[١٧٥] أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٧٠/٤ ـ ١٧١) : و قال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .
[١٧٦] قال الهيثمي (٢٠٤/٤): وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي وقد وثق على ضعف كثير.
[١٧٧] قال الهيثمي (٣٤٥/١٨): رجاله رجال الصحيح.

١٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ فَقَدْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَدَخَلَا جَمِيعًا الْجَنَّةَ، وَكَانَ الَّذِي أَحَبَّهُ لِلَّهِ أَرْفَعَ مَنْزِلَةً، أَلْحَقَ الَّذِي أَحَبَّهُ لِلَّهِ) .رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١٧٨].

١١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ). رواه الطبراني والحاكم[١٧٩] . والطبراني والبيهقي[١٨٠].

١٢- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَحَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) رواه أحمد .

١٣- عن أبي مليكة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يستكمل عبد الإيمان كله ، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وحتى يخاف الله في مزاحه وجده) أبو نعيم والديلمي و البخاري في الكنى.

١٤- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا). يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ : (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٥- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ). قِيلَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : (إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

[١٧٨] قال الهيثمي (٤٩٣/١٠): رواه الطبراني وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَدَخَلَا جَمِيعًا الْجَنَّةَ، فَكَانَ الَّذِي أَحَبَّ أَرْفَعَ مَنْزِلَةً مِنَ الْآخَرِ أُلْحِقَ بِالَّذِي أَحَبَّ لِلَّهِ ". وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

[١٧٩] وقال الحاكم : صحيح الإسناد.

[١٨٠] قال الهيثمي (٢٧٦/١٠) : رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى ، والبزار بنحوه ، ورجال أبى يعلى والبزار رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة ، وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه .

١٦- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ مِنْ حَيْثُ لَقِيَهُ يَكُفُّ عَنْهُ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ [١٨١]) البيهقي وأبو داوود[١٨٢].

١٧- عطاء بن أبي مسلم الخراساني أن رسولَ اللَّه –صلى الله عليه وسلم– قال : (تصافحوا يذهبِ الغِلُّ ، وتَهادَوْا تَحَابُّوا ، وتذهب الشحْنَاء). أخرجه الموطأ.

١٨- عن أنس قال كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا[١٨٣]. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ [١٨٤].

١٩- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، فَأَتَاهُ فَقَرَعَ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْيَانًا، وَاللهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ فَقَبَّلَهُ وَاعْتَنَقَهُ" رواه الترمذي[١٨٥].

٢٠- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا وَتَسَايَلَا، أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِأَبَشِّهِمَا وَأَطْلَقِهِمَا وَأَبَرِّهِمَا وَأَحْسَنِهِمَا صَابَلَةً بِأَخِيهِ[١٨٦] ".رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ [١٨٧].

٢١- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: " ثَلَاثٌ يُصَفِّينَ عَلَيْكَ مِنْ وُدِّ أَخِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوَهُ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ " . ورَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ والطبراني وابن المبارك وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر[١٨٨].

---

[١٨١] يكف ضيعته : الضيعة : الحرفة ، وكفها : جمعها عليه وردها إليه.
يحوطه من ورائه : يحفظه ويصونه من ورائه من حيث لا يعلم ، وفيما يغيب عنه من أموره.

[١٨٢] قال الألباني: حسن.

[١٨٣] اما أنس بن مالك قال: قلنا يا رسول الله " أينحني بعضنا لبعض ؟ " : قال (لا) . " قلنا أيعانق بعضنا بعضا ؟" : قال (لا . ولكن تصافحوا) . رواه ابن ماجه و قال الشيخ الألباني : حسن. فخصص قوم من العلماء المعانقة من القدوم من السفر والغياب الطويل والمصافحة فقط في الأحوال العادية و ذهب قوم إلى كراهية المعانقة منهم أبو حنيفة ومحمد رحمة الله عليهما وخالفهم في ذلك آخرون فلم يروا بها بأسا في كل الأحوال .

[١٨٤] قال الهيثمي (٣٦/٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[١٨٥] وقال : حسن غريب.

[١٨٦] ومن الأحاديث التي تحث على مصافحة المسلم لأخيه المسلم :
١-عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ". رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، قال الهيثمي (٣٤٧/٧) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ سَالِمِ بْنِ غَيْلَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ.
٢-وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَصَافَحَهُ، تَنَاثَرَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ ". قال الهيثمي (٣٤٧/٧) رواه الطبراني في الأوسط. ويعقوب بن محمد بن الطحلاء روى عنه غير واحد ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات.
٣-عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْضُرَ دُعَاءَهُمَا، وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا ". قال الهيثمي (٣٤٧/٧) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: " كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُجِيبَ دُعَاءَهُمَا، وَلَا يَرُدَّ أَيْدِيَهُمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا ". وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مَيْمُونِ بْنِ عَجْلَانَ، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَلَمْ يُضَعِّفْهُ أَحَدٌ.

[١٨٧] قال الهيثمي (٣٤٧/٧) : وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٢٢- عن ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ قال :(كنا إذا أتينا أنس بن مالك فإذا رآنا دعا بدهن طيب فمسح به يديه لمصافحة إخوانه) الأدب المفرد البخاري[١٨٩].

٢٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَرْمِيِّ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْه إِذْ جَاءَهُ شَيْخٌ فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ قَالُوا أَبُو ذَرٍّ فَلَمَّا رَآهُ عُثْمَانُ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ: " مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأَخِي" فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ الله عَنْه: " مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأَخِي لَعَمْرِي لَقَدْ غَلَّظْتَ فِي الْعَزْمَةِ وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّكَ عَزَمْتَ أَنْ أَحْبُوَ لَحَبَوْتُ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَحْبُوَ" ابن حجر في المطالب العالية .

٢٤- عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَبَّلَ يَدَهُ ثُمَّ خَلَوْا يَبْكِيَانِ قَالَ : فَكَانَ تَمِيمٌ يَقُولُ : تَقْبِيلُ الْيَدِ سُنَّةٌ. البيهقي.

٢٥- عن يَحْيَى بْنِ أَبِي سَعْدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: (كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الْأَخَ أَتَيْنَاهُ، فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا كَانَتْ عِيَادَةً ، وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا كَانَ عَوْنًا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ زِيَارَةً) البيهقي .

٢٦- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا كَانَ بَيْنَهُمَا نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا بَقِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ شَيْئًا فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُصَّ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا لَفَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يَبْرَحَا حَتَّى اسْتَغْفَرَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ . ابن حجر في المطالب العالية.

٢٧- عَبْدُ اللهِ بْنُ خَبِيقٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: " احْتَمِلْ لِمَنْ ذَلَّ عَلَيْكَ، وَاقْبَلْ مِمَّنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ " البيهقي.

٢٨- عن شرحبيل بن مسلم ، عن أبي الدرداء ، قال : (معاتبة الأخ أهون من فقده ، ومُن بأخيك كله ، فأعط أخاك وهب له ، ولا تطع به كاشحا فتكون مثله ، غدا يأتيه الموت فيكفيك فقده ، فكيف تبكيه في الممات وفي الحياة تركت وصله) [١٩٠]الزهد لأبي داوود.

---

[١٨٨] وقال : (وكفى بالمرء عياً أن يجد على الناس فيما يأتي وأن يبدوا لهم فيهم ما يخفى عليه من نفسه وأن يؤذيه في المجلس بما لا يعنيه). رواه البيهقي وَرَوَاهُ أَيْضًا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنْ عُمَرَ، مُنْقَطِعًا.

[١٨٩] قال الشيخ الألباني : صحيح.

[١٩٠] عن يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ، قَالَ: قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: " مَنْ طَلَبَ أَخًا بِلَا عَيْبٍ بَقِيَ بِلَا أَخٍ " البيهقي.

٢٩- عن الرَّبِيعَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ، يَقُولُ: " الْكَيِّسُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ[١٩١] " البيهقي.

٣٠- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " يَا أَسْلَمُ لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا وَلَا بُغْضُكَ تَلَفًا "، قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ: " إِذَا أَحْبَبْتَ فَلَا تَكْلَفْ كَمَا يَكْلَفُ الصَّبِيُّ بِالشَّيْءِ يُحِبُّهُ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ فَلَا تَبْغَضْ بُغْضًا تُحِبُّ أَنْ تُتْلِفَ صَاحِبَكَ أَوْ تُهْلِكَ " البيهقي والبخاري في الأدب[١٩٢].

٣١- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ ؛ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . رواهُ التِّرمِذيُّ[١٩٣].

٣٢- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ). رواه أحمد والطبراني[١٩٤].

٣٣- عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : (أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). ابن ماجه[١٩٥].

٣٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا يَرَى أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ أَحَقُّ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَخِينَا الْمُسْلِمِ. رواه الطبراني[١٩٦] .

٣٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فَقَالَ : (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلاَ عَشِيرَةٌ فَلْيَضُمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوِ الثَّلاَثَةَ) " فَمَا لأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرِ جَمَلٍ إِلاَّ عُقْبَةً كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ ". قَالَ :" فَضَمَمْتُ إِلَىَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً مَا لِي إِلاَّ عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ" . البيهقي وأبو داوود[١٩٧].

---

[١٩١] عن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ زَائِدَةَ، يَقُولُ: " الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ "، قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: " الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ " البيهقي.

[١٩٢] قال الشيخ الألباني : صحيح.

[١٩٣] وَقَالَ : (حَدِيثٌ حَسَنٌ) .

[١٩٤] قال الهيثمي (١٩٨/٨): إسناد أحمد حسن.

[١٩٥] قال الشيخ الألباني : صحيح.

[١٩٦] قال الهيثمي (٢٨٥/١٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَبَعْضُهَا حَسَنٌ.

[١٩٧] قال الألباني : صحيح.

٣٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا الْعَدُوَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَدُنَا أَشَدُّ تَفَقُّدًا لِرُكْبَةِ أَخِيهِ حِينَ يَتَقَدَّمُ لِلصَّفِّ لِلْقِتَالِ مِنْهُ لِلسَّهْمِ حِينَ يُرْمَى يَقُولُ: احْذَرْ رُكْبَتَكَ، فَإِنِّي أَلْتَمِسُ كَمَا تَلْتَمِسُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ. رواه الطبراني[١٩٨].

٣٧- عَنْ جَبَلَةَ بن حَارِثَةَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا لَمْ يَغْزُ أَعْطَى سِلاحَهُ عَلِيًّا ، أَوْ أُسَامَةَ ، رَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ". رواه أحمد والطبراني[١٩٩].

٣٨- عَنْ عَمْرِو بْنِ مِرْدَاسٍ قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ أَتْيَةً فَإِذَا رَجُلٌ غَلِيظُ الشَّفَتَيْنِ أَوْ قَالَ:" ضَخْمُ الشَّفَتَيْنِ وَالْأَنْفِ إِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ سِلَاحٌ" فَسَأَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنْ هَذَا السِّلَاحِ وَاسْتَصْلِحُوهُ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: بِلَالٌ". رواه أحمد[٢٠٠].

٣٩- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَادَى رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي وَأَقْبَلْتُ وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أُنَادِى أَلاَ مَنْ يَحْمِلُ رَجُلاً لَهُ سَهْمُهُ فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عُقْبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَأَصَابَنِي قَلاَئِصُ فَسُقْتُهُنَّ حَتَّى أَتَيْتُهُ فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَقِيبَةٍ مِنْ حَقَائِبِ إِبِلِهِ ثُمَّ قَالَ سُقْهُنَّ مُدْبِرَاتٍ ثُمَّ قَالَ سُقْهُنَّ مُقْبِلاَتٍ فَقَالَ مَا أَرَى قَلاَئِصَكَ إِلاَّ كِرَامًا. قَالَ : إِنَّمَا هِيَ غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتُ لَكَ. قَالَ : خُذْ قَلاَئِصَكَ ابْنَ أَخِي فَغَيْرَ سَهْمِكَ أَرَدْنَا[٢٠١]. البيهقي والطبراني والبيهقي.

٤٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ أَتَى النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ فَقَالَ : (إِنَّ فُلاَنًا قَدْ تَجَهَّزَ ثُمَّ مَرِضَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ) . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ : " انْظُرِي أَنْ تُعْطِيهِ مَا جَهَّزْتِينِي بِهِ وَلاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارِكَ اللَّهُ لَكِ فِيهِ". رَوَاهُ البيهقي.

[١٩٨١٩٨] قال الهيثمي: (٣٢٦/٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِيهِ أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

[١٩٩] قال الهيثمي(٥١٥/٥): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات.

[٢٠٠] قال الهيثمي (٥١٦/٥) : رواه أحمد هكذا وفي إسناده أبو الورد بن ثمامة وهو مستور وبقية رجاله ثقات.

[٢٠١] فَغَيْرَ سَهْمِكَ أَرَدْنَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّا لَمْ نَقْصِدْ بِمَا فَعَلْنَا الإِجَارَةَ وَإِنَّمَا قَصَدْنَا الاِشْتِرَاكَ فِي الأَجْرِ وَالثَّوَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ). رواه البيهقي وأبو داوود[٢٠٢].

٤٢- عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ) وفي رواية (لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ).رواه الطبراني وأحمد[٢٠٣] .

٤٣- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ أَحْسَنَ بَذْلاً مِنْ كَثِيرٍ وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ قَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَىِ فَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ بِالأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (كَلاَّ مَا أَثْنَيْتُمْ بِهِ عَلَيْهِمْ وَدَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ) رواه البيهقي[٢٠٤].

٤٤- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ لِي: (يَا عَائِشَةَ، مَا فَعَلَتْ أَبْيَاتُكِ ؟) . فَأَقُولُ: " وَأَيُّ أَبْيَاتِي تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ ؟" فَيَقُولُ لِي: (فِي الشُّكْرِ) . فَأَقُولُ: " نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ الشَّاعِرُ: ارْفَعْ صَنِيعَكَ لَا يُجَرْ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَدْتَ وِصَالَهُ لَمْ تُلْفِ رَثًّا حَبْلُهُ وَاهِي الْقُوَى قَالَ: فَيَقُولُ: (يَا عَائِشَةُ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ: اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا: هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ. فَيَقُولُ: لَمْ تَشْكُرْنِي إِنْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ). رواه الطبراني[٢٠٥] .

٤٥- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ) . رواه عبد الله بن أحمد ، والبيهقي والخطيب[٢٠٦].

---

[٢٠٢] قال الألباني: حسن.
[٢٠٣] قال الهيثمي (١٣٨/٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.
[٢٠٤] وأبو يعلى بلفظ آخر.
[٢٠٥] قال الهيثمي (١٨٠/٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ ذَاكِرُ بْنُ شَيْبَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ، ضَعَّفَهُ الْأَزْدِيُّ.
[٢٠٦] قال الهيثمي (١٨٢/٨): رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ. وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَاوِيهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

٤٦- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ، فَإِنَّ مَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يُعْطَ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ[٢٠٧].

٤٧- عن أَبي موسى – رضي الله عنه – ، قَالَ : قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :(إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إِذَا أرْمَلُوا[٢٠٨] في الغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بالمَدينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ في إنَاءٍ وَاحدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأنَا مِنْهُمْ) متفقٌ عَلَيْهِ .

٤٨- عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: " أُهْدِيَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسُ شَاةٍ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا، قَالَ: فَبَعَثَه إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدٌ إِلَى آخَرَ حَتَّى تَدَاوَلَتْهَا سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ، وَنَزَلَتْ: { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } [الحشر: ٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ " البيهقي.

٤٩- عَنْ أَبِي جَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: " انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِيَ، وَمَعِي شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ، أَوْ إِنَاءٍ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَغُ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ ؟ فَأَشَارَ: أَيْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: آهٍ، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِيَ أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرٍو، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ ؟ فَسَمِعَ آخَرَ فَقَالَ: آهٍ، فَأَشَارَ هِشَامٌ: أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِيَ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ " البيهقي .

٥٠- حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، " أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، ارْتُثُّوا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَدَعَا الْحَارِثُ بِمَاءٍ يَشْرَبُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ، فَقَالَ الْحَارِثُ: ادْفَعُوه إِلَى عِكْرِمَةَ فَنَظَرَ عَيَّاشُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: ادْفَعُوهُ إِلَى عَيَّاشٍ فَمَا وَصَلَ إِلَى عَيَّاشٍ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا وَمَا ذَاقُوهُ " البيهقي.

---

[٢٠٧] قال الهيثمي (١٨١/٨):رواه أحمد والطبراني فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ وَقَدْ وُثِّقَ عَلَى ضَعْفِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

[٢٠٨] ((أرْمَلُوا)) : فَرَغَ زَادُهُمْ أَوْ قَارَبَ الفَرَاغَ .

الاعداد[٢٠٩]

{وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} التوبة ٤٦.

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} ٦٠ الأنفال.

١- عن عُقبة بن عامِرِ الجُهَنيِّ – رضي الله عنه – ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ ، يقول : ({ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } ، أَلاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ ، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ) رواه مسلم .

٢- وعنه – رضي الله عنه – ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، يقول : (إنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخَيْرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، ومُنْبِلَهُ .وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ تَرْكَبُوا)[٢١٠]. رواه أَبُو داود والحاكم[٢١١].

٣- عن حفص بن أبي داود ، عن شيخ من أهل المدينة قال : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمِيَ الرَّجُلُ بِمَرْمَاةٍ إِلَّا مَرْمَاةً يَرَاهَا) [٢١٢] رواه ابن حجر في المطالب العالية .

٤- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَفَّحَ النَّاسَ فَرَأَى رَجُلًا وَبِيَدِهِ قَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِهَذِهِ وَأَمْثَالِهَا وَرِمَاحِ القناة فَإِنَّ بِهَذَا يُمَكِّنُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ فِي الْبِلَادِ وَيُؤَيِّدُ لَكُمُ فِي النَّصْرَ) [٢١٣] . رواه ابن حجر في المطالب العالية[٢١٤] .

---

[٢٠٩] وهو من أهم الأمور وأشدها فاعلية وهي العمود الأساسي للجهاد والذي غفل عنه الكثر من المجاهدين للأسف مما أضعف فاعلية قوة جيوش المسلمين .

[٢١٠] وفي هذا الحديث ترغيب منه صلى الله عليه وسلم لصناعة الذخيرة والتصنيع للذخيرة من أوجه الإعداد المنظم لجهاد العدو .

[٢١١] وقال : صحيح الإسناد.

[٢١٢] وهذا الأمر يكتسب من خلال التدريب والتمرين على كيفية استخدام السلاح وتحقيق الهدف وعدم العشوائية وهدر الذخيرة في غير مكانها الصحيح .

[٢١٣] وفي هذه الحديث فائدتين عظيمتين.
الأولى : ضرورة اتخاذ سلاح جيد للقتال إن أمكن وهناك فرق شاسع بين السلاح الرديء والجيد في الدقة و الفاعلية وغير ذلك .
الثانية : ضرورة التصنيع المحلي للعتاد العسكري للاستغناء عن السلاح المستورد.

[٢١٤] و الطيالسي عن أشعث بن سعيد هو أبو الربيع السمان بهذا.

٥- عن عبد الرحمن بن سالم ، عن أبيه ، عن جده ، ؛ قال : أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معه قوس فارسية ، فقال (اطرحها) ، **وأشار إلى القوس العربية ،** فقال : (بهذه وبرماح القنا يمكن الله لكم في البلاد وينصركم على عدوكم) رواه الطبراني في كتاب فضائل الرمي وتعليمه[٢١٥] .

٦- عن زيد بن حارثة : أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الشام أن يتعلموا الرمي ويمشوا بين الغرضين[٢١٦] حفاة وعلموا أولادكم الكتابة والسباحة[٢١٧]. [٢١٨] مصنف عبد الرزاق.

٧- عَن رَافِعِ بْنِ سَالِمٍ الْفَزَارِيِّ قَالَ : مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِنَا فَقَالَ : ارْمُوا ، فَإِنَّ الرَّمْيَ عُدَّةٌ وَجَلاَدَةٌ . مصنف ابن أبي شيبة [٢١٩].

٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَن رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأَدْرَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَمَعْدَدُوا وَاخْشَوْشِنُوا وَانْتَضِلُوا وَامْشُوا حُفَاةً. مصنف ابن أبي شيبة .

٩- عن أَبِي أُمَامَة إياسِ بن ثعلبةَ الأَنْصَارِيِّ الحارثي رضي الله عنه ، قَالَ : ذَكَرَ أصْحَابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (ألاَ تَسْمَعُونَ ؟ ألاَ تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإيمَانِ ، إنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإيمَانِ[٢٢٠]). رواهُ أَبو داوود[٢٢١].

١٠- عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَن بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : أَدْرَكْتهمْ يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الأَغْرَاضِ وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا. مصنف ابن أبي شيبة والطبراني .

---

[٢١٥] قال الهيثمي (٢٦٧/٥) : رواع الطبراني وَفِي إِسْنَادِهِ مَسَاتِيرُ لَمْ يُضَعَّفُوا وَلَمْ يُوَثَّقُوا.

[٢١٦] الغرض هو لوحة الرماية (الدريئة) وكانت في وقتهم أما من الجلد وإما قرطاس .

[٢١٧٢١٧] وكل هذه الأمور مرتبطة بالأمور العسكرية والقتالية من تعلم الرماية والتمرين على الجري وحتى بدون نعلين .

[٢١٨] [كنز العمال ١١٣٨٧] أخرجه عبد الرزاق (١٩/٩ ، رقم ١٦١٩٨).

[٢١٩] لحاكم ، والبغوي ، والطبراني ، وابن منده عن ابن أبى حدرد قال : هو عبد الله فأخرجه في ترجمته ، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد كذلك رواه صفوان بن عيسى ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن عبد الله بن سعيد المقبرى فيكون الحديث مرسلاً ، لأن القعقاع لا صحبة له وعبد الله بن سعيد ضعيف بمرة)
أخرجه الطبراني في الكبير (٤٠/١٩ ، رقم ٨٤) . وأخرجه أيضًا : فى الأوسط (١٥٢/٦ ، رقم ٦٠٦١) ، قال الهيثمي : (١٣٦/٥) : فيه عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبري وهو ضعيف ، تَمَعْدَدُوا تَخَشَّنُوا ، وَتَمَعْدَدَ الْغُلاَمُ : شَبَّ وَقِيلَ : تَجَعْدَدُوا : تَشَبَّهُوا بَعَيْشِ مَعْدٍ فِي التَّقَشُّفِ وَالْبُؤْسِ ، وَاخْشَوْشَنُوا : فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ.

[٢٢٠] يَعْنِي : التَّقَحُّلَ وَ ((التَّقَحُّلُ)) فبالقافِ والحاء : قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : المُتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ اليَابِسُ الجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ العَيْشِ وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ .
((البَذَاذَةُ)) - بالباءِ الموحدةِ و الذالين المعجمتين - وَهِيَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ .

[٢٢١] تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٨٧٩ في صحيح الجامع .

١١- عَنْ أَبِي الْعَدَبَّسِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : أَخِيفُوا الْهَوَامَّ[٢٢٢] قَبْلَ أَنْ تُخِيفَكُمْ ، وَانْتَضِلُوا وَتَمَعْدَدُوا وَاخْشَوْشِنُوا وَاجْعَلُوا الرَّأْسَ رَأْسَيْنِ[٢٢٣] ، وَفَرِّقُوا عَنِ الْمَنِيَّةِ[٢٢٤] ، وَلاَ تُلِثُّوا[٢٢٥] بِدَارِ مُعْجِزَةٍ ، وَأَخِيفُوا الْحَيَّاتِ قَبْلِ أَنْ تُخِيفَكُمْ وَأَصْلِحُوا مَثَاوِيَكُمْ[٢٢٦]. مصنف ابن أبي شيبة .

١٢- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَن أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ بِالْمَدَائِنِ يَشْتَدَّ بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ فِي قَمِيصٍ. مصنف ابن أبي شيبة والطبراني .

١٣- عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : رأيت حذيفة بالمدائن يشتد بين الهدفين ليس عليه إزار. سنن سعيد بن منصور.

١٤- عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَشْتَدُّ بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ فِي قَمِيصٍ[٢٢٧] ، وَيَقُولُ : أَنَا بِهَا ، أَنَا بِهَا ، يَعْنِي إِذَا أَصَابَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ مُتنكِبًا قَوْسَهُ حَتَّى يَمُرَّ فِي السُّوقِ. مصنف ابن أبي شيبة وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

١٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ :(وَجَبَتْ مَحَبَّتِي عَلَى مَنْ سَعَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ بِقَوْسِي لاَ بِقَوْسِ كِسْرَى) . البيهقي [٢٢٨].

١٦- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِى رَبَاحٍ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ الأَنْصَارِيِّيِّنِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْتَمِيَانِ فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَجَلَسْتَ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(كُلُّ شَىْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ سَهْوٌ وَلَهْوٌ إِلاَّ أَرْبَعًا مَشْىَ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ وَتَأْدِيبَهُ فَرَسُهُ وَتَعَلُّمَهُ السِّبَاحَةَ وَمُلاَعَبَتَهُ أَهْلَهُ). البيهقي و الطبراني في الأوسط والكبير والبزار[٢٢٩].

١٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ). رواه الطبراني [٢٣٠].

---

[٢٢٢] الهوام : جمع هامَّة وهي كل ذات سم يقتل ، وأيضا هي ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات.
[٢٢٣] أي : إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ مَمْلُوكًا بِعَشَرَةِ آلافٍ فَاشْتَرَى مَمْلُوكِينَ.
[٢٢٤] أي: المعنى إذا اشتريتم رقيقاً أو غيره من الحيوان فاشتروا بثمن الرَّأْسِ رَأْسَيْنِ فإن مات واحِدٌ بقي الآخَرُ فهذا التفريقُ عن المنية وهي الموتُ.
[٢٢٥] فالإلثاث الإقامة يقول : لا تقيموا ببلد قد أعجزكم فيه الرزق ولكن اضطربوا في البلاد،
[٢٢٦] مثاويكم : بُيُوتُكُمْ.
[٢٢٧] رواه الطبراني ورجاله ثقات.
[٢٢٨] قال الألباني إسناد ضعيف مظلم ؛ مسلسل بالعلل.
[٢٢٩] ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة.
[٢٣٠] مجمع الزوائد (٢٦٩/٥) قال الهيثمي : فيه عثمان بن مطر وهو ضعيف، قال الشيخ الألباني : (ضعيف) .

١٨- عَن أبي الزبير قال :أنَّ النبي – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم – قَالَ : (مَا بَين الهدفين رَوْضَة من رياض الْجنَّة) والديلمي[٢٣١].

١٩- عن جابر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (وَجَبَتْ مَحَبَّتِي عَلَى مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ) رواه البيهقي .

٢٠- عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: "كَانَ أَنَسٌ يَجْلِسُ وَيُطْرَحُ لَهُ الْفِرَاشُ، وَيَرْمِي وَلَدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا يوما ونحن نرمي، فقال:" يا بني بئس، مَا تَرْمُونَ، ثُمَّ أَخَذَ الْقَوْسَ فَرَمَى، فَمَا أَخْطَأَ الْقِرْطَاسَ"" أخرجه الطبراني[٢٣٢].

---

[٢٣١] قال ابن حجر في التلخيص الحبير : حَدِيثُ: "مَا بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" ، لَمْ أَجِدْهُ هَكَذَا إلَّا عِنْدَ صَاحِبِ "مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ" مِنْ جِهَةِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: "تَعَلَّمُوا الرَّمْيَ؛ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ"، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، مَعَ انْقِطَاعِهِ.

[٢٣٢] "مجمع الزوئد" [٥/ ٢٧٤]، وقال: رجاله رجال "الصحيح".

فضل الرمي في سبيل الله تعالى

١- عن عُقبة بن عامِر الجُهَنيِّ - رضي الله عنه - ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، يقول : (سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ ، فَلاَ يَعْجِز أَحَدُكُمْ أنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ) رواه مسلم .

٢- وعنه: أنَّه قَالَ : قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ فَقَدْ عَصَى) رواه مسلم .

٣- وعنه - رضي الله عنه - ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - **(مَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا**) أَوْ قَالَ : (**كَفَرَهَا**) رواه أَبُو داود[٢٣٣].

٤- عَن عبد الرَّحْمَن بن شماسَة " أَن فقيمًا اللَّخْمِيّ قَالَ لعقبة بن عَامر : تخْتَلف بَين هذَيْن الغرضين وَأَنت كَبِير يشق عَلَيْك ذَلِك ! فَقَالَ عقبَة : لَوْلَا كَلَام سمعته من رَسُول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم - لم أَعَانَهُ[٢٣٤] . قُلتُ : وَمَا ذَلِك ، قَالَ : سمعته يقول: (من علم الرَّمْي ثمَّ تَركه فَلَيْسَ منا - أَو قد عَصَى) رواه مسلم.

٥- عَنْ أَبِى نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَصْرَ الطَّائِفِ فَسَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فَبَلَغَ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ). فَقَالَ رَجُلٌ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ رَمَيْتُ فَبَلَغْتُ فَلِى دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ :(نَعَمْ) . فَرَمَى فَبَلَغَ قَالَ وَبَلَّغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا. رواه البيهقي.

٦- عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: (قَاتِلُوا أَهْلَ الْكُفْرِ فَمَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَلَهُ دَرَجَةٌ) فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا الدَّرَجَةُ" قَالَ: (مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) . رواه ابن حجر في المطالب العالية.

٧- عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ يَا كَعْبُ حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْذَرْ قَالَ: " سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قَالَ لَهُ حَدِّثْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْذَرْ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (ارْمُوا مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً) قَالَ ابْنُ النَّحَّامِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا

---

[٢٣٣] قال الألباني : حديث ضعيف.

[٢٣٤] لم أعانه : معاناة الشيء : مقاساته وملابسته ، والقوم يعانون مالهم ، أي : يقومون عليه.

الدَّرَجَةُ قَالَ: (أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ وَلَكِنْ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ) النسائي وابن حبان[٢٣٥].

٨- عَنْ أَبِى نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عنه قَالَ وَسَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ رَجُلاً مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ مِنَ النَّارِ وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ) . رواه البيهقي[٢٣٦].

٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه ابن البزار[٢٣٧].

١٠- وعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، يقول :(مَنْ رَمَى بِسَهمٍ في سَبيلِ الله فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرَةٍ[٢٣٨]) رواه أَبُو داود والترمذي[٢٣٩].

١١- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ فَبَلَّغَ سَهْمَهُ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ فَعِدْلُ رَقَبَةٍ). البيهقي.

١٢- عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من رمى بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كتب له عتق رقبة) الطبراني[٢٤٠].

١٣- عن شَبِيب ، قال : سَمِعْتُ أنس بن مالك يقول : قال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم : (من رمى رمية في سبيل الله قصر أو بلغ كان له مثل أجر أربعة أناس من ولد إسماعيل أعتقهم) الطبراني في الأوسط ، والضياء عن أنس والبزار في مسنده[٢٤١].

---

[٢٣٥] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وقال الألباني : (صحيح).
[٢٣٦] قال الألباني : حديث صحيح.
[٢٣٧] قال الهيثمي (٤٩١/٥) : رواه البزار عن شيخه عبد الرحمن بن الفضل بن موفق ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.
[٢٣٨] أي : أجر معتق ، المحرر : الذي جعل من العبيد حراً فأعتق .
[٢٣٩] قال الألباني : حديث حسن صحيح .
[٢٤٠] قال الهيثمي (٤٩١\٥): رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات.
[٢٤١] قال الهيثمي (٢٧٠/٥) : فيه شبيب بن بشر وهو ثقة وفيه ضعف . والضياء (١٩٠/٦ ، رقم ٢٢٠٤) وقال : إسناده حسن .

١٤- عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه : " قوموا فقاتلوا " . قال : فرمى رجل بسهم فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " أوجب هذا " رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن .

١٥- عن عتبة بن عبد قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال فرمى رجل منهم العدو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من صاحب هذا السهم فقد أوجب). رواه "ابن النجار"[٢٤٢] .

١٦- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقد رجلا فقال: (أين فلان؟) فقال قائل: ذهب يلعب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما لنا وللعب؟) فقال رجل: يا رسول الله ذهب يرمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليس الرمي بلعب، الرمي خير ما لهوتم به). "الديلمي".

١٧- عن مصعب بن سعد ، قال : كان سعد يقول : (أي بني تعلموا الرماية فإنها خير لعبكم) رواه الطبراني في كتاب فضائل الرمي وتعليمه .

١٨- عن ابن عمر ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون ويتحالفون : أصبت ، والله فقال : (ارموا ولا إثم عليكم). رواه الطبراني في كتاب فضائل الرمي وتعليمه .

١٩- عن عامر ، قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أصبت الدعوة ؟ قال : يوم كنت أرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأضع السهم في كبد القوس ، ثم أقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وافعل ، وافعل ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم استجب لسعد) رواه الطبراني في كتاب فضائل الرمي وتعليمه.

٢٠- عَن مُجَاهِدٍ قَالَ : لاَ تَحْضُرُ الْمَلاَئِكَةُ شَيْئًا مِنْ لَهْوِكُمْ غَيْرَ الرِّهَانِ وَالرَّمْيِ ، نِعْمَ مُلْتَهَى الْمُؤْمِنِ الْقَوْسُ وَالنَّبْلُ. مصنف ابن أبي شيبة.

---

[٢٤٢] ذكره صاحب كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٤/٤٦٤).

الأخذ بالأسباب في الحرب[٢٤٣]

١- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه : " إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ وَقَوْلُهُ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ].رواه البخاري[٢٤٤].

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ : (أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا). فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)[٢٤٥] رَوَاهُ البخاري.

٣- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا: (اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ)[٢٤٦] رواه مسلم.

٤- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ. البيهقي.

٥- عَنِ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– حِينَ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهَا فَجَلَسَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ تَحْتَهُ فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله

---

[٢٤٣] ومن الأخذ بالأسباب :
١- الأعمال الصالحة قبل القتال .
٢- الدعاء .
٣- الجاهزية الكاملة للمقاتل.
(((وفي أيامنا تتلخص:
أ- تنظيف السلاح والتأكد من جاهزيته.
ب- لبس البدلة العسكرية المناسبة للأرض – غابات ، جبال ، صحراء......... .
ج- انتعال الحذاء العسكري.
د- القفازات.
هـ- الخوذة العسكرية أو على الأقل قبعة عسكرية أو أي نوع من العمائم.
و- جاهزية الجعبة بشكل كامل ١– القنابل اليدوية ، ٢- المخازن المعبئة بما يلزم في المعركة (سواء أكان رصاص خارق أم حارق أم خارق حارق وأما خطاط أو غير ذلك)، ٣- الحربة العسكرية ،٤- القداحة ، ٥-كشاف صغير ، ٦- القبضة اللاسلكية والتأكد من ضبطها ووضعها على التردد المطلوب ، ٧-زجاجة مياه صغيرة ، ٨- الحقيبة الطبية العسكرية....الخ).
ز- ما يقيه من البرد شتاء كالمعطف أو ما شابه.)))
٤- التخطيط جيداً للقتال وعدم المخاطرة من دون الاجراءات العسكرية المناسبة .
٥- التجهيزات الدفاعية على الأرض من حفر للخنادق ووضع المتاريس ......
٦- التحضيرات اللازمة والاحتياطية لشن أية هجوم .
٧- عدم ادخال المنافقين والمرجفين ، إلا في ظروف استثنائية .

[٢٤٤] وقد ذكره البخاري في باب عمل صالح قبل القتال .

[٢٤٥] والدعاء من أهم أمور الأخذ بالأسباب ، والتي يجب على كل مؤمن عدم تركها في أي حال من الأحوال أبداً.

[٢٤٦] إن الانتعال وحسن انتقاء النعل من الأمور التي يجب أن لا يتساهل فيها المقاتل فهي من الأهمية بمكان رغما بساطتها.

عليه وسلم– حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (أَوْجَبَ طَلْحَةُ) .البيهقي.

٦– عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُ إِذَا حَاصَرْتُمُ الْمَدِينَةَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ : نَبْعَثُ الرَّجُلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَصْنَعُ لَهُ هَنَةً مِنْ جُلُودٍ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ رُمِىَ بِحَجَرٍ. قَالَ : إِذًا يُقْتَلَ. قَالَ : فَلاَ تَفْعَلُوا فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ تَفْتَتِحُوا مَدِينَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ آلاَفِ مُقَاتِلٍ بِتَضْيِيعِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ. رواه البيهقي.

٧– عَنْ أَبِي سَلِيطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَلَنْسُوَةَ أَسْمَاطٍ لَهَا أُذُنَانِ ، قَدْ ثَقَبَ لَهُمَا جُحْرَانِ فِي أُذُنَيْهِمَا. الأحاد والمثاني أبو بكر الشيباني.

٨– عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : هُشِّمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ : وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– تَغْسِلَ عَنْهُ الدَّمَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْتِيهَا بِالْمَاءِ فِي مَجَنَّةٍ ، فَلَمَّا أَصَابَ الْجُرْحَ الْمَاءُ كَثُرَ دَمُهُ فَلَمْ يَرْقَإِ الدَّمُ حَتَّى أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ وَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى عَادَ رَمَادًا ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ عَلَى الْجُرْحِ فَرَقَأَ الدَّمُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩– فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ فَقُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ هَكَذَا) وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ قَلَنْسُوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَلَنْسُوَةُ عُمَرَ.....[٢٤٧] " رواه أحمد[٢٤٨].

١٠– عن ابن عمر رضي الله عنه ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء [٢٤٩]) رواه البيهقي[٢٥٠] و ابن حجر في المطالب العالية.

[٢٤٧] بقية الحديث..........وَالثَّانِي رَجُلٌ مُؤْمِنٌ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا يُضْرَبُ ظَهْرُهُ بِشَوْكِ الطَّلْحِ جَاءَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى قُتِلَ قَالَ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ إِسْرَافًا كَثِيرًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ)

[٢٤٨] قال السيوطي في جامع الأحاديث (٤٤٧/١٣) : أخرجه الطيالسي (ص ١٠ ، رقم ٤٥) ، وأحمد (٢٣/١ ، رقم ١٥٠) ، والترمذي (١٧٧/٤ ، رقم ١٦٤٤) وقال : حسن غريب . وأبو يعلى (٢١٦/١ ، رقم ٢٥٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩/٤ ، رقم ٤٢٦٢) . وأخرجه أيضًا : عبد بن حميد (ص ٣٩ ، رقم ٢٧) ، والبزار (٣٦٦/١ ، رقم ٢٤٦) .

[٢٤٩] وعلى المقاتل وضع شيء على رأسه كالخوذة لحمايته من الصدمات و الشظايا وما شابه ، وحتى لو كانت من القماش لحمايته على الأقل من أشعة الشمس ويفضل أن تأخذ شكل الأرض لما فيه من التمويه العسكري ، عَنْ عُبَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَيْكُمْ بِالْعَمَائِمِ فَإِنَّهَا سِيمَا الْمَلَائِكَةِ وَأَرْخُوا لَهَا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ " رواه البيهقي والطبراني .

[٢٥٠] تفرد به ابن خراش هذا وهو ضعيف.

١١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ". رواه مسلم .

١٢- وقد روى عن ابن عباس دخول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار فيها الرايات والألوية مع كل بطل من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها زجل وعليه الحديد بصوت عال وهو يزعها. أخرجه ابن عساكر[٢٥١].

١٣- عن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِى حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :(اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشَ الآخِرَةْ فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ)[٢٥٢]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤- عن مكحول ، أن النبي صلى الله عليه وسلم:(نَصب المجانيق[٢٥٣] عَلَى الطَّائِفِ) مراسيل أبي داوود.

١٥- وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ إلى جُرَشٍ يَتَعَلّمَانِ صَنْعَةَ الدّبّابَاتِ[٢٥٤] وَالْمَجَانِيقِ وَالضّبُورِ[٢٥٥]و وَالْعَرّادَاتِ[٢٥٦]وَ الْحَسَك[٢٥٧].

---

[٢٥١] (٤٥٠/٢٣).

[٢٥٢] إن من الأمور المهمة للغاية والتي لها دور كبير في حماية المقاتل ضمن شدة القصف الممنهج والتي غفل عنها المجاهدون والتي كانت من الأسباب الرئيسية لخسارة مناطق كان ثمن تحريرها الكثير من الدماء ، والتي كانت السبب الرئيسي لعدم ثبات الأخوة في خطوط المواجهة ، وهو موضوع التخندق.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في معركة (الخندق) الأحزاب .

علماً بأن السواتر الترابية لا تغني عن الخنادق أبداً للفرق الكبير والشاسع بينهما من حيث الاحتماء والاختفاء ، فالساتر يؤمن لك حماية أمامية فقط ، بينما الخندق فهو يؤمن لك الحماية من نيران العدو كل الجهات بالإضافة الحماية من كل الظروف المناخية (أشعة الشمس المحرقة في الصيف ، ومن الأمطار وهبوب الرياح والمناخ البارد في الشتاء) ، عقيدة وتمركز جيد للمقاتل = ثبات و اثخان في العدو .

والخنادق :هي شكل من أشكال الحرب الحديثة يأخذ المقاتلون فيها مواقع محصنة بخطوط قتال جامدة، في خنادق ممتدة وطويلة، حيث القوات مؤمنة من الأسلحة النارية الخفيفة المعادية ومحمية من قذائف المدفعية، ظهرت لعدم مواكبة تقنيات المناورة للثورة التقنية التي شهدتها الأسلحة النارية، وتعد الحرب العالمية الأولى أبرز مثال على استخدام الخنادق، إذ ضحى الكثير من الجنود بأرواحهم في معارك الهجوم على الخنادق المعادية، إذ يعتمد الهجوم على ركض الجندي بنفسه للوصول إلى خنادق عدوه ثم اقتحامها وإخلائها من الأعداء مع محاولة تجنب الألغام والرصاص والقنص والمدفعية وأيضا الطرف المدافع الذي يتوقع بأية لحظة هجوما بريا ضخما أو قصفا مدفعياً أو هجوما بالغازات السامة.

عموما، يبنى النطاق الدفاعي الواحد من ٤ خطوط متوازية من الخنادق يصل فيها عمق الخندق حتى ٢,٤ م وعرض ١,٨ م، إذ يسمح بمرور فردين. يسمى الخط الأول بخنادق النيران (Firing Trenches) والخط الثاني عبارة عن خنادق ساترة (Cover Trenches) الخط الثالث خنادق دعم (Support Trenches) والخط الرابع خنادق احتياط (Reserve Trenches) وتربط الخطوط الأربعة بخنادق مواصلات (Communications) تحقق الاتصال الرأسي (من الخلف إلى الأمام) ومن خلالها يتم تحرك الجنود من خط إلى آخر ويتم وصول الإمدادات من الخلف ـ ويفصل بين الجانبين المتحاربين أرض حرام (No Man’s Land) يتراوح عرضها بين ٣٠ م و ١٥٠٠ مً في بعض قطاعات الجبهة.

[٢٥٣] المنجنيق ـ بفتح الميم وقد تكسر، يؤنث وهو أكثر، ويذكر، فيقال: هي المنجنيق، وعلى التذكير: هو المنجنيق: ويقال: المنجنوق ومنجليق، وهو معرب، وقيل أن أول من عمله قبل الاسلام إبليس حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو أول منجنيق رمي به في الاسلام، أما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة ـ بضم الجيم، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ابن مالك المعروف بالابرش أول من رمى بها، وهو من ملوك الطوائف.

[٢٥٤] الدّبّابَةُ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ يَدْخُلُ فِيهَا الرّجَالُ فَيَدُبّونَ بِهَا إلَى الْأَسْوَارِ لِيَنْقُبُوهَا.

١٦- عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ لَمَّا مَنَعَ عَمْرٌو بن الْعَاصِ رَضِيَ الله عَنْه النَّاسَ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هذا بالناس يمنع مَنَافِعَهُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْه دَعْهُ فَإِنَّمَا وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا لَعَلِمِهِ بِالْحَرْبِ)[258] رواه ابن حجر في المطالب العالية[259].

١٧- عن أبي معشر ، عن بعض مشيختهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إني لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه ، لأنه أيقظ عينا وأبصر بالحرب) البيهقي في دلائل النبوة.

١٨- أَبَا هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ؟ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ (بِالْهَدْأَةِ) وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ (لِحْيَانَ) فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ..........وللحديث بقية[260]) رواه البخاري[261].

---

[255] والضّبُورُ مِثْلُ رُءُوسِ الْأَسْفَاطِ يُتّقَى بِهَا فِي الْحَرْبِ عِنْدَ الِانْصِرَافِ وَفِي الْعَيْنِ الضّبْرُ جُلُودٌ يُغْشَى بِهَا خَشَبٌ يُتّقَى بِهَا فِي الْحَرْبِ.

[256] العرادة: أصغر من المنجنيق."الصحاح،ص٥٠٥".

[257] ١- الحسك: نبات تعلق ثمرته بصوف الغنمن يعمل على مثال شوكه اداة لحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر ويسمى باسمه ."القاموس المحيط،ج٣ ص٢٩٨".

[258] ورواه البيهقي بلفظ آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِى سَرِيَّةٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَكَانِ الْحَرْبِ أَمَرَهُمْ عَمْرٌو أَنْ لاَ يُنَوِّرُوا نَارًا فَغَضِبَ عُمَرُ وَهَمَّ أَنْ يَأْتِيَهُ فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْكَ إِلاَّ لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ فَهَدَأَ عَنْهُ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.

[259] وهنا أربع فوائد :

الأولى: إن الأمور العسكرية لها أهلها فيجب تقديم أهل الخبرة في المعارك ضمن اختصاصهم على من يفضلهم.

الثانية : انظر كيف أمر صاحب العلم بالأمور العسكرية بإطفاء النار لما لها من خطورة في كشف مكانك على الأعداء في حين لم يعي هذا الأمر سيدنا عمر رضي الله عنه.

الثالثة : ما في كلام سيدنا الصديق لسيدنا عمر رضي الله عنهما ، في وجوب السمع و الطاعة وإن كان تظن في رائيك الصواب والصحة.

الرابعة : لا بد للأفراد أن يتناصحوا في الله ويرد الأخ أخاه عن الخطأ إن صدر.

[260] فَلَمَّا أَحسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وأَصْحَابُهُ ، لَجَأُوا إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحاطَ بِهِمُ القَوْمُ ، فَقَالُوا : انْزِلُوا فَأَعْطُوا بأَيْدِيكُمْ وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ أنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أحداً . فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثَابتٍ : أَيُّهَا القَوْمُ ، أَمَّا أنا ، فَلاَ أنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ : اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبيَّكَ - صلى الله عليه وسلم - ، فَرَمُوهُمْ بالنَّبْلِ فَقَتلُوا عَاصِماً ، وَنَزَلَ إلَيهِمْ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ عَلَى العَهْدِ والمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ، وَزَيدُ بنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أوْتَارَ قِسِيِّهِمْ ، فَرَبطُوهُمْ بهَا . قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هَذَا أوَّلُ الغَدْرِ واللهِ لا أصْحَبُكُمْ إنَّ لِي بهؤُلاءِ أُسْوَةً ، يُريدُ القَتْلَى ، فَجَرُّوهُ وعَالَجُوهُ ، فأبى أنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وانْطَلَقُوا بِخُبَيبٍ ، وزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ ، حَتَّى بَاعُوهُما بمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فابْتَاعَ بَنُو الحارثِ بن عامِرِ بنِ نَوْفَلِ بن عبدِ مَنَافٍ خُبيباً ، وكان خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارثَ يَوْمَ بَدْرٍ . فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أسيراً حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، فاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بهَا فَأعَارَتْهُ ، فَدرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أتَاهُ ، فَوَجَدتهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَالموسَى بيَدِهِ ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرفَهَا خُبَيْبٌ . فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أن أقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ ! قالت : واللهِ مَا رَأيْتُ أسيراً خَيراً مِنْ خُبَيْبٍ ، فواللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يوماً يَأكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وإنَّهُ لَمُوثَقٌ بالحَدِيدِ وَمَا بمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْباً . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ : واللهِ لَوْلاَ أنْ تَحْسَبُوا أنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ : اللَّهُمَّ أحْصِهِمْ عَدَداً ، وَاقْتُلهُمْ بِدَداً ، وَلاَ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً . وقال :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِماً   عَلَى أيِّ جَنْبٍ كَانَ للهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ في ذَاتِ الإلَهِ وإنْ يَشَأْ   يُبَارِكْ عَلَى أوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

١٩- أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِى عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَغَزَا مَعَهُ بَعْضُ مَنْ يُعْرَفُ نِفَاقُهُ فَانْخَزَلَ عَنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ بِثَلاَثِمِائَةٍ. قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هُوَ بَيِّنٌ فِي الْمَغَازِي. البيهقي[٢٦٢]

٢٠- عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– حَتَّى نَزَلَ أُحُدًا وَرَجَعَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَىٍّ فِي ثَلاَثِمِائَةٍ وَبَقِىَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِي سَبْعِمِائَةٍ. البيهقي.

٢١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِلَى أُحُدٍ رَجَعَ قَوْمٌ مِنَ الطَّرِيقِ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ تَقُولُ نَقْتُلُهُمْ وَفِرْقَةٌ تَقُولُ لاَ نَقْتُلُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَمَا لَكُمْ في الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) رَوَاهُ البخاري

٢٢- عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– الثَّنِيَّةَ نَادَى مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنْ خُذُوا بَطْنَ الْوَادِي فَهُوَ أَوْسَعُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَدْ أَخَذَ الثَّنِيَّةَ وَكَانَ مَعَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنْ يُزَاحِمَهُ فِي الثَّنِيَّةِ أَحَدٌ فَسَمِعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَتَخَلَّفُوا ثُمَّ اتَّبَعَهُ رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– حِسَّ الْقَوْمِ خَلْفَهُ فَقَالَ لأَحَدِ صَاحِبَيْهِ :(اضْرِبْ وُجُوهَهُمْ)[٢٦٣] . فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ وَرَأَوُا الرَّجُلَ مُقْبِلاً نَحْوَهُمْ وَهُوَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ انْحَدَرُوا جَمِيعًا وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَضْرِبُ رَوَاحِلَهُمْ وَقَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ أَصْحَابُ أَحْمَدَ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ لاَ

وكان خُبَيبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاَةَ . وأَخْبَرَ - يعني : النبيّ - صلى الله عليه وسلم - - أصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بنِ ثَابتٍ حِيْنَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أن يُؤْتَوا بِشَيءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ ، فَبَعَثَ الله لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِروا أنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً . رواه البخاري .
قولُهُ : ((الهَدْأَةُ)) : مَوْضِعٌ ، ((والظُّلَّةُ)) : السَّحَابُ . ((والدَّبْرُ)) : النَّحْلُ . وَقَوْلُهُ : ((اقْتُلْهُمْ بِدَداً)) بِكَسْرِ الباءِ وفتحِهَا ، فَمَنْ كَسَرَ قَالَ هُوَ جمع بِدَّةٍ بكسر الباء وهي النصيب ومعناه : اقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ واحدٍ مِنْهُمْ نَصيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ قَالَ معناهُ : مُتَفَرِّقِينَ في القَتْلِ واحداً بَعْدَ واحِدٍ مِنَ التَّبْدِيد .
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٧٩/٧ : ((الأوصال جمع وصل وهو العضو ، والشلو بكسر المعجمة الجسد ، وقد يطلق على العضو ولكن المراد به هنا الجسد ، و الممزع المقطع ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع)) .

[٢٦١] وهنا فائدة عسكرية خطيرة تستفاد من هذا الحديث وهي (لا تترك خلفك ما يدل عليك).

[٢٦٢] وقد ذكره البيهقي في باب من ليس لإمام اخراجهم بأي حال، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتُعَانُونَ فِي غَزْوِكُمْ بِالْمُنَافِقِينَ. البيهقي.
و عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : نَسْتَعِينُ بِقُوَّةِ الْمُنَافِقِينَ وَإِثْمُهُ عَلَيْهِمْ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ. فَإِنْ صَحَّ فَإِنَّمَا وَرَدَ فِي مُنَافِقِينَ لَمْ يُعْرَفُوا بِالتَّخْذِيلِ وَالإِرْجَافِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٢٦٣] وهنا يظهر السرعة والفطانة وحسن القيادة باتخاذ القرارات الحاسمة في اللحظات الحساسة.

يُرَى شَيْءٌ إِلاَّ أَعْيُنُهُمْ فَجَاءَ صَاحِبُهُ بَعْدَ مَا انْحَدَرَ الْقَوْمُ فَقَالَ : هَلْ عَرَفْتَ الرَّهْطَ؟ فَقَالَ : لاَ وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَكِنِّى قَدْ عَرَفْتَ رَوَاحِلَهُمْ فَانْحَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مِنَ الثَّنِيَّةِ وَقَالَ لِصَاحِبَيْهِ : هَلْ تَدْرُونَ مَا أَرَادَ الْقَوْمُ[٢٦٤]؟ أَرَادُوا أَنْ يَزْحَمُونِي مِنَ الثَّنِيَّةِ فَيَطْرَحُونِي مِنْهَا فَقَالاَ أَفَلاَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْكَ النَّاسُ فَقَالَ : (أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَضَعَ يَدَهُ فِي أَصْحَابِهِ يَقْتُلُهُمْ)البيهقي.

[٢٦٤] وهنا يظهر نباهة وفطنة النبي صلى الله عليه وسلم .

الانغماس في العدو[٢٦٥]

١– عَنْ أَسْلَمَ أَبُو عِمْرَانَ قَالَ : كُنَّا بِالْقُسْطُنْطِينَةِ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى أَهْلِ الشَّأْمِ رَجُلٌ يُرِيدُ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَفٌّ عَظِيمٌ مِنَ الرُّومِ فَصَفَفْنَا لَهُمْ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَصَاحَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتُأَوِّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَقُلْنَا فِيمَا بَيْنَنَا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ فَلَوْ أَقَمْنَا فِيهَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا هَمَمْنَا بِهِ فَقَالَ (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ فِي الإِقَامَةِ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا نُصْلِحُهَا فَأُمِرْنَا بِالْغَزْوِ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٢٦٦] حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. رواه البيهقي.

٢– عنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَحْمِلُ عَلَى الْكَتِيبَةِ بِالسَّيْفِ فِي أَلْفٍ مِنَ التَّهْلُكَةِ ذَاكَ. قَالَ : لاَ إِنَّمَا التَّهْلُكَةُ أَنْ يُذْنِبَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ ثُمَّ يُلْقِى بِيَدَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لاَ يُغْفَرُ لِي. البيهقي[٢٦٧].

٣– عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) قَالَ : يَقُولُ إِذَا أَذْنَبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يُلْقِيَنَّ بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَلاَ يَقُولَنَّ لاَ تَوْبَةَ لِي وَلَكِنْ لِيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَلْيَتُبْ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. البيهقي.

٤– عَنْ قَيْسٍ هُوَ ابْنُ أَبِى حَازِمٍ عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عَوْفٍ الأَحْمَسِيِّ : أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرُوا رَجُلاً شَرَى نَفْسَهُ يَوْمَ نَهَاوَنْدَ فَقَالَ ذَاكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَالِي زَعَمَ النَّاسُ أَنَّهُ أَلْقَى بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَبَ أُولَئِكَ بَلْ هُوَ مِنَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا. البيهقي وأبو يَعْلَى.

---

[٢٦٥] الأساس في الحروب هو : الأخذ بكافة الأسباب التي تؤمن الأفراد وتزيد في الاثخان في العدو والقاعدة العسكرية الشهير تقول (لا تقدم نفسك هدية للعدو من دون مقابل) ، ولكن قد يأتي على المقاتلين أوقات تنعدم فيه الأسباب لظرف ما ، فلا يكن ذلك راداً لهم عن قتال العدو أو الجبن والتردد عن مجابهته ومواجهته، كما من الأفضل على الأخوة الانغماسيين أن يتقنوا فن الانغماس والقتال ضمن دورات قتالي تعلم هذا الفن من أنواع القتال .

[٢٦٦] وفي رواية الترمذي. (فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله ، حتى دفن بأرض الرُّومِ.

[٢٦٧] الحاكم في مستدركه ج ٢/ ص ٣٠٣ حديث رقم: ٣٠٨٩.

٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلاَئِكَتِهِ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ). البيهقي وأبو داوود[٢٦٨].

٦- عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا الْتَقَى النَّاسُ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ عَوْفُ ابْنُ عَفْرَاءَ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ؟ قَالَ :(أَنْ يَرَاهُ قَدْ غَمَسَ يَدَهُ فِي الْقِتَالِ يُقَاتِلُ حَاسِرًا) . فَنَزَعَ عَوْفٌ دِرْعَهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. البيهقي .

٧- جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ أُحُدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ :(فِي الْجَنَّةِ). فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. متفق عليه .

٨- عن أنس بن مالك قَالَ : غَابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ - رضي الله عنه - عن قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رسولَ اللهِ ، غِبْتُ عَنْ أوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ ، لَئِنِ اللهُ أشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يومُ أُحُدٍ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إنِّي اعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءُ - يعني : أصْحَابَهُ - وَأبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءِ - يَعنِي : المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا سَعدَ بنَ مُعَاذٍ ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إنِّي أجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ! فَقَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رسولَ اللهِ مَا صَنَعَ ! قَالَ أنسٌ : فَوَجدْنَا بِهِ بِضعاً وَثَمَانِينَ ضَربَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً برُمح أَوْ رَمْيةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أحَدٌ إلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ . قَالَ أنسٌ : كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أنَّ هذِهِ الآيَة نَزَلَتْ فِيهِ وَفي أشْبَاهِهِ : { مِنَ المُؤمِنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ } [الأحزاب : ٢٣] إِلَى آخرها . متفقٌ عَلَيْهِ

٩- عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ شَيْئًا مِنْ قِصَّةِ بَدْرٍ قَالَ : فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ) . قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ فَقَالَ : (نَعَمْ) . قَالَ : بَخٍ بَخٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (

---

[٢٦٨] قال الألباني: حديث حسن، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي .

مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟) . قَالَ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : (فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا) . قَالَ : فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ : فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ : (مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟) . فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ : (مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟) . فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– لِصَاحِبَيْهِ :(مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا [٢٦٩]) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ فَقُلْتُ : يَا عَمِّ أَمَّا تَرَى مَا يَلْقَى الْمُسْلِمُونَ أَيْ وَأَنْتَ هَا هُنَا؟ قَالَ : فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : الآنَ يَا ابْنَ أَخِي. فَلَبِسَ سِلاَحَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ حَتَّى أَتَى الصَّفَّ فَقَالَ: أُفٍّ لِهَؤُلاَءِ وَلِمَا يَصْنَعُونَ وَقَالَ لِلْعَدُوِّ: أُفٍّ لِهَؤُلاَءِ وَلِمَا يَعْبُدُونَ خَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ أَوْ قَالَ سَنَنِهِ يَعْنِى فَرَسَهُ حَتَّى أَصْلَى بِحَرِّهَا فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. رواه البيهقي.

١٢- عنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ : أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِى جَهْلٍ تَرَجَّلَ يَوْمَ كَذَا فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لاَ تَفْعَلْ فَإِنَّ قَتْلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدٌ. فَقَالَ : خَلِّ عَنِّى يَا خَالِدُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لَكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– سَابِقَةٌ وَإِنِّي وَأَبِى كُنَّا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَمَشَى حَتَّى قُتِلَ. رواه البيهقي وابن عساكر.

١٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَوْا إِلَى حَائِطٍ قَدْ أُغْلِقَ بَابُهُ فِيهِ رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَجَلَسَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى تُرْسٍ فَقَالَ : ارْفَعُونِي بِرِمَاحِكُمْ فَأَلْقُونِي إِلَيْهِمْ فَرَفَعُوهُ بِرِمَاحِهِمْ فَأَلْقُوهُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ فَأَدْرَكُوهُ قَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ عَشَرَةً. البيهقي[٢٧٠].

---

[٢٦٩] ما أنصفنا أصحابنا بسكون الفاء وأصحابنا منصوب مفعول أي ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيين لم يخرجا للقتال بل خرجت الأنصار واحدا بعد واحد وروي بفتح الفاء والمراد على هذا الذين فروا من القتال فإنهم لم ينصفوا لفرارهم.

[٢٧٠] ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ج ١/ ص ٧٠ حديث رقم: ١٩٩.

١٤- عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى مُوسَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : (الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ) . قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ وَشَدَّ عَلَى الْعَدُوِّ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. رواه مسلم.

فَنُّ الحَرب والقتال[٢٧١]

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْحَرْبُ خُدْعَةٌ) هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

أولاً– الحفاظ على المعلومة والتحركات العسكرية من التسرب :

٢٣- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ : "وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى[٢٧٢] بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا ، وَعَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ هَذَا [٢٧٣]" رواهُ مُسْلِمٌ.

٢٤- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى غَيْرَهَا وَكَانَ يَقُولُ (الْحَرْبُ خُدْعَةٌ[٢٧٤]). رواه أبو داوود[٢٧٥].

---

[٢٧١] وهنا ترى الفن العسكري الدقيق والمتقن من القائد الأول والأعلى لجيوش المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ، والذي للأسف ما زلنا نفتقده في الكثير بل الأغلب والأعم من قتالنا ضد أهل الكفر.

[٢٧٢] وهذا ما يسمى عسكرياً :(الكتمان بالأسلوب).
فأهمية السرية والخداع تتركز في نقطتين:
أ- سرية التخطيط والتنفيذ، ومنها حظر خطة السير التفصيلية، وتقتصر على مجموعة معينة من ضباط القيادة، وحظر نشر نقطة الاندفاع الحقيقية وتحديدها، في آخر لحظة ممكنة.
ب- كما أن إجراء الخداع يُعد من المسائل المهمة لخداع العدو، عن اتجاه التقدم، ونقط الاندفاع، وتركيز الجهود.

[٢٧٣] وهنا ترى مبدأ السرية والكتمان وهي من الاساسيات التي كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتركها في أي غزوة ، وهي الركن الاساسي لقاعدة (المباغتة) في المعركة ، والتي تعد من الأسباب المساعدة على النصر و هزيمة العدو، ولم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلا في غزوة تبوك وذلك لآنها كان لها صبغة البعد العظيم والحر الشديد وعدو من نوع جديد في العدة والعتاد وما يتطلبه ذلك من التجهيز المديد والشديد فعن كعب بن مالك قال : وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِى يُرِيدُهُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَثِيرٌ لاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيوَانَ. رواه البخاري.
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في (فتح مكة) الناس بوجهته لنفس السبب بعد المسافة و.... ولكن بعدما تجهز الناس واستعدوا ، وبعد بث العيون في كل الجهات لمنع وصول أي خبر للعدو (قريش) ، ولو كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وسائل اتصال حديثة ، لكان الغالب أن يعتمد صلى الله عليه وسلم على تكتيكه الأساسي وهو الموراة والله تعالى أعلم.

[٢٧٤] عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ (لاَ أَعُدُّهُ كَاذِبًا الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ الْقَوْلَ وَلاَ يُرِيدُ بِهِ إِلاَّ الإِصْلاَحَ وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا) رواه أبو داوود – قال الألباني .

[٢٧٥] قال الألباني : صحيح.

٢٥- عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بَعَثَ رَهْطًا، وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْطَلِقَ بَكَى صَبَابَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ مَكَانَهُ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْرَأَ الْكِتَابَ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ: (لَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ [٢٧٦]). فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ اسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: سَمْعٌ وَطَاعَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَخَبَّرَهُمُ الْخَبَرَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ، فَرَجَعَ رَجُلَانِ وَمَضَى بَقِيَّتُهُمْ[٢٧٧]. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٢٧٨].

٢٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بُسَيْسَةَ عَيْنًا[٢٧٩] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِى سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِى الْبَيْتِ غَيْرِى وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-[٢٨٠] فَقَالَ لاَ أَدْرِى مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَتَكَلَّمَ فَقَالَ : (إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا[٢٨١] فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا) البيهقي.

٢٧- وانْظُر في مَعركةِ فَتْحِ مَكّةَ كَيّفَ أَمَرَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِالْجِهَازِ[٢٨٢] وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهّزُوهُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا ، وَهِيَ تُحَرّكُ بَعْضَ جَهَازِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ : أَيْ بُنَيّةُ أَأَمَرَكُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْ تُجَهّزُوهُ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَتَجَهّزْ قَالَ: فَأَيْنَ تَرَيْنَهُ يُرِيدُ ؟ قَالَتْ: (لَا) وَاَللّهِ مَا أَدْرِي [٢٨٣].

---

[٢٧٦] إن في المهمات السريعة والحساسة ذات طبيعة معينة يجب أن يكون الاختيار اضافة إلى المؤهلات الرغبة عند المقاتل في القيام بالمهمة .

[٢٧٧] وهنا يبرز أسلوب رائع ومبتكر منه صلى الله عليه وسلم لحفظ المعلومات العسكرية ومنع لها من التسرب وتسمى بالرسائل المكتومة: وهي مهمة مخفية المضمون ضمن رسالة تعطيها القيادة لأحد رؤساء المجموعات كبرت أم صغرت، ويحظر على حاملها معرفة محتواها إلا بعد مضي مدة محددة أو الوصول لنقطة معينة يتم تعينها من الجهة المسؤولة ومن ثم القيام بتنفيذ محتواها.
يدعي الألمان أنهم أول من ابتكر ما يسمى بالرسائل المكتومة في الحرب العالمية الثانية [١٩٣٩- ١٩٤٥] م.
ولكن الحقيقية أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتكر هذا الأسلوب في [الشهر ١٧ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في رجب] .

[٢٧٨] قال الهيثمي (١٩٨/٦) :َ(رِجَالُهُ ثِقَاتٌ). ورواه أبي يعلى في مسنده بلفظ قريب ج ٣/ ص ١٠٤ حديث رقم: ١٥٣٤، و النسائي في سننه الكبرى ج ٥/ ص ٢٤٩ حديث رقم: ٨٨٠٣.

[٢٧٩] وهنا يبرز استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لتكتيك الاستطلاع وهو: هو جمع معلومات دقيقة وكافيه عن العدو وتحركات قواته وأوضاعه القتالية والارض المتوقع حدوث المعارك بها وغيرها من المعلومات والتقاط الصور .

[٢٨٠] انظر إلى السرية التامة ، وابعاد الخبر حتى عن الأسرة .

[٢٨١] وهنا يبرز جلياً في أن من صفات القائد الحكيم هو امكانية اتخاذ السريع وتنفيذه وعدم اضاعة فرصة قد تفوت بسبب فقدان هذه المزية .
إن المفاجأة تحقق نجاحاً مؤقتاً، ما لم تستغل بواسطة السرعة، وذلك لاستغلال النجاح وتعزيزه، مع عدم تعزيز الفشل، وحرمان العدو من الوقت اللازم لإعادة تجميع قواته، وحشدها في الاتجاهات المهمة، أو اتخاذ مواقع دفاعية جديدة.
السرعة تعنى المحافظة على المبادأة، وباندماج المفاجأة مع السرعة تنتج القدرة على الحركة والمناورة والحشد.

[٢٨٢] العتاد الحربي وكل ما يخص الجاهزية للقتال .

[٢٨٣] فيجب على المقاتل كتمان أي معلومة عسكرية وخصوصاً الزوجة ، والتي للأسف قد تهاون فيها الكثير من المجاهدين .

ثُمّ إنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَمَرَ النّاسَ بِالْجِدّ وَالتّهَيّؤِ وَقَالَ: (اللّهُمّ خُذْ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا فَتَجَهّزَ النّاسُ). رواه الطبراني[٢٨٤].

٢٨- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ : (انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ)[٢٨٥] . فَخَرَجْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا فَإِذَا نَحْنُ بِظَعِينَةٍ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ فَقُلْنَا لَهَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ[٢٨٦] فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِى بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– ....[٢٨٧]) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٢٩- عن عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَكِلَاهُمَا قَدْ حَدّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ[٢٨٨] وَأَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ وَغَيْرُهُمَا ، قَالُوا : أَرَادَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْنُوَ إلَى أَدْنَى الشّامِ ، وَقِيلَ لَهُ إنّهَا طَرَفٌ مِنْ أَفْوَاهِ الشّامِ ، فَلَوْ دَنَوْت لَهَا كَانَ ذَلِكَ مِمّا يُفْزِعُ قَيْصَرَ. وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ أَنّ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ جَمْعًا كَثِيرًا، وَأَنّهُمْ يَظْلِمُونَ مَنْ مَرّ بِهِمْ مِنْ الضّافِطَةِ[٢٨٩] وَكَانَ بِهَا سُوقٌ عَظِيمٌ وَتُجّارٌ وَضَوَى إلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ الْعَرَبِ كَثِيرٌ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْنُوا مِنْ الْمَدِينَةِ. فَنَدَبَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النّاسَ فَخَرَجَ فِي أَلْفٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ **فَكَانَ يَسِيرُ اللّيْلَ وَيَكْمُنُ النّهَارَ وَمَعَهُ دَلِيلٌ لَهُ** مِنْ بَنِي عُذْرَةَ[٢٩٠]. دلائل النبوة للبيهقي والمغازي للواقدي[٢٩١].

---

[٢٨٤] (المعجم الكبير))(٤٣٣/٢٣)، ((المعجم الصغير))(١٦٩/٢)، ((الدلائل))(٧/٥) ورواه ابن سعد من طريق ابن إسحاق معلقاً، وابن هشام (٣٩٧/٢).

[٢٨٥] منع تسرب أي معلومة للعدو ، من الضرورات الأمن العسكري.

[٢٨٦] إن العسكرية لا تهاون فيها ولا لين ، مهمها كان جنس من نتعامل معه فمثل هذا الموقف يحتاج إلى مثل هذه الصرامة والشدة التي كانت من سيدنا علي رضي الله عنه.

[٢٨٧] بقية الحديث....فَقَالَ : (مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟) . قَالَ : لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَاتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لِى بِمَكَّةَ قَرَابَةٌ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُهُ شَكًّا فِي دِينِي وَلاَ رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ). فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- : (إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) . وَنَزَلَتْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ).

[٢٨٨] غزوة دومة الجندل.

[٢٨٩] الضافطة: جمع ضافط وهو الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري الذي يكري الأحمال وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت. "النهاية ج٣، ص: ٢٢".

[٢٩٠] بقية الحديث.........يُقَالُ لَهُ مَذْكُورٌ هَادٍ خِرّيتٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغِذّا لِلسّيْرِ وَنَكَبَ عَنْ طَرِيقِهِمْ وَلَمّا دَنَا رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُومَةِ الْجَنْدَلِ -وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمٌ أَوْ لَيْلَةٌ سَيْرَ الرّاكِبِ الْمُعْتِقِ-(أعتق الراكب فرسه إذا أعجلها، "القاموس المحيط ج٣، ص: ٢٦٢".) قَالَ لَهُ الدّلِيلُ يَا رَسُولَ اللّهِ إنّ سَوَائِمَهُمْ تَرْعَى فَأَقِمْ لِي حَتّى أَطّلِعَ لَك. قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَعَمْ ". فَخَرَجَ الْعُذْرِيّ طَلِيعَةً حَتّى وَجَدَ آثَارَ النّعَمِ وَالشّاءِ وَهُمْ مُغَرّبُونَ ثُمّ رَجَعَ إلَى النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَقَدْ عَرَفَ مَوَاضِعَهُمْ فَسَارَ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتّى هَجَمَ عَلَى مَاشِيَتِهِمْ وَرِعَائِهِمْ فَأَصَابَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصَابَ وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ فِي كُلّ وَجْهٍ. وَجَاءَ الْخَبَرُ أَهْلَ دُومَةِ الْجَنْدَلِ فَتَفَرّقُوا، وَنَزَلَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَمْ يَجِدْ

٣٠- [٢٩٢]عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْحَدِيثِ قَالَا: بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُحَمّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ عَبّادُ بْنُ بِشْرٍ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ وَالْحَارِثُ بْنُ خَزَمَةَ إلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ اللّيْلَ وَيَكْمُنَ النّهَارَ وَأَنْ يَشُنّ عَلَيْهِمْ الْغَارَةَ[٢٩٣].مغازي الواقدي[٢٩٤].

٣١- عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ قُطْبَةَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ فِي عِشْرِينَ رَجُلًا إلَى حَيّ مِنْ خَثْعَمَ بِنَاحِيَةِ تَبَالَةَ، **وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَسِيرَ اللّيْلَ وَيَكْمُنُ النّهَارَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَذّ[٢٩٥] السّيْرَ**[٢٩٦].

٣٢- وفي غَزْوَةِ مُؤْتَة قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: (وَأَسْرِعْ السّيْرَ تَسْبِقْ الْخَبَرَ)[٢٩٧].

ثانياً: جمع المعلومة العسكرية عن العدو[٢٩٨]:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِى سُفْيَانَ . رواه البيهقي.

٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ] قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمُ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ

بِهَا أَحَدًا، فَأَقَامَ بِهَا أَيّامًا وَبَثّ السّرَايَا وَفَرّقَهَا حَتّى غَابُوا عَنْهُ يَوْمًا ثُمّ رَجَعُوا إلَيْهِ وَلَمْ يُصَادِفُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، وَتَرْجِعُ السّرِيّةُ بالقطعة من الإبل إلّا أَنّ مُحَمّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ أَخَذَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَتَى بِهِ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ هَرَبُوا أَمْسِ حَيْثُ سَمِعُوا بِأَنّك قَدْ أَخَذْت نَعَمَهُمْ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ أَيّامًا فَأَسْلَمَ فَرَجَعَ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى الْمَدِينَةِ. وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ.

[٢٩١] المغازي للواقدي (١/٤٠٣).

[٢٩٢] غزوة القرطاء ، والقرطاء : بطن من بني بكر. [شرح الزرقاني على المواهب ا للدنية، ج٢، ص ١٧٣].

[٢٩٣] بقية الحديث.... فَكَانَ مُحَمّدٌ بن مسلمة يَسِيرُ اللّيْلَ وَيَكْمُنُ النّهَارَ حَتّى إذَا كَانَ بِالشّرَبَةِ-(والشربة: موضع بين السليلة والربذة، وقيل هي فيما بين نخل ومعدن بني سليم)- لَقِيَ ظُعُنًا، فَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُ مَنْ هُمْ. فَذَهَبَ الرّسُولُ ثُمّ رَجَعَ إلَيْهِ فَقَالَ : قَوْمٌ مِنْ مُحَارِبٍ. فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهُ وَحَلّوا وَرَوّحُوا مَاشِيَتَهُمْ. فَأَمْهَلَهُمْ حَتّى إذَا ظَعَنُوا أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ نَفَرًا مِنْهُمْ وَهَرَبَ سَائِرُهُمْ فَلَمْ يَطْلُبْ مَنْ هَرَبَ وَاسْتَاقَ نَعَمًا وَشَاءً وَلَمْ يَعْرِضْ لِلظّعُنِ. ثُمّ انْطَلَقَ حَتّى إذَا كَانَ بِمَوْضِعٍ – (وهنا ترى الفهم العسكري للصحابة في انتقاء الوقت المناسب للقتال والسيطرة على المناطق الحاكمة وهي : المناطق التي تمنحك رؤيا ورماية سهلة وواضحة ويصعب على العدو التمكن منك من خلالها)- يُطْلِعُهُ عَلَى بَنِي بَكْرٍ بَعَثَ عَبّادَ بْنَ بِشْرٍ إلَيْهِمْ فَأَوْفَى عَلَى الْحَاضِرِ فَأَقَامَ فَلَمّا رَوّحُوا مَاشِيَتَهُمْ وَحَلَبُوا وَعَطّنُوا- (عطنت الإبل: رويت ثم بركت)- جَاءَ إلَى مُحَمّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَأَخْبَرَهُ فَخَرَجَ مُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَشَنّ عَلَيْهِمْ الْغَارَةَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشَرَةً وَاسْتَاقُوا النّعَمَ وَالشّاءَ ثم انحدروا إلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَا أَصْبَحَ حِينَ أَصْبَحَ إلّا بِضَرِيّةَ- (ضرية: على سبع ليال من المدينة)- مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ. ثُمّ حَدَرْنَا النّعَمَ وَخِفْنَا الطّلَبَ وَطَرَدْنَا الشّاءَ أَشَدّ الطّرْدِ فَكَانَتْ تَجْرِي مَعَنَا كَأَنّهَا الْخَيْلُ حَتّى بَلَغْنَا الْعَدَاسَةَ فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الشّاءُ بِالرّبَذَةِ- (الربذة: قرية بنجد من عمل المدينة على ثلاثة أيام منها، وقيل أربعة أيام)- فَخَلّفْنَاهُ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي يَقْصِدُونَ بِهِ وَطَرِدَ النّعَمُ فَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ عَلَى النّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وَكَانَ مُحَمّدٌ يَقُولُ خَرَجْت مِنْ ضَرِيّةَ، فَمَا رَكِبْت خُطْوَةً حَتّى وَرَدْت بَطْنَ نَخْلٍ -(نخل: مكان على يومين من المدينة)-، فَقُدِمَ بِالنّعَم خَمْسِينَ وَمِائَةِ بَعِيرٍ وَالشّاءِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ آلَافِ شَاةٍ فَلَمّا قَدِمْنَا خَمّسَهُ رَسُولُ اللّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمّ فَضّ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا بَقِيَ فَعَدَلُوا الْجَزُورَ بِعَشْرٍ مِنْ الْغَنَمِ فَأَصَابَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهُمْ.

[٢٩٤] المغازي للواقدي(٢/٥٣٤).

[٢٩٥] أغَذَّ يُغِذُّ إغْذَاذاً إذا أسْرع في السَّيْر.

[٢٩٦] مغازي الواقدي(٩٨١/٣) سَرِيّةِ قُطْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إلَى خَثْعَمَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ.

[٢٩٧] الإصابة (ج ١ ، ص ٨٧) ، (ج ٣ ، ص ٣٨٨).

[٢٩٨] في كل الأوقات : قبل القتال وأثناء القتال وبعد القتال وأثناء السلم .

لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللهِ ؟ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ : (مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ) فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ. رواه البخاري.

٣- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ الأَحْزَابِ : (مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ[٢٩٩]) . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ثُمَّ قَالَ : (مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ) . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ثُمَّ قَالَ : (مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ) . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم- : (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ) . رَوَاهُ البخاري.

٤- في غَزْوَةِ حُنين وَدَعَا رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيّ فَقَالَ: انْطَلِقْ فَادْخُلْ فِي النّاسِ حَتّى تَأْتِيَ بِخَبَرِ مِنْهُمْ[٣٠٠].

٥- عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَيْنًا وَحْدَهُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَقَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَرَقِيتُ فِيهَا فَحَلَلْتُ خُبَيْبًا فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا، وَلَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ فَلَمْ يُرَ لِخُبَيْبٍ أَثَرٌ حَتَّى السَّاعَةِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ[٣٠١].

ثالثاً- استخدام الحرب النفسية ضد العدو وتجنب الوقوع فيها :

١- بعث النبي صلى الله عليه وسلم السعدين إلى بني قريظة- بعدما وصل صلى الله عليه وسلم خبرٌ من أحد جنده أن بني قريظة خانت العهد ونقضته واتفقت مع الأحزاب لقتال المسلمين- ، فقال لهم : (انْطَلِقُوا حَتّى تَنْظُرُوا ، أَحَقّ مَا بَلَغَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقّا فَالْحَنُوا لِي لَحْنًا أَعْرِفُهُ[٣٠٢] وَلَا تَفُتّوا فِي أَعْضَادِ النّاسِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنّاسِ). قَالَ: فَخَرَجُوا حَتّى

[٢٩٩] وهنا يبرز جانب عسكري جديد في جمع المعلومات عن العدو من الداخل ، وهو اختراق خطوط العدو بأي شكل كان (تسلل ، اختراق حساباته الكترونياً وغير ذلك).

[٣٠٠] ١- ابن هشام ، السيرة (م ٢ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠). الطبري ، تاريخ (ج ٣ ، ص ٧٣) (ابن إسحاق). الكتاني ، التراتيب الإدارية (ج ١ ، ص ٢٦٣) المغازي للواقدي (٨٩٣/٣).

[٣٠١] قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

[٣٠٢] تجد هنا اهتمامه صلى الله عليه وسلم بكتم الأخبار التي تحبط المعنويات وعدم الإباحة بها إلا في وقت اللزوم ، وخصوصاً أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولون بحفر الخندق ، وقد اصابهم الخوف من تحشد الأحزاب ، فكيف سيكون حالهم لو علموا أيضاً أن جيرانهم من بني قريظة نقضوا العهد وصاروا عليهم.

أَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ عَنْهُمْ، فقال: (أَكْبَرُ أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ[٣٠٣]). رواه البيهقي في الدلائل[٣٠٤].

٢- قوله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن مسعود الغطفاني في معركة الأحزاب (الخندق) : (فخذل عنا إن استطعت ؛ فإن الحرب خدعة)[٣٠٥]. رواه ابن إسحاق[٣٠٦] معلقاً[٣٠٧].

٣- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ[٣٠٨] فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ.

---

[٣٠٣] اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع المعنويات والهمم للأصحابه صلى الله عليه وسلم ، رغم علمه واحاطته بالظروف الصعبة التي يمر بها جيش المسلمين.

[٣٠٤] رواه: ابن إسحاق معلقاً ومنقطعاً، ومن طريقه الطبري في (التاريخ)، والخبر مشهور في كتب السيرة. ومنها:
أ- طبقات ابن سعد باقتضاب ٦٧/٢.
ب- ابن كثير في البداية وفيها زيادة سأوردها فيما بعد.
جـ- جامع البيان ١٢٩/٢١- ١٣١، وتاريخ الأمم الملوك ٤٦/٣، ٤٧.
د- السهيلي في الروض الأنف ٢٦٨/٣.
و- عيون الأثر ٥٩/٣.

[٣٠٥] وهنا يبرز استخدامه صلى الله عليه وسلم اسلوب (الحرب النفسية) من خلال بث الاشاعات التي تخلق الفوضى والاضرابات في صفوف الأعداء وهي من أهم الحروب الحديثة والتي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم من أكثر من ١٤٠٠ عام .

[٣٠٦] ومن طريقه البيهقي ورواه عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب وأخرجه الطبري في "تهذيب الآثار وأبو عوانة والديلمي .

[٣٠٧] قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ [ص ٢٢٩] صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَأَصْحَابُهُ فِيمَا وَصَفَ اللّهُ مِنْ الْخَوْفِ وَالشّدّةِ لِتَظَاهُرِ عَدُوّهِمْ عَلَيْهِمْ وَإِتْيَانِهِمْ إيّاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ . (قَالَ) : ثُمّ إنّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعَ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، أَتَى رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ إنّي قَدْ أَسْلَمْت ، وَإِنّ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْت ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إنّمَا أَنْت فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَخَذّلْ عَنّا إنْ اسْتَطَعْت ، فَإِنّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ فَخَرَجَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتّى أَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانَ لَهُمْ نَدِيمًا فِي الْجَاهِلِيّةِ فَقَالَ يَا بَنِي قُرَيْظَةَ قَدْ عَرَفْتُمْ وُدّي إيّاكُمْ وَخَاصّةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا : صَدَقْت ، لَسْت عِنْدَنَا بِمُتّهَم فَقَالَ لَهُمْ إنّ قُرَيْشًا وَغَطَفَانَ لَيْسُوا كَأَنْتُمْ الْبَلَدُ بَلَدُكُمْ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَحَوّلُوا مِنْهُ إلَى غَيْرِهِ وَإِنّ قُرَيْشًا وَغَطَفَانَ قَدْ جَاءُوا لِحَرْبِ مُحَمّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَدْ ظَاهَرْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ وَبَلَدُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ بِغَيْرِهِ فَلَيْسُوا كَأَنْتُمْ فَإِنْ رَأَوْا نُهْزَةً أَصَابُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَحِقُوا بِبِلَادِهِمْ وَخَلّوْا بَيْنَكُمْ [ص ٢٣٠] خَلَا بِكُمْ فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَ الْقَوْمِ حَتّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِيكُمْ ثِقَةً لَكُمْ عَلَى أَنْ تُقَاتِلُوا مَعَهُمْ مُحَمّدًا حَتّى تُنَاجِزُوهُ فَقَالُوا لَهُ لَقَدْ أَشَرْت بِالرّأْيِ . ثُمّ خَرَجَ حَتّى أَتَى قُرَيْشًا ، فَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ : قَدْ عَرَفْتُمْ وُدّي لَكُمْ وَفِرَاقِي مُحَمّدًا ، وَإِنّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَمْرٌ قَدْ رَأَيْت عَلَيّ حَقّا أَنْ أُبَلّغَكُمُوهُ نُصْحًا لَكُمْ فَاكْتُمُوا عَنّي ؛ فَقَالُوا : نَفْعَلُ قَالَ تَعَلّمُوا أَنّ مَعْشَرَ يَهُودَ قَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمّدٍ وَقَدْ أَرْسَلُوا إلَيْهِ إنّا قَدْ نَدِمْنَا عَلَى مَا فَعَلْنَا ، ، فَهَلْ يُرْضِيك أَنْ نَأْخُذَ لَك مِنْ الْقَبِيلَتَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ رِجَالًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَنُعْطِيكَهُمْ فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ثُمّ نَكُونُ مَعَك عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَتّى نَسْتَأْصِلَهُمْ ؟ فَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ أَنْ نَعَمْ . فَإِنْ بَعَثَتْ إلَيْكُمْ يَهُودُ يَلْتَمِسُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ فَلَا تَدْفَعُوا إلَيْهِمْ مِنْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا . ثُمّ خَرَجَ حَتّى أَتَى غَطَفَانَ ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ غَطَفَانَ ، إنّكُمْ أَصْلِي وَعَشِيرَتِي ، وَأَحَبّ النّاسِ إلَيّ وَلَا أَرَاكُمْ تَتّهِمُونِي ؛ قَالُوا : صَدَقْت ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتّهَمٍ قَالَ فَاكْتُمُوا عَنّي ؛ قَالُوا : نَفْعَلُ فَمَا أَمْرُك ؟ ، ثُمّ قَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ لِقُرَيْشٍ وَحَذّرَهُمْ مَا حَذّرَهُمْ . فَلَمّا كَانَتْ لَيْلَةُ السّبْتِ مِنْ شَوّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللّهِ لِرَسُولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْ أَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَرُءُوسُ غَطَفَانَ إلَى بَنِي قُرَيْظَةَ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، فَقَالُوا لَهُمْ إنّا لَسْنَا بِدَارِ مُقَامٍ ، قَدْ هَلَكَ الْخُفّ وَالْحَافِرُ فَاغْدُوَا لِلْقِتَالِ حَتّى نُنَاجِزَ مُحَمّدًا ، وَنَفْرُغَ مِمّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَأَرْسَلُوا إلَيْهِمْ إنّ الْيَوْمَ يَوْمُ السّبْتِ وَهُوَ (يَوْمٌ) لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا ، وَقَدْ كَانَ أَحْدَثَ فِيهِ بَعْضُنَا حَدَثًا ، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُمْ وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِاَلّذِينَ نُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمّدًا حَتّى تُعْطُونَا رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا ثِقَةً لَنَا حَتّى نُنَاجِزَ مُحَمّدًا ، فَإِنّا نَخْشَى إنْ ضَرّسَتْكُمْ الْحَرْبُ وَاشْتَدّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشَمِرُوا إلَى بِلَادِكُمْ وَتَتْرُكُونَا ، وَالرّجُلَ فِي بَلَدِنَا ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ . قَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، قَالَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ : وَاَللّهِ إنّ الّذِي حَدّثَكُمْ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقّ ، فَأَرْسِلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ إنّا وَاَللّهِ لَا نَدْفَعُ إلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رِجَالِنَا ، فَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فَقَاتِلُوا ؛ فَقَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، حِينَ انْتَهَتْ الرّسُلُ إلَيْهِمْ بِهَذَا : إنّ الّذِي ذَكَرَ لَكُمْ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقّ ، مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ إلّا أَنْ يُقَاتِلُوا ، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ انْشَمَرُوا إلَى بِلَادِهِمْ . وَخَلّوْا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرّجُلِ فِي بَلَدِكُمْ فَأَرْسِلُوا إلَى قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ : إنّا وَاَللّهِ لَا نُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمّدًا حَتّى تُعْطُونَا رَهْنًا ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ وَخَذّلَ اللّهُ بَيْنَهُمْ وَبَعَثَ اللّهُ عَلَيْهِمْ الرّيحَ فِي لَيَالٍ شَاتِيَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَجَعَلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ وَتَطْرَحُ أَبْنِيَتَهُمْ . سيرة ابن هشام (١٨٨/٤).

[٣٠٨] وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببدء الحرب النفسية بعدما تجمع جيش المسلمين بقرب مكة وتجلت في وقتها هي أن يشعل كل رجل من المسلمين شعلة نار(مشعل) وكان قوامهم آن ذاك ١٠٠٠٠ مقاتل ، تخيل معي هذا المنظر ونحن في زمن كثر فيه البشر : سمعت بجيش على مشارف مدينك وقد خرجت مستطلعاً لتعرف من هذا الجيش وترى من أعلى الجبل ١٠٠٠٠ شعلة من النار ، فيا

فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : نِيرَانُ بَنِى عَمْرٍو. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ[٣٠٩] فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : (احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خَطْمِ الجَبَلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ)[٣١٠] . فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– تَمُرُّ كَتِيبَةٌ كَتِيبَةٌ عَلَى أَبِى سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَ : يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ : هَذِهِ غِفَارُ. قَالَ : مَا لِي وَلِغَفَارَ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ : مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ : هَؤُلاَءِ الأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ :" يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمُ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ"[٣١١] . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :" يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ[٣١٢]" ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ : (مَا قَالَ؟) . قَالَ : كَذَا وَكَذَا. قَالَ : (كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ)[٣١٣]. قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنْ تُرْكَزَ

ترى ما الأثر النفسي الذي يعتليك ويعتريك ؟؟، فلا بد من دهشة عارمة يختلط بمشاعر مضطربة من الخوف والحيرة لأمرين لمن هذا الجيش وما هو الفعل الواجب علي فعله!!! مما ينتج عنه ضغط نفسي قوي على الروح المعنوية .

[٣٠٩] انظر إلى السرية الكاملة في مسير جيش رسول الله صلى عليه وسلم ، حتى أن مستطلعي قريش فوجئوا بالجيش الذي قدم للمكة ولم يعلموا هوية هذا الجيش.

[٣١٠] وهنا ترى فن اسقاط و زعزعة الروح المعنوية لقيادة العدو والتي لو سقطت سقط معها الروح المعنوية للأفراد ،وهنا تمثل بعرض القوى والعتاد العسكرية الحديث والمتطور في ذاك الوقت ، ومن المعروف أن أبا سفيان من القيادات لقريش ومعروف عنه شجاعته و صلابته و عدم الاهتزاز بسهولة ، فأراد صلى الله عليه وسلم كسر ما تبقى من العنفوان والروح القتالية حتى يصل إلى قريش بحال رث يغني عن المقال بالاستسلام وعدم المقاومة أو القتال ، تخيل معي في مثل هذا الموقف : بعدما ارسلت أحد أمرائك ليستطلع ومن ثم ليتفاوض مع العدو ومعلوم لديك أن هذا الأمير معروف بالحنكة و الدهاء والفطنة العسكرية وعنده القدر الكافي من الشجاعة والشموخ (كأبي سفيان) ، وبعد المفاوضات رجع إليك من دون اسقاطات نفسية عليه من العدو فعاد يريد أن يقنع غرفة العمليات العسكرية بأنه لا فائدة من القتال فالوضع محسوم ، في هذا الموقف ترى الموافق والرافض و المتهور و....، بخلاف ما لو عاد إليك وقد ارتسم على وجه تعابير الخوف والفزع والإحباط من رجل شجاع ،فترى حاله قد اسقط على الفريق بغالبيته .
وهنا نريد اظهار الأثر النفسي في المعارك ،ولكن بالنسبة لأهل الإيمان في مثل هكذا مواقف لا خيار لهم سوء الشهادة أو النصر .

[٣١١] وهنا يبرز التصرفات الفردية والتي قد تتسبب بحرج للقيادة من دون قصد .

[٣١٢] قوله : حبذا يوم الذمار : يريد يوم القتال ، والذمر : الحض على القتال ، ومراد أبي سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أي الهلاك قال الخطابي تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه .

[٣١٣] وهنا ترى وجوب تصحيح أخطاء الأفراد وعدم التجاوز عنها و معاقبة من صدرت منه ، قال بن إسحاق: زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : "اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ".فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها. (فتح الباري لابن حجر ٨/٨).
قال ابن حجر رحمه الله : والذي يظهر في الجمع أن عليا أرسل بنزعها وأن يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم أن سعدا خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه و سلم فسأل النبي صلى الله عليه و سلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس بإسناد على شرط البخاري (فتح الباري ٨/٨)، وهنا ترى الأخوة

رَايَتُهُ بِالْحَجُونِ قَالَ عُرْوَةُ فَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يَقُولُ سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ :"يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنْ تَرْكِزَ الرَّايَةَ". قَالَ : فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– مِنْ كُدًى فَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَئِذٍ رَجُلاَنِ حُبَيْشُ بْنُ الأَشْعَرِ وَكُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفِهْرِيُّ. أَخْرَجَهُ البخاري.

رابعاً – استخدام مبدأ المفاجأة والمباغتة :

١– قوله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لعَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ في بعد انتهاء معركة أحد : (أُخْرُجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ[٣١٤] ، فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَا يُرِيدُونَ فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ فَإِنّهُمْ يُرِيدُونَ مَكّةَ ، وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَإِنّهُمْ يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ ، وَاَلّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُوهَا لَأَسِيرَنّ إلَيْهِمْ فِيهَا[٣١٥] ، ثُمّ لَأُنَاجِزَنّهُمْ قَالَ عَلِيّ : فَخَرَجْت فِي آثَارِهِمْ أَنْظُرُ مَاذَا يَصْنَعُونَ فَجَنّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ وَوَجّهُوا إلَى مَكّةَ .) رواه ابن إسحاق[٣١٦] .

٤– عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدُّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ قَالَ فَكَتَبَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الإِسْلاَمِ قَدْ أَغَارَ[٣١٧] رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى بَنِى الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥– عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَنْ أُبْنَى صَبَاحًا ، ثُمَّ يُحَرِّقَ. رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والبغوي في و البزار في مسنده[٣١٨] .

والمحبة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و حرصهم بنفس الوقت على تنفيذ أوامر النبي صلى الله عليه وسلم والمخافة من انكار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مخالفة الأوامر.

[٣١٤] تتبع العدو وجمع المعلومات عنه حتى بعد انتهاء المعركة ضرورة عسكرية حتى في وقت انسحابه أو تغير وجهته ، لتفادي أي مفاجأة من الممكن أن يتخذها ضدي.

[٣١٥] مبدئ المفاجأة : تعني توجيه الضربات للعدو، في الوقت أو المكان أو بالطريقة التي لا يتوقعها العدو وهو غير مستعد لها.

[٣١٦] بدون سند، وروي عن موسى بن عقبة نحوه؛ إلا أنَّ المُرسَل عنده سعد بن أبي وقاص وليس عليَّاً رضي الله عنهما.

[٣١٧] الإغارة وهي عسكرياً : الهجوم الخاطف والمباغت على هدف حيوي ثابت وفق خطة مدروسة في وقت ومكان غير مناسب للعدو بالاستفادة من التمويه والسرعة واستعمال الطرق المستورة و الغير متوقعة، وعادة تنفذ على هدف منعزل خصوصاً في حروب الحركات الجهادية.

[٣١٨] قال السيوطي في الجامع (١٤٤/٥): أخرجه الشافعي (٣٢٠/١) ، وأحمد (٢٠٩/٥ ، رقم ٢١٨٧٣) ، وأبو داود (٣٨/٣ ، رقم ٢٦١٦) ، وابن ماجه (٩٤٨/٢ ، رقم ٢٨٤٣) ، والبغوي في مسند أسامة (٣٩/١) . وأخرجه أيضاً : الطيالسي (ص ٨٧ ، رقم ٦٢٥)

٦- وفي غَزْوَةِ مُؤْتَة قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ " يَا أُسَامَةُ سِرْ عَلَى اسْمِ اللّهِ وَبَرَكَتِهِ حَتّى تَنْتَهِيَ إلَى مَقْتَلِ أَبِيك، فَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ فَقَدْ وَلّيْتُك عَلَى هَذَا الْجَيْشِ فَأَغِرْ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أُبْنَى وَحَرّقْ عَلَيْهِمْ **وَأَسْرِعْ السّيْرَ تَسْبِقْ الْخَبَرَ**، فَإِنْ أَظْفَرَك اللّهُ **فَأَقْلِلْ اللّبْثَ فِيهِمْ وَخُذْ مَعَك الْأَدِلّاءَ**[٣١٩] **وَقَدّمْ الْعُيُونَ أَمَامَك وَالطّلَائِعَ**"[٣٢٠].

خامساً- التنظيم والتخطيط للمعركة [٣٢١]:

١- عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ: "عَبَّأَنَا[٣٢٢] النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِبَدْرٍ لَيْلاً". رواه الترمذي[٣٢٣].

٢- حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاسِ)[٣٢٤] فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ فَقُلْنَا نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ" أخرجه البخاري .

٣- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ مَسَحَ صُدُورَنَا، وَقَالَ: " رُصُّوا الْمَنَاكِبَ بِالْمَنَاكِبِ، وَالْأَقْدَامَ بِالْأَقْدَامِ، فَإِنَّ

، وابن سعد (٦٦/٤) ، والبزار (٢٠/٧ ، رقم ٢٥٦٦) ، والبيهقي (٨٣/٩ ، رقم ١٧٨٩٤) وللحديث أطراف أخرى منها : " ائتها صباحًا ثم حرق" .ومن غريب الحديث : "أغر" : أمر من الإغارة . "حَرِّقْ" : أحرق زروعهم وأشجارهم وديارهم .

[٣١٩] وكان ديدن النبي صلى الله عليه وسلم عدم الاستغناء عن الأدلاء ففي غزوة غطفان استخدم جبار الثعلبي ، وفي أحد استخدم أبو خيثمة الحارثي ويقال : أوس بن قبطي أو محيصة بن مسعود الأنصاري ، وكان الدليل إلى حمراء الأسد ثابت بن قيس ، في غزوة دومة الجندل رجلا من بني عذرة يقال له مذكور ، وفي غزوة خيبر حسيل بن نويرة الأشجعي، و في تبوك علقمة الخزاعي. كما أن قادة الرسول صلّى اللّه عليه وسلم وأمراءه استخدموا «الأدلاء» وقد اتخذ أبو سلمة بن عبد الأسدي «الأدلاء» في سريته إلى طليحة الأسدي.

كما استفاد النبي صلّى اللّه عليه وسلم من بعض المتعاونين من الأعداء ، فاتخذهم أدلاء له مقابل فوائد يأخذونها ، فقد استخدم حسيل بن نويرة الأشجعي دليلا له إلى خيبر مقابل إعطائه عشرين صاعا من التمر ، واستخدم أبا سلمة بن عبد الأسدي دليلا من بني أسد وأعطاه نصيبا من المغنم. { المراجع : الطبري ، تاريخ (ج ٣ ، ص ٢٣) (ابن إسحاق). ابن حجر ، الإصابة (ج ٢ ، ص ٣٣٦) الديار بكري ، تاريخ الخميس (ج ١٢ ، ص ٤٨). الكتاني ، التراتيب (ج ١ ، ص ٣٤٩). عواد ، الجيش والقتال (ص ١٢٠)}.

[٣٢٠] الإصابة (ج ١ ، ص ٨٧) ، (ج ٣ ، ص ٣٨٨). المقريزي ، إمتاع (ج ١ ، ص ١١٩). عواد ، الجيش والقتال (ص ١١٩).(٤) ابن سيد الناس ، عيون الأثر (ج ٢ ، ص ١١٢) ، (ج ٢ ، ص ٥٤). ابن حجر ، الإصابة (ج ١ ، ص ١٩٣). الكتاني ، التراتيب الإدارية (ج ١ ، ص ٣٤٩). عواد ، الجيش والقتال (ص ١١٨).(٥) ابن القيم ، زاد (ج ٢ ، ص ١١٢). ابن كثير ، البداية والنهاية (ج ٤ ، ص ٩٢).

[٣٢١] وقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من جبل أحد فجعله حماية له من الخلف كما استفاد صلى الله عليه وسلم من جبل سلع في غزوة الخندق فجعله خلف ظهور المسلمين وتراه في غزوة خيبر قد أنزل قواته بواد يقال له الرجيع بين خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وليقطع طرق الإمداد لأهل خيبر من غطفان، وقد استفاد من العوامل المساعدة على الأرض فنزل أدنى ماء في بدر وبنى عليه حوضاً وغوَّر ما سواه ، ولم يغفل صلى الله عليه وسلم الظروف المناخية والتي لا بد لأي قائد عسكري وضعها في الحسبان ففي بدر (٢ ه) جعل الرسول صلّى اللّه عليه وسلم الشمس خلفه فكانت في عيون قريش مما له من اضعاف لقوة أبصارهم.

[٣٢٢] يقال : عَبَأتُ الجَيْشَ عَبْأَ وعَبَأْتُهم تَعْبِئَةً وتَعْبِيئاً وقد يُتْرَك الهمز فيقال : عَبَّيْتُهم تَعْبِيَةً : أي رَتَّبتُهم في مواضِعِهم وهيَّأْتُهم للحَرْب.

[٣٢٣] قال الترمذي : وهذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وسألتُ محمد بن إسماعيل (البخاري) عن هذا الحديث فلم يعرفه . وقال : محمد بن إسحاق سمع من عكرمة ، وحين رأيته كان حسن الرأي في محمد بن حميد الرازي ، ثم ضَعَّفَهُ بعد.

[٣٢٤] وهنا ترى حصر واحصاء عدد الجنود وهو من الأمور الواجب معرفتها لبني الخطة العسكرية بما يتوافق مع الأعداد .

اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ فِي الصَّلَاةِ مَا يُحِبُّ فِي الْقِتَالِ [٣٢٥]، كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ " ابن ابي العاصم [٣٢٦] .

٤- عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: صَفَّنَا يَوْمَ بَدْرٍ [٣٢٧] فَبَدَرَتْ مِنَّا بَادِرَةٌ أَمَامَ الصَّفِّ فَنَظَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: " مَعِي مَعِي ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَذَا قَالَ أَبِي. وَقَالَ: وَصَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ. رواه أحمد [٣٢٨].

٥- عن حبان بن واسع ، عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية حليف [٣٢٩] بني عدي بن النجار قال : وهو مستنتل من الصف ، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدح في بطنه ، وقال : (استو يا سواد) فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل ، فأقدني قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (استقد) قال : يا رسول الله إنك طعنتني وليس علي قميص قال : فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : (استقد) قال : فاعتنقه ، وقبل بطنه ، وقال : (ما حملك على هذا يا سواد ؟) قال : يا رسول الله ، حضرني ما ترى ، ولم آمن القتل ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ، وقاله. رواه أبي نعيم الأصبهاني [٣٣٠].

٦- وذكر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) : "أن الرسول صلّى اللّه عليه وسلم غدا إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح" [٣٣١].

---

[٣٢٥] يقول ابن خالدون: « إذا نظرنا إلى القتال بأسلوب الكر والفر نجد أنه مدعاة للهزيمة والفشل» .

[٣٢٦] ذكره مختصراً ، وقد ذكره الطحاوي في كتابه مشكل الآثار .

[٣٢٧] عن عبد الله بن سلام قال : فقدنا نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز و جل عملناه فأنزل الله عز و جل { سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم } { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } { كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } { إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص }.

[٣٢٨] قال الهيثمي (٣٢٦/٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٣٢٩] الحليف : المتعاهد والمتعاقد على التَّعاضُد والتَّساعُد والاتّفاق.

[٣٣٠] عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الاصبهاني، أبو محمد: من حفاظ الحديث، العلماء برجاله. يقال له أبو الشيخ. ونسبته إلى جده حبان. له تصانيف، منها " طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها - خ " ثلاثة أجزاء، في الظاهرية، و " أخلاق النبي وآدابه - ط " و " ذكر الاقران ورواياتهم عن بعضهم بعضا - خ " جزء صغير ناقص الآخر، في دار الكتب، و " الامثال - خ " في الامبر وزيانة و " العظمة - خ " رسالة في التاريخ، و " كتاب السنة "

[٣٣١] المغازي (ج ١ ، ص ٣١٩). أبو عبيدة ، مجاز القران (ج ٢ ، ص ١٠٣). ابن قتيبة ، تفسير (ص ٤٦٤). الطبري ، تاريخ (ج ٧ ، ص ١٥٩ - ١٦٣).

٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهَا لَيْلاً وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بِلَيْلٍ لاَ يُغِيرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ **وَالْخَمِيسُ**[٣٣٢] فَقَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم- : (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- : (لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا الْعَافِيَةَ فَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا وَأَكْثِرُوا ذَكَرَ اللَّهِ فَإِنْ أَجْلَبُوا وَصَيَّحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ) ابن أبى شيبة ، والطبراني ، والبيهقي.

٩- عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِى أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ **صَفَفْنَا لِقُرَيْشٍ** وَصَفُّوا لَنَا : (إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ) . رواه البيهقي.

١٠- عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ؟ يَوْمَ بَدْرٍ (إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ[٣٣٣]) أخرجه البخاري.

١١- عَنْ مَالِكِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ أَبِى أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ بَدْرٍ (إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَلاَ تَسُلُّوا السُّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ) أبو داود والبيهقي والحاكم[٣٣٤].

١٢- عن مُحَمَّدُ بن أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ : كَيْفَ تُقَاتِلُونَ الْقَوْمَ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ ؟ ، فَقَامَ عَاصِمُ بن ثَابِتٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ مِنَّا حَيْثُ يَنَالُهُمُ النَّبْلُ ، كَانَتِ الْمُرَاةُ بِالنَّبْلِ ، فَإِذَا اقْتَرَبُوا حَتَّى يَنَالَنَا وَإِيَّاهُمُ الْحِجَارَةُ ، كَانَتِ الْمُرَاضَخَةُ بِالْحِجَارَةِ ، فَأَخَذَ ثَلاثَةَ أَحْجَارٍ فِي يَدَهِ وحَجَرَيْنِ فِي حِزْمَتِهِ ، فَإِذَا

---

[٣٣٢] سمى خميسا لأنه خمسة أقسام مقدمة وساقة وميمنة وميسرة وقلب .

[٣٣٣] (واستبقوا نبلكم) استفعال من البقاء ، قال في المجمع أي لا ترموهم عن بعد فإنه يسقط في الأرض أو البحر فذهبت السهام ولم يحصل نكاية ، فظهر أن معنى الحديث الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقربوا لأنهم إذا رموهم على بعد قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة، وهنا فائدة إلى المحافظة على الذخيرة ما أمكن وعدم اهدارها فيما لا طائل منه، فيجب على المقاتل معرفة الصفات التعبوية والتكتيكية للسلاح ومن ذلك : معرفة المدى المؤثر للسلاح (- هي المسافة القصوى التي يوثر بها السلاح -) ، والمدى المجدي للرماية (– وهي المسافة التي يراها الرامي ويستطيع أن يتعامل فيها مع الهدف وتكون أقل من المدى المؤثر-)،والأهداف التي ينفع لها استخدام السلاح وغيرها من الأمور .

[٣٣٤] وقال الحاكم (٢٤/٣ ، رقم ٤٣٠٣) : صحيح الإسناد .

اقْتَرَبُوا حَتَّى يَنَالَنَا وَإِيَّاهُمُ الرَّمَّاحُ ، كَانَتِ الْمُدَاعَسَةُ بِالرِّمَاحِ ، فَإِذَا انْقَضَتِ الرِّمَاحُ ، كَانَتِ الْجِلادُ بِالسُّيُوفِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(بِهَذَا أُنْزِلَتِ الْحَرْبُ ، مَنْ قَاتَلَ فَلْيُقَاتِلْ قِتَالَ عَاصِمٍ)[٣٣٥] . رواه الطبراني[٣٣٦] .

<u>سادساً– وضع أمراء احتياطيين وخصوصاً في المعارك حتى لا يفقد الجيش اتزانه.</u>

١– عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: " أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ؟ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ) قَالَ عَبْدُ اللهِ:" كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ" . رواه البخاري[٣٣٧] .

<u>سابعاً– مهارة القتال والتكتيك الفردي :</u>

١– عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ وَكَانَ نَحْوَ عُرَنَةَ وَعَرَفَاتٍ". فَقَالَ : (اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ). قَالَ: "فَرَأَيْتُهُ وَحَضَرَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ فَقُلْتُ إِنِّي لأَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا أَنْ أُؤَخِّرَ الصَّلاَةَ فَانْطَلَقْتُ أَمْشِي وَأَنَا أُصَلِّي أُومِئُ إِيمَاءً نَحْوَهُ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ" ، قَالَ لِي : "مَنْ أَنْتَ؟" قُلْتُ : "رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَجْمَعُ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجِئْتُكَ فِي ذَاكَ قَالَ إِنِّي لَفِي ذَاكَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي عَلَوْتُهُ بِسَيْفِي حَتَّى بَرَدَ" رواه البيهقي.

٢– سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ،

---

[٣٣٥] كما اهتم النبي صلّى الله عليه وسلم بالظاهر والعوامل المناخية فعلى سبيل المثال في معركة بد ر جعل النبي صلى الله عليه وسلم الشمس خلفه فكانت في عيون أعدائه فتضعف قوة أبصارهم وتغشي عيونهم عن رؤية خصومهم .(الواقدي ، المغازي (ج ١ ، ص ٥٦٠). وانظر : ابن العربي المالكي محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ ه) ، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت (ج ٧ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥).

[٣٣٦] قال الهيثمي (٥٩٠/٥): ومحمد بن الحجاج قال أبو حاتم : مجهول.

[٣٣٧] وهنا ترى أن القيادة الحقيقة لا بد لها من أن تجعل من البدائل للخطط وللأناس (أمراء المجموعات والفصائل...) في حال عدم نجاح الخطة أو استشهاد أحد من الأمراء خلال المعركة .

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ ، قَالَ : قُلْ ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا الصَّدَقَةَ ، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا ، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ ، قَالَ : وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ ، قَالَ : إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ ، فَلا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ قَالَ : وَجَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ ، فَقَالَ : إِذَا جَاءَ ، فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ ، فَأَشُمُّهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ ، فَدُونَكُمْ ، فَاضْرِبُوهُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ ، قَالَ : دُونَكُمْ ، فَقَتَلُوهُ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

٣- عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِى رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ وَكَانَ يَسْكُنُ أَرْضَ الْحِجَازِ فَنَدَبَ لَهُ سَرَايَا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَّرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ : اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ فَمُتَطَلِّعٌ الأَبْوَابَ لَعَلِّى أَدْخُلُ فَأَقْتُلُهُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْبَابِ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِى حَاجَةً وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ قَالَ فَدَخَلْتُ فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ثُمَّ عَلَّقَ الأَقَالِيدَ عَلَى وَتَدٍ قَالَ فَقُمْتُ إِلَى الأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ فِي عَلاَلٍ لَهُ فَلَمَّا نَزَلَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ فَقُلْتُ إِنَّ الْقَوْمَ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ قَالَ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ لاَ أَدْرِى أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ فَقُلْتُ : أَبَا رَافِعٍ. قَالَ : مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوِي نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً غَيْرَ طَائِلٍ وَأَنَا دَهِشٌ فَلَمْ أُغْنِ عَنْهُ شَيْئًا وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَمَكَثْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ : لأُمِّكَ الْوَيْلُ رَجُلٌ فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قُبَيْلُ بِالسَّيْفِ قَالَ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً ثَانِيَةً وَلَمْ أَقْتُلْهُ ثُمَّ وَضَعْتُ ضُبَابَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ اتَّكَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُهُ أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّى قَدْ قَتَلْتُهُ فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَابًا بَابًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أُرَى أَنِّى

قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى الأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَتِي ثُمَّ إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ قُلْتُ وَاللَّهِ لاَ أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَنِّى قَدْ قَتَلْتُهُ أَوْ لاَ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ فَقَالَ : أَنْعِى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ. فَانْطَلَقْتُ أَتَعَجَّلُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ : النَّجَاءَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: (ابْسُطْ رِجْلَكَ). فَبَسَطْتُهَا فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ. البيهقي [٣٣٨].

٤- روي في أنه لما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس فيمن سار فلما لقوا مسيلمة وبنى حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: " ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فحفرا لأنفسهما حفيرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا " . السنة لابن أبي العاصم.

٥- عن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ[٣٣٩] مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْنَا أَنَا وَرَبَاحٌ غُلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُبْدِيَهُ مَعَ الْإِبِلِ فَلَمَّا كَانَ بِغَلَسٍ غَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتَلَ رَاعِيَهَا وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ فَقُلْتُ يَا رَبَاحُ اقْعُدْ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ فَأَلْحِقْهُ بِطَلْحَةَ وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ أُغِيرَ عَلَى سَرْحِهِ قَالَ وَقُمْتُ عَلَى تَلٍّ فَجَعَلْتُ وَجْهِي مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَا صَبَاحَاهْ[٣٤٠] ثُمَّ اتَّبَعْتُ الْقَوْمَ مَعِي سَيْفِي وَنَبْلِي[٣٤١] فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّجَرُ فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ جَلَسْتُ لَهُ فِي أَصْلِ

---

[٣٣٨] أخرجه البخاري في قصة قتل أبي رافع .

[٣٣٩] وهي غزوة ذي قرد قال البخاري : وهي الغزوة التي أغاروا [فيها] على لقاح النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل خيبر بثلاث.

[٣٤٠] انظر كيف قام رضي الله عنه بالتبليغ والإنذار بشكلين الاول: عن طريق وسيط ، والثاني : مباشرة من غير وسيط مع تكرار الانذار ثلاث مرات.

[٣٤١] ملاحقة العدو بالعتاد الكامل والجاهزية القصوى.

شَجَرَةٍ[٣٤٢] ثُمَّ رَمَيْتُ فَلَا يُقْبِلُ عَلَيَّ فَارِسٌ إِلَّا عَقَرْتُ بِهِ فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَنَا أَقُولُ أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ فَأَلْحَقُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَرْمِيهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَيَقَعُ سَهْمِي فِي الرَّحْلِ حَتَّى انْتَظَمْتُ كَتِفَهُ فَقُلْتُ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ فَإِذَا كُنْتُ فِي الشَّجَرِ أَحْرَقْتُهُمْ بِالنَّبْلِ فَإِذَا تَضَايَقَتْ الثَّنَايَا عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَرَدَيْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ فَمَا زَالَ ذَاكَ شَأْنِي وَشَأْنَهُمْ أَتْبَعُهُمْ فَأَرْتَجِزُ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي فَاسْتَنْقَذْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا[٣٤٣] وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً يَسْتَخِفُّونَ مِنْهَا وَلَا يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً[٣٤٤] وَجَمَعْتُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا امْتَدَّ الضُّحَى أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ مَدَدًا لَهُمْ وَهُمْ فِي ثَنِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ ثُمَّ عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَأَنَا فَوْقَهُمْ فَقَالَ عُيَيْنَةُ مَا هَذَا الَّذِي أَرَى قَالُوا لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ مَا فَارَقَنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الْآنَ وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ قَالَ عُيَيْنَةُ لَوْلَا أَنَّ هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَبًا لَقَدْ تَرَكَكُمْ لِيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمْ الصَّوْتَ قُلْتُ أَتَعْرِفُونِي قَالُوا وَمَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْلُبُنِي مِنْكُمْ رَجُلٌ فَيُدْرِكُنِي وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنْ أَظُنُّ قَالَ فَمَا بَرِحْتُ مَقْعَدِي ذَلِكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ وَإِذَا أَوَّلُهُمْ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ وَعَلَى أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَثَرِ أَبِي قَتَادَةَ الْمِقْدَادُ الْكِنْدِيُّ فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ مُدْبِرِينَ وَأَنْزِلُ مِنْ الْجَبَلِ فَأَعْرِضُ لِلْأَخْرَمِ فَآخُذُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فَقُلْتُ يَا أَخْرَمُ ائْذَنْ الْقَوْمَ يَعْنِي احْذَرْهُمْ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَقْطَعُوكَ فَاتَّئِدْ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَالَ يَا سَلَمَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ قَالَ فَخَلَّيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ

---

[٣٤٢] وهنا ترى انتقاء مكان التمركز والرماية بشكله الصحيح .

[٣٤٣] وهنا ترى الفن في استنزاف قوة وذخيرة العدو .

[٣٤٤] وترى هنا ترك العلامات والاشارات والدلائل لتسهيل وصول قوة النجدة والمساندة له.

الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ وَيَعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ فَرَسِ الْأَخْرَمِ فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا وَيُعْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ ذُو قَرَدٍ فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ وَاشْتَدُّوا فِي الثَّنِيَّةِ ثَنِيَّةِ ذِي بِئْرٍ وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَأَلْحَقُ رَجُلًا فَأَرْمِيهِ فَقُلْتُ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ قَالَ فَقَالَ يَا ثُكْلَ أُمِّ أَكْوَعَ بَكْرَةً قُلْتُ نَعَمْ أَيْ عَدُوَّ نَفْسِهِ وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتُهُ بَكْرَةً فَأَتْبَعْتُهُ سَهْمًا آخَرَ فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ وَيَخْلُفُونَ فَرَسَيْنِ فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي جَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ ذُو قَرَدٍ فَإِذَا بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِ مِائَةٍ وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ نَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَلَّفْتُ فَهُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلِّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مِائَةً فَآخُذَ عَلَى الْكُفَّارِ عَشْوَةً فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ قَالَ أَكُنْتَ فَاعِلًا ذَلِكَ يَا سَلَمَةُ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ فِي ضُوءِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمْ يُقْرَوْنَ الْآنَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ مَرُّوا عَلَى فُلَانٍ الْغَطَفَانِيِّ فَنَحَرَ لَهُمْ جَزُورًا قَالَ فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ جِلْدَهَا رَأَوْا غَبَرَةً فَتَرَكُوهَا وَخَرَجُوا هَرَبًا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ الرَّاجِلِ وَالْفَارِسِ جَمِيعًا ثُمَّ أَرْدَفَنِي وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ....[٣٤٥]) رواه أحمد وأبو داوود[٣٤٦] .

[٣٤٥] فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبًا مِنْ ضَحْوَةٍ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يُسْبَقُ جَعَلَ يُنَادِي هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ أَلَا رَجُلٌ يُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَارًا وَأَنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْدِفِي قُلْتُ لَهُ أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا قَالَ لَا إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي خَلِّنِي فَلَأُسَابِقُ الرَّجُلَ قَالَ إِنْ شِئْتَ قُلْتُ أَذْهَبُ إِلَيْكَ فَطَفَرَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ عَنْ النَّاقَةِ ثُمَّ إِنِّي رَبَطْتُ عَلَيْهَا شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ يَعْنِي اسْتَبْقَيْتُ نَفْسِي ثُمَّ إِنِّي عَدَوْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ فَأَصُكَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِيَدَيَّ قُلْتُ سَبَقْتُكَ وَاللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ فَضَحِكَ وَقَالَ إِنْ أَظُنُّ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ)

الشعار[٣٤٧] والتسويم[٣٤٨]

في الحرب

١- عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : (بارزت رجلا فقتلته فنفلني رسول الله صلى الله عليه و سلم سلبه فكان شعارنا مع خالد بن الوليد أمت يعني اقتل) رواه الدارمي[٣٤٩].

٢- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ ، قَالَ : سَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا حَرَامُ فَقَالَ : (يَا حَلاَلُ). مصنف ابن أبي شيبة وأحمد في مسنده[٣٥٠] .

٣- عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : (غَزَوْنَا مَعَ أَبِى بَكْرٍ – رضى الله عنه – زَمَنَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَكَانَ شِعَارُنَا أَمِتْ أَمِتْ)أبو داوود وابن أبي شيبة [٣٥١].

٤- عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ : يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. مصنف ابن أبي شيبة.

٥- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّف الْيَامِيِّ ، قَالَ : لَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ نُودُوا : يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، فَرَجَعُوا وَلَهُمْ حَنِينٌ ، يَعْنِي بُكَاءً. مصنف ابن أبي شيبة.

٦- عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عَبَّاسٌ وَأَبُو سُفْيَانَ مَعَهُ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ وَقَالَ نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. مسند أحمد .

٧- عَنْ مُصْعَبِ بن شَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِيَ الإِسْلامُ، وَلا مَعْرِفَةٌ بِهِ، وَلَكِنِّي أَنِفْتُ أَنْ تَظْهَرَ هَوَازِنُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ وَأَنَا وَاقِفٌ مَعَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرَى خَيْلا بَلْقَاءَ؟ قَالَ: (يَا شَيْبَةُ، إِنَّهُ لا يَرَاهَا إِلا كَافِرٌ)، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ)، ثُمَّ ضَرَبَهَا الثَّانِيَةَ،

---

[٣٤٦] وفي هذا الحديث وما سبقه من الحديث الذي أورده الطبراني من ابداع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في فن الحرب والتكتيك العسكري .

[٣٤٧] ولا بد عسكرياً من شعار يكون ككلمة سر تفيد أمراً معيناً (كالهجوم ، والانسحاب، وطلب النجدة، وفهم حال المجموعة من ضعف أو قوة أو غير ذلك.....) ، وكوسيلة تثبت وتعريف بين الأفراد و كتمييز بين المجموعة و الأخرى .

[٣٤٨] التسويم : وهو العلامة يقال سوم فلان فرسه إذا علمها بحرير أو نحوه ، وهي العلامة المرئية للتميز بين الصديق والعدو في المعركة ، اضافة للتمييز بين العناصر في المهام والأعمال القتالية.

[٣٤٩] قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح والحديث متفق عليه.

[٣٥٠] قال الهيثمي(١٠٠/٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[٣٥١] قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٦/٦) : حسن صحيح.

ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ)، ثُمَّ ضَرَبَهَا الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ)، فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ مِنْ صَدْرِي مِنَ الثَّالِثَةِ حَتَّى مَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: فَالْتَقَى النَّاسُ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَةٍ أَوْ بَغْلَةٍ، وَعُمَرُ آخِذٌ بِلِجَامِهِ، وَالْعَبَّاسُ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخَذَ يُنَفِّرُ دَابَّتَهُ، فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ، فَنَادَى الْعَبَّاسُ بِصَوْتٍ لَهُ جَهِيرٍ، فَقَالَ: أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؟ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قُدُمًا: (أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ)، فَعَطَفَ الْمُسْلِمُونَ فَاصْطَكُّوا بِالسُّيُوفِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ)، قَالَ: وَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ. رواه الطبراني[٣٥٢] .

٨- الزُّبَيْرُ بْنُ صُرَاخٍ ، قَالَ : قَالَ لَنَا مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَنَحْنُ مُصَافُّو الْمُخْتَارِ : لِيَكُنْ شِعَارُكُمْ : حم لاَ يُنْصَرُونَ ، فَإِنَّهُ كَانَ شِعَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم. مصنف ابن أبي شيبة.

٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كَانَ شِعَارُ الأَنْصَارِ : عَبْدَ اللهِ ، وَشِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : عَبْدَ الرَّحْمَنِ[٣٥٣].

١٠- عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ الْعَدُوَّ غَدًا ، وَإِنَّ شِعَارَكُمْ : حم لاَ يُنْصَرُونَ). أحمد ، والنسائي ، وأبو يعلى.

١١- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ طَلْحَةَ سَرِيَّةً هِيَ عَشْرَةٌ ، فَقَالَ :(شِعَارُكُمْ : يَا عَشْرُ). مصنف ابن أبي شيبة.

١٢- عن علي بين أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ: (كَانَ شِعَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا كُلَّ خَيْرٍ)[٣٥٤]. ابن حجر في المطالب العالية وأبو يعلى[٣٥٥].

١٣- أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: " لما انهزم المشركون انطلق الرماة ينتهبون فكر عليهم المشركون فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبورا وكانت قبل ذلك صبا ونادى إبليس أن

---

[٣٥٢] قال الهيثمي(٢٦٥/٦) : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عمران بن داور وهو أبو العوام وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين وغيره

[٣٥٣] ورواه عبد الرزاق في مصنفه ج ٦/ ص ٥٢٩ حديث رقم: ٣٣٥٧٤، وأبو داوود عن يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ الْحَجَّاجِ.

[٣٥٤] قال الهيثمي : رواه أبو يعلى عن القواريري عن منصور بن عبد الله الثقفي القواريري روى عن سفيان وذكر ابن حبان في الثقات منصور بن عبد الله يروي عن الزهري وكان يطلب الحديث مع ابن عيينة والظاهر أنه هو وبقية رجاله ثقات .

[٣٥٥] قال الهيثمي (٥٨٨/٥) :رواه أبو يعلى عن القواريري عن منصور بن عبد الله الثقفي القواريري روى عن سفيان وذكر ابن حبان في الثقات منصور بن عبد الله يروي عن الزهري وكان يطلب الحديث مع ابن عيينة والظاهر أنه هو وبقية رجاله ثقات .

محمدا قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من العجلة والدهش [٣٥٦]" الخصائص الكبرى السيوطي.

١٤- قال الواقدي في المغازي: «فَلَمّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ تِلْكَ اللّيْلَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قِتَالٌ جَمِيعًا حَتّى انْصَرَفُوا، إلّا أَنّهُمْ لَا يَدْعُونَ يَبْعَثُونَ الطّلَائِعَ بِاللّيْلِ يَطْمَعُونَ فِي الْغَارَةِ. وَخَرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ طَلِيعَتَانِ لِرَسُولِ اللّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَيْلًا، فَالْتَقَيَا وَلَا يَشْعُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَلَا يَظُنّونَ إلّا أَنّهُمْ الْعَدُوّ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ جِرَاحَةٌ وَقَتْلٌ وَلَسْنَا نَعْرِفُ مَنْ قَتَلَ وَلَمْ يُسَمّ لَنَا. ثُمّ نَادَوْا بِشَعَارِ الْإِسْلَامِ وَكَفّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَكَانَ شَعَارُهُمْ حم لَا يُنْصَرُونَ...... فَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ إذَا دَنَا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ نَادَوْا بِشَعَارِهِمْ لِأَنْ يَكُفّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ فَلَا يَرْمُونَ بِنَبْلٍ وَلَا بِحَجَرٍ. كَانُوا يُطِيفُونَ بِالْخَنْدَقِ بِاللّيْلِ حَتّى الصّبَاحِ يَتَنَاوَبُونَ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْمُشْرِكُونَ أَيْضًا، يُطِيفُونَ بِالْخَنْدَقِ حَتّى يُصْبِحُوا»[٣٥٧]

١٥- عن خُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَمَّا بَعْدُ: " فَإِنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– سَمَّى خَيْلَنَا خَيْلَ اللَّهِ إِذَا فَزِعْنَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– يَأْمُرُنَا إِذَا فَزِعْنَا بِالْجَمَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ وَإِذَا قَاتَلْنَا" أبو داوود[٣٥٨].

١٦- عَنْ شِبْلٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ {مُسَوِّمِينَ} مُعَلَّمِينَ مجزوزة أَذْنَابُ خُيُولِهِمْ عَلَيْهَا الْعِهْنُ وَالصُّوفُ. مصنف ابن أبي شيبة .

١٧- عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قيلَ لَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ[٣٥٩] ، قَالُوا : فَأَوَّلُ مَا جُعِلَ الصُّوفُ لَيَوْمَئِذٍ. مصنف ابن أبي شيبة.

---

[٣٥٦] «و ضرب بعض المسلمين بعضا حين اختلطوا ولم يدركوا شعارا وأظهر المسلمون الشعار بعد ذلك فجعلوا يصيحون أمت أمت فكف المسلمون بعضهم عن بعض» البلاذري ، أنساب (ج ١ ، ص ٣٢٢).

[٣٥٧] المغازي للواقدي : (٤٧٤/٢).

[٣٥٨] قال الألباني : حديث ضعيف . ولكن للحديث مقويات في هذا الموضوع وفي هذا الأمر فكان الصحابة في التنفير والاستنفار يقولونها ، فقد روى ابن عساكر عن أنس : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لحارثة بن النعمان : كيف أصبحت قال : أصبحت مؤمنا حقا ، قال : إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال : يا نبي الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهاري وكأنى أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وإلى أهل النار كيف يتعاوون فيها فقال : أبصرت فالزم ، ثم قال : عبد نور الله الإيمان في قلبه ، فقال : يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة ، فدعا له ، **قال : فنودى يوما يا خيل الله اركبى** ، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد.

عن عبد الكريم : أنه سئل عن أبوال الإبل فقال حدثني سعيد بن جبير على المحاربين قال كان أناس أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا نبايعك على الإسلام فبايعوه وهم كذبة وليس الإسلام يريدون ثم قالوا إنا نجتوى المدينة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه اللقاح تغدوا عليكم وتروح فاشربوا من ألبانها وأبوالها فبينما هم كذلك إذ جاء الصريخ يصرخ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال قتلوا الراعي وساقوا النعم فأمر نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فنودى فى الناس أن يا **خيل الله اركبي** فركبوا لا ينتظر فارس فارسا وركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلونهم مأمنهم فرجع صحابة رسول الله صلى. مراسيل ابن جبير والطبري في تهذيب الأثار ، اضافة إلى شواهده الكثيرة من السيرة النبوية.

[٣٥٩] وعن ابن أبي شيبة رواه إبراهيم الحربي في كتابه غريب الحديث ثم قال والتسويم هو العلامة يقال سوم فلان فرسه إذا علمها بحرير أو نحوه قال ومنه قوله تعالى سيماهم في وجوههم وكذلك رواه الطبري في تفسيره حدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية أنا

١٨- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: " كَانَ سِيمَا أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ الصُّوفَ الْأَبْيَضَ". مصنف ابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي .

١٩- عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ الزُّبَيْرِ ، يُقَالَ لَهُ : يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : كَانَ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ مُعْتَجِرًا بِهَا فَنَزَلَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرٌ. مصنف ابن ابي شيبة .

ابن عون به ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن جماعة منهم ابن إسحاق وموسى ابن عقبة وعبد الرحمن بن أبي الزناد وغيرهم فذكر قصة بدر بطولها وفيها فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يومئذ لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت قال فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم ورواه الواقدي في كتاب المغازي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إن الملائكة قد سومت فسوموا قال فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم .

طلب الامارة

١- عن أَبِي سعيدٍ عبدِ الرحمانِ بن سَمُرَة ، قَالَ : قَالَ لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (يَا عَبْدَ الرَّحمان بن سَمُرَةَ ، لاَ تَسْأَلِ الإمَارَةَ ؛ فَإنّكَ إن أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا ، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينكَ) متفقٌ عَلَيْهِ .

٢- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قال : نَاجَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ ، فَقُلْتُ : " يَا رَسُولَ اللهِ ، أَمِّرْنِي ". فَقَالَ : (إِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَخِزْيٌ ، وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا). رواه أحمد[٣٦٠].

٣- عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَعْمَلَنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبَيَّ ، ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) . رواه مسلم .

٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِئْسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحِلِّهَا، وَبِئْسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا تَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٣٦١].

٥- عن المقدام بن معد يكرب – رضي الله عنه – : ضَرَبَ على مَنْكَبَيْهِ ، ثم قال له : (أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ إنْ مُتَّ ، ولم تكن أميرا ، ولا كاتبا ، ولا عَريفا) أخرجه أبو داود والبيهقي وأحمد والطبراني[٣٦٢] .

٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِّرْنِي عَلَى بَعْضِ مَا وَلاَّكَ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– : (يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ نَفْسٌ تُنَجِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لاَ تُحْصِيهَا).البيهقي[٣٦٣].

٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ حَمْزَةُ بْنُ عَبَدَ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي عَلَى شَيْءٍ أَعِيشُ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[٣٦٠] قال الألباني في (غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام): صحيح.

[٣٦١] قال الهيثمي (٢٠٠/٥): ١- عَنْ شَيْخِهِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيِّ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[٣٦٢] وقال الحسيني في البيان والتعريف (١٢٥/١) : أبو داود عن المقدام بن معد يكرب ، قال البخاري : فيه صالح بن يحيى فيه نظر ، وقال المنذري : فيه كلام لا يقدح .

[٣٦٣] قال السيوطي في الجامع (٢٩١/٢٣): (ابن سعد عن الضحاك بن حمزة مرسلاً . ابن سعد ، والبيهقي عن محمد بن المنكدر مرسلاً . البيهقي محمد بن المنكدر عن جابر) وقال الإمام العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٧٠/٥) : أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا معضلا بغير إسناد ورواه البيهقي من حديث جابر متصلا ومن رواية ابن المنكدر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ مرسلا ..

وَسَلَّمَ: (يَا حَمْزَةُ نَفْسٌ تُحْيِيهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسٌ تُمِيتُهَا ؟) قَالَ: [بَلْ] نَفْسٌ أُحْيِيهَا. قَالَ: (عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ). رَوَاهُ أَحْمَدُ[٣٦٤].

٨- عن أَبي موسى الأشعريِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – أنَا وَرَجُلانِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أحَدُهُمَا : يَا رسول الله ، أمِّرْنَا عَلَى بَعْض مَا ولاَّكَ اللهُ ، وقال الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : (إنَّا وَاللهِ لاَ نُوَلِّي هَذَا العَمَلَ أحَداً سَألَهُ ، أَوْ أحَداً حَرَصَ عَلَيْهِ) متفقٌ عَلَيْهِ .

٩- عن أَبي هريرة رضي الله عنه : أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : (إنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإمَارَةِ ، وَسَتَكونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) رواه البخاري .

١٠- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ وَإِنَّهَا سَتَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ[٣٦٥]). رَوَاهُ البخاري.

١١- عن زِيَادُ بْنُ نُعَيْمٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ الْحَارِثِ الصُّدَائِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يُحَدِّثُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَبَايَعْتُهُ عَلَى الإِسْلاَمِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ قَالَ فِيهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مَنْزِلاً فَأَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ وَيَقُولُونَ أَخَذَنَا بِشَىْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (أَوَ فَعَلَ ذَلِكَ؟). فَقَالُوا : نَعَمْ. فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ : (لاَ خَيْرَ فِي الإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ) البيهقي والطبراني[٣٦٦].

١٢- عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ خَيْثَمَة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الإِمَارَةُ بَابُ ، عَنتٍ[٣٦٧] إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ. مصنف ابن أبي شيبة[٣٦٨].

---

[٣٦٤] قال الهيثمي (١٩٩/٥): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

[٣٦٥] فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة قال في النهاية ضرب المرضعة مثلا للإمارة وما توصله إلى صاحبها من المنافع وضرب الفاطمة مثلا للموت الذي يهدم عليه لذاته ويقطع منافعها دونه، قال الكرماني نعم المرضعة أي نعم أولها وبئست الفاطمة أي بئس آخرها وذلك لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية أولا لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات التبعات في الآخرة وقال الداودي نعمت المرضعة في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون ذلك هلاكه.

[٣٦٦] قال الهيثمي (٢٠٤/٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، وَرَدَّ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

[٣٦٧] " باب عنت " : أمر شاق مؤد إلى الهلاك.

[٣٦٨] عبد الرزاق في مصنفه ج ٦/ ص ٤٢٠ حديث رقم: ٣٢٥٤٧، قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٨٧٠ في ضعيف الجامع.

١٣- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : " كفيتم إِنَّ الإِمْرَةَ لاَ تَزِيدُ الإِنْسَانَ فِي دِينِهِ خَيْرًا " . مصنف ابن أبي شيبة.

١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " وَيْلٌ لِلْأُمَرَاءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَيْلٌ لِلْأُمَنَاءِ، لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالثُّرَيَّا، يَتَذَبْذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيْءٍ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ[٣٦٩].

١٥- عَنْ بِشْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَهْدَهُ ، فَقَالَ : لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ ، إِنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (إنَّ الْوُلاَةَ يُجَاءُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقِفُونَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ كَانَ مِطْوَاعًا لِلَّهِ تَنَاوَلَهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى يُنَجِّيَهُ ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ إلَى وَادٍ مِنْ نَارٍ يَلْتَهِبُ الْتِهَابًا) قَالَ : فَأَرْسَلَ عُمَرُ إلَى أَبِي ذَرٍّ وَإِلَى سَلْمَانَ ، فَقَالَ لأَبِي ذَرٍّ :" أَنْتَ سَمِعْت هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟" قَالَ :" نَعَمْ وَاللهِ ، وَبَعْدَ الْوَادِي وَادٍ آخَرُ مِنْ نَارٍ" ، قَالَ : " وَسَأَلَ سَلْمَانَ فَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَ بِشَيْءٍ "، فَقَالَ عُمَرُ :" مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا "، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : " مَنْ سَلَتَ اللَّهُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ ، وَأَضْرَعَ خَدَّهُ إلَى الأَرْضِ" . ابن أبي شيبة وابن حجر في المطالب العالية[٣٧٠] .

---

[٣٦٩] قال الهيثمي (٥/١٩٩): رواه أحمد وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ فِي طَرِيقَيْنِ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ.

[٣٧٠] تحقيق الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٨١٠ في ضعيف الجامع .

ما يجب على الأمير[٣٧١]

<u>أولاً– حس المسؤولية وأن يحيط نفسه بأهل التقى والخبرة والصلاح:</u>

١– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) . رواه مسلم.

٢– عن أَبي سعيدٍ وأبي هريرة رضي الله عنهما : أنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : (مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَليفَةٍ إلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالمَعْرُوفِ وتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ) رواه البخاري .

٣– عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : (إذَا أرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْراً ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صدقٍ ، إنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإنْ ذَكَرَ أعَانَهُ ، وَإذَا أرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ) رواه أَبُو داود.

<u>ثانياً– اختيار من هو الأصلح لهم :</u>

[٣٧١٣٧١] من بعض ما على الأمير :
أ- أن يجتهد بأن يحيط نفسه بأهل الصدق والعلم و الصلاح ما أمكن (البطانة الصالحة).
ب- العدل بين الأفراد .
ج- عدم المحاباة لأحد أكان قريباً أو بعيداً.
د- النصيحة لهم والاجتهاد قدر الإمكان في فيه المصلحة العامة .
هـ- عدم الغش لهم بفعل أو بقول .
و- عدم اقحامهم وايرادهم المهالك .
ز- الرحمة بهم والشفقة عليهم .
ح- أن يعين عليهم ويستعمل لهم رجلاً من أفضلهم وأخيرهم .
ط- عدم الاحتجاب عن حاجاتهم .
ي- مراعاة أمورهم وأحوالهم الخاصة.
ك- عدم تتبع عوراتهم .
ل- عدم الالتفات لمدح المادحين و زجرهم.
ن - أن لا يميز نفسه عنهم في المزايا أو البلايا .
س- كما ينبغي له أن يكون أول الناس في تطبيق الحق على نفسه ، عن لَيْلَى عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَكَانَ فِيهِ مِزَاحٌ بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ : اصْبِرْنِي قَالَ :« اصْطَبِرْ ». قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَىَّ قَمِيصٌ فَرَفَعَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ قَمِيصِهِ فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ قَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. { قَوْلُهُ اصْبِرْنِي يُرِيدُ أَقِدْنِي مِنْ نَفْسِكَ وَقَوْلُهُ :« اصْطَبِرْ ». مَعْنَاهُ اسْتَقِدْ} رواه البيهقي.
ع- يستحب للإمام معونة رعيته في أسبابهم بنفسه وإن كان من القوم من يكفيه ذلك.

١– عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ : اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلاً مِنْ بَنِى أَسَدٍ عَلَى عَمَلٍ فَجَاءَ يَأْخُذُ عَهْدَهُ قَالَ: فَأُتِىَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَعْضِ وَلَدِهِ فَقَبَّلَهُ قَالَ : أَتُقَبِّلُ هَذَا؟ مَا قَبَّلْتُ وَلَدًا قَطُّ. فَقَالَ عُمَرُ : "فَأَنْتَ بِالنَّاسِ أَقَلُّ رَحْمَةً هَاتِ عَهْدَنَا لاَ تَعْمَلْ لِي عَمَلاً أَبَدًا". البيهقي.

٢– عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا ؛ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلاً ؛ حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ) رواه أحمد والحاكم[٣٧٢].

٣– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ تَوَلَّى مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأَعْلَمُ مِنْهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ). رواه الطبراني [٣٧٣].

٤– عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ اِسْتَعمَلَ رَجُلاً مِنْ عِصابَةٍ وفِيهِم مَنْ هُوَ أَرْضَى للهِ مِنهُ فَقَد خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ والمُؤمِنينَ) . رواه الحاكِمُ[٣٧٤] .

ثالثاً– الاجتهاد لهم والنصيحة :

١– عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلاَ أَنِّى فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ : (مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَلاَ يَنْصَحُ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ وَلِيَ مَنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَغَشَّهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ). رواه الطبراني[٣٧٥].

---

[٣٧٢] قال السيوطي في الجامع (٨/٢٢) : أخرجه أحمد (٦/١ ، رقم ٢١) ، والحاكم (١٠٤/٤ ، رقم ٧٠٢٤) وقال : صحيح الإسناد . قال الهيثمى (٢٣٢/٥) : فيه رجل لم يسم .

[٣٧٣] قال الهيثمي (٣٨٢/٥): رواه الطبراني وفيه أبو محمد الجزري حمزة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

[٣٧٤] أخرجه العقيلي في ((الضعفاء)) (ق ٤٧/ ٢) ، وابن عدي في ((الكامل)) (٧٦٣/ ٢) ، والحاكم (٤/ ٩٢- ٩٣) من طريق حسين بن قيس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعاً به . قال الحاكم : ((صحيح الإسناد)) !! وسكت عنه الذهبي ..

رابعاً – العدل:

١– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلاَّ وَهُوَ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً حَتَّى يَفُكَّهُ الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقَهُ الْجَورُ) . البيهقي[٣٧٦].

٢– عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ ؟) . فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: (أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرَابَتِهِ ؟) . رَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ[٣٧٧].

٣– عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا رَعِيَّةً قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ إِلَّا سَأَلَهُ عَنْهَا أَقَامَتْ فِيهِمْ إِمْرَتُهُ أَوْ ضَاعَتْ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً) ابن حجر في المطالب العالية.

خامساً – الرفق بهم:

١– عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ مِصْرَ. قَالَتْ : كَيْفَ وَجَدْتُمُ ابْنَ حُدَيْجٍ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ قُلْتُ : خَيْرَ أَمِيرٍ مَا يَنْفَقُ لِرَجُلٍ مِنَّا فَرَسٌ وَلاَ بَعِيرٌ إِلاَّ أَبْدَلَ لَهُ مَكَانَهُ بَعِيرًا وَلاَ غُلاَمٌ إِلاَّ أَبْدَلَ لَهُ مَكَانَهُ غُلاَمًا. فَقَالَتْ : إِنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي قَتْلُهُ أَخِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ) مسلم.

٢– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِى عَلَيْهِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ) رواه أبو داوود[٣٧٨].

٣– عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: (مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ) رواه أبو داوود[٣٧٩].

---

[٣٧٥] قال الهيثمي (٣١٢/٥) : في الصغير والأوسط وفيه عبد الله بن ميسرة أبو ليلى وهو ضعيف عند الجمهور ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات.

[٣٧٦] الهيثمي (١٩٢/٤) : رجاله رجال الصحيح .

[٣٧٧] قال الهيثمي : رواه الطبراني فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[٣٧٨] قال الألباني: صحيح.

[٣٧٩] قال الألباني: صحيح.

سادساً- الحرص عليهم وعدم أورادهم المهالك :

١- عَنْ أَبِى الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْنِى حِينَ حَاصَرَ أَهْلَ الطَّائِفَ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ نَذْهَبُ وَلَمْ نَفْتَحْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم- :(فَاغْدُوا لِلْقِتَالِ). فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا). فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-[٣٨٠]. رَوَاهُ البخاري.

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُ إِذَا حَاصَرْتُمُ الْمَدِينَةَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ : " نَبْعَثُ الرَّجُلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَصْنَعُ لَهُ هَنَةً مِنْ جُلُودٍ" . قَالَ :" أَرَأَيْتَ إِنْ رُمِىَ بِحَجَرٍ". قَالَ : "إِذًا يُقْتَلَ". قَالَ : " فَلاَ تَفْعَلُوا فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ تَفْتَتِحُوا مَدِينَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ آلاَفِ مُقَاتِلٍ بِتَضْيِيعِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ". رواه البيهقي[٣٨١].

٣- عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب أن لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من الهلكة تقدم بهم. أخرجه ابن سعد[٣٨٢].

٤- عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : (مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّهُ) . قَالَ : وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَقْفُلُوا قَالَ وَمَتَّعَهُمْ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : فَأَنَا أَدْرَكْتُ قَطِيفَةً مِمَّا مَتَّعَهُمْ. البيهقي.

---

[٣٨٠] معنى الحديث أنه صلى الله عليه و سلم قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين فيه وتقويتهم بحصنهم مع أنه صلى الله عليه و سلم علم أو رجى أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجد في القتال فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة ولعلهم نظروا فعلموا أن رأى النبي صلى الله عليه و سلم أبرك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم فوافقوا على الرحيل وفرحوا فضحك النبي صلى الله عليه و سلم تعجبا من سرعة تغير رأيهم والله أعلم.

[٣٨١] أخرجه الشافعي في الأم (٢٥٢/٤).

[٣٨٢] (١٦/٧).

٥- عن عائِذ بن عمرو – رضي الله عنه – : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْد اللهِ بن زيادٍ ، فَقَالَ لَهُ : أيْ بُنَيَّ ، إنِّي سَمِعْتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، يقول : (إنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ[٣٨٣]) فإيَاكَ أن تَكُونَ مِنْهُمْ . متفقٌ عَلَيْهِ .

سابعاً-عدم الاحتجاب عنهم :

١- عن أَبي مريم الأزدِيِّ – رضي الله عنه – : أنّه قَالَ لِمعاوية – رضي الله عنه – : سَمِعْتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، يقول : (مَنْ وَلاَّهُ اللهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ ، احْتَجَبَ اللهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فجعل معاوية رجلاً عَلَى حوائج النَّاسِ . رواه أَبُو داود والترمذي.

ثامناً- مراعاة أحوالهم الشخصية:

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ : تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ وَأَرَّقَنِي أَنْ لاَ حَبِيبٌ أُلاَعِبُهُ فَوَاللَّهِ لَوْلاَ اللَّهُ إِنِّي أُرَاقِبُهُ تَحَرَّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَمْ أَكْثَرُ مَا تَصْبِرُ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا؟ فَقَالَتْ : سِتَّةَ أَوْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : " لاَ أَحْبِسُ الْجَيْشَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا". البيهقي.

تاسعاً-عدم الريبة بهم وتتبع عوراتهم:

١- عن المقداد بن الأسود أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ[٣٨٤]). أحمد ، وأبو داود ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي[٣٨٥].

٢- عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، يَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلامًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (

---

[٣٨٣] قالوا هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعاها بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها.

[٣٨٤] (أن الأمير إذا ابتغى الريبة) أي طلب الريبة أي التهمة (في الناس) يتتبع فضائحهم (أفسدهم) يعني إذا جاهرهم بسوء الظنّ فيهم أدى ذلك إلى ارتكابهم ما ظنّ بهم ورموا به ففسدوا ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات فإن بذلك يقوم النظام ويحصل الانتظام.

[٣٨٥] قال الهيثمي (٣٨٧/٥): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

أَعْرِضُوا عَنِ النَّاسِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ). رواه الطبراني[٣٨٦].

<u>عاشراً– الانصياع للحق :</u>

١– عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ امْرَأَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسْقٌ مِنْ تَمْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ فَأَتَاهُ يَقْضِيهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَقْضِيَهُ فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ فَقَالَ: أَتَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! فَاكْتَحَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: (صَدَقَ، مَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي ؟ ! لَا قَدَّسَ اللَّهُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا، وَلَا يُتَعْتِعُهُ). ثُمَّ قَالَ: (يَا خَوْلَةُ، عُدِّيهِ وَاقْضِيهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ غَرِيمِهِ رَاضِيًا إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ، وَنُونُ الْبِحَارِ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي غَرِيمَهُ، وَهُوَ يَجِدُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِثْمًا). رواه الطبراني[٣٨٧].

٢– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ يَتَقَاضَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْرًا، فَأَغْلَظَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا قَدَّسَ اللَّهُ – أَوْ يَرْحَمُ اللَّهُ – أُمَّةً لَا يَأْخُذُونَ لِلضَّعِيفِ مِنْهُمْ حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ). ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، فَاسْتَقْرَضَهَا تَمْرًا، فَقَضَاهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَذَلِكَ يَفْعَلُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُوفُونَ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ، وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ غَبِرًا) رواه الطبراني[٣٨٨].

٣– عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ : رَجُلاَنِ مِنْ أُمَّتِي لاَ تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي : إِمَامٌ غَشُومٌ ، ظَلُومٌ ، عَسُوفٌ ، وَآخَرُ غَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ. ابن حجر في المطالب العالية.

<u>الحادي عشر– المساواة مع رعيته بالمأكل والمشرب وغير ذلك:</u>

---

[٣٨٦] تحقيق الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ١٠٤٩ في صحيح الجامع .

[٣٨٧] قال الهيثمي (١٣٧/٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْكَبِيرِ، وَفِيهِ حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ، وَضَعَّفَهُ آخَرُونَ.

[٣٨٨] قال الهيثمي (١٣٧/٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

١- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ غَلاَ فِيهَا السَّمْنُ فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُ الزَّيْتَ فَيُقَرْقِرُ بَطْنَهُ. رِوَايَةِ يَحْيَى قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُهُ فَلَمَّا قَلَّ قَالَ: " لاَ آكُلُهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ النَّاسُ". قَالَ : فَكَانَ يَأْكُلُ الزَّيْتَ فَيُقَرْقِرُ بَطْنَهُ. قَالَ ابْنُ مُكْرَمٍ فِي رِوَايَتِهِ فَقَالَ :" قَرْقِرْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لاَ تَأْكُلُ السَّمْنَ حَتَّى يَأْكُلَهُ النَّاسُ" ثُمَّ قَالَ لِي : "اكْسِرْ حَرَّهُ عَنِّى بِالنَّارِ فَكُنْتُ أَطْبُخُهُ لَهُ فَيَأْكُلُهُ". البيهقي.

٢- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ بِأَذَرْبِيجَانَ فَبَعَثَ سُحَيْمًا وَرَجُلاً آخَرَ إِلَى عُمَرَ عَلَى ثَلاَثِ رَوَاحِلٍ ، وَبَعَثَ بِسَفْطَيْنِ وَجَعَلَ فِيهِمَا خَبِيصًا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمَا أَدَمًا ، وَجَعَلَ فَوْقَ الأُدْمِ لُبُودًا ، فَلَمَّا قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، قِيلَ : جَاءَ سُحَيْمٌ مَوْلَى عُتْبَةَ وَآخَرُ عَلَى ثَلاَثِ رَوَاحِلٍ فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلاَ ، فَسَأَلَهُمَا عُمَرُ : "أَذَهَبًا ، أَوْ وَرِقًا ؟" قَالاَ : "لاَ "، قَالَ : "فَمَا جِئْتُمَا بِهِ ؟" قَالاَ : "طَعَامٌ" ، قَالَ : "طَعَامُ رَجُلَيْنِ عَلَى ثَلاَثِ رَوَاحِلٍ ؟ هَاتُوا مَا جِئْتُمْ بِهِ "، فَجِيءَ بِهِمَا فَكَشَفَ اللُّبُودَ وَالأَدْمَ فَجاء عمر ، فَقَالَ بِيَدِهِ فِيهِ فَوَجَدَهُ لَيِّنًا ، فَقَالَ : "أَكُلُّ الْمُهَاجِرِينَ يَشْبَعُ مِنْ هَذَا ؟" قَالاَ :"لاَ ، وَلَكِنَّ هَذَا شَيْءٌ اخْتَصَّ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ" ، فَقَالَ : " يَا فُلاَنُ هَاتِ الدَّوَاةَ وَاكْتُبْ : مِنْ عَبْدِ الله عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُسْلِمِينَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي أَحْمَدُ الله الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَسْبِكَ ، وَلاَ كَسْبَ أَبِيكَ ، وَلاَ كَسْبَ أُمِّكَ يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ ، فَأَعَادَهَا ثَلاَثًا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ : فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي بَيْتِكَ فَأَعَادَهَا ثَلاَثًا ". رواه ابن حجر في المطالب العالية والحارث في مسنده.

٣- عَنْ طَاوُسٍ وَعِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ : أَنَّ حَفْصَةَ وَابْنَ مُطِيعٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَلَّمُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: " لَوْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ" ، قَالَ : " أَكُلُّكُمْ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ؟"، قَالُوا : "نَعَمْ". قَالَ :" قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ إِلاَّ نَاصِحٌ وَلَكِنْ تَرَكْتُ صَاحِبَيَّ عَلَى جَادَّةٍ فَإِنْ تَرَكْتُ جَادَّتَهُمَا لَمْ أُدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ". قَالَ : "وَأَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ فَمَا أَكَلَ عَامَئِذٍ سَمْنًا وَلاَ سَمِينًا حَتَّى أَحْيَا النَّاسُ". البيهقي.

٤- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْه فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُ وَنَحْوُهُ فَشَكَا عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْه طَعَامًا غَلِيظًا أَكَلَهُ فَقَالَ الرَّبِيعُ: " يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِمَطْعَمٍ لَيِّنٍ وَمَلْبَسٍ لين ومركب وطئ لأنت" ، فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِجَرِيدَةٍ وَقَالَ: " وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا مُقَارَبَتِي وَإِنْ كُنْتُ لَأَحْسَبُ فِيكَ خَيْرًا أَلَا أُخْبِرُكَ مَثَلِي وَمَثَلُ هَؤُلَاءِ كَمَثَلِ

قَوْمٍ سَافَرُوا فَدَفَعُوا نَفَقَاتِهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وقالوا أَنْفِقْهَا عَلَيْنَا فَهَلْ لَهُ أَنْ يَسْتَأْثِرَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ" فَقَالَ الربيع" لا" قال: " هذا مَثَلِي وَمَثَلُهُمْ" فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْه : " إِنِّي لَسْتُ أَسْتَعْمِلُ عمالي لِيَشْتِمُوا أَعْرَاضَكُمْ الْحَدِيثُ " رواه ابن حجر في المطالب العالية.

وجوب السمع والطاعة

١- عن حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ) فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِىٍّ السَّهْمِيِّ بَعَثَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- سَرِيَّةً أَخْبَرَنِيهِ يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٢- عن هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : (عَلَيْكَ بِالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَعُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فِي اليُسْرِ والعُسْرِ ، والمَنْشَطِ ، وَالْمكْرِهِ ، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ) رواه مسلم .

٥- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ) متفق عليه.

٦- عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَأَجَّجَ لَهُمْ نَارًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتَحِمُوا فَهَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَفْعَلُوا وَقَالَ آخَرُونَ: " إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنَ النَّارِ فَأَبَوْا ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

٧- يَحْيَى بْنُ حُصَيْنٍ الأَحْمَسِيُّ أَخْبَرَتْنِي جَدَّتِي وَاسْمُهَا أُمُّ حُصَيْنٍ الأَحْمَسِيَّةُ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :(إِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مَا قَادَكُمْ

بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا). رواه البيهقي و أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَوْجُهٍ عَنْ شُعْبَةَ.

٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ) . رَوَاهُ البخاري.

٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَلَوْ لِعَبْدٍ مُجَدَّعِ الأَطْرَافِ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

١٠- عَنْ سِمَاكٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَائِلٍ يقول: إِنَّ سَلَمَةَ بْنَ يَزِيدَ رَضِيَ الله عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ قَامَ عَلَيْنَا أَئِمَّةٌ يَسْأَلُونَنَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَنَا حَقَّنَا فَسَكَتَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَحَدَّثَ بِهِ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) ابن حجر في المطالب العالية.

١١- عن ابْنَ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يُنْكِرُهُ فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ فَيَمُوتُ إِلا مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) رواه الطبراني.

١٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى قَرِيبٍ). البيهقي وابن أبي العاصم في السنة[٣٨٩].

١٤- عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (في التوراة مكتوب : ملعون من لعن كبيره ، يعني أميره وواليه) ابن أبي عاصم .

١٥- عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ حَرِيصٍ عَلَى الْجِهَادِ مُؤَدِّيًا يَعْزِمُ عَلَيْهِ أُمَرَاؤُهُ فِي أَشْيَاءَ لَا يُحْصِيهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا

[٣٨٩] قال الألباني : اسناده جيد .

أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا أَنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّنَا لَا نُؤْمَرُ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْنَاهُ". ابن حجر في المطالب العالية[٣٩٠].

١٦- عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ لِعُثْمَانَ " لَوْ أَمَرْتنِي أَنْ أَتَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ قَتَبٍ لَتَعَلَّقْت بِهَا أَبَدًا حَتَّى أَمُوتَ". مصنف ابن ابي شيبة.

١٧- عن معمر عن قتادة قال: قال رجل لعامر بن قيس وهو يمرضه: أوص. قال: " بما أوصي مالي مال فأوصي منه ولا يد عند سلطان فأوصيه ولكن أوصيك بتقوى الله وأن تسمع وتطيع من ولى الله أمر المسلمين" عبد الرزاق في مصنفه .

١٨- عن نوفل بن مساحق قال: بينا عثمان بن حنيف يكلم عمر بن الخطاب – وكان عاملا له – قال: فأغضبه فأخذ عمر من البطحاء قبضة فرجمه بها فأصاب حجر منها جبينه فشجه فسال الدم على لحيته فكأنه ندم فقال: امسح الدم عن لحيتك فقال: لا يُهلِك هذا يا أمير المؤمنين، فوالله لما انتهكت ممن وليتني أمره أشد مما انتهكت مني. قال: فكأنه أعجب عمر ذلك منه وزاده عنده خيرا. عبد الرزاق في مصنفه .

١٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ قال : إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ الله عَنْهُ نَهَى عَنِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَوْ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَأَهَلَّ بِهَا عَلِيٌّ مَكَانَهُ فَنَزَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ الْمِنْبَرِ فَأَخَذَ شَيْئًا فَمَشَى بِهِ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ فَقَامَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ الله عَنْهُمَا فَانْتَزَعَاهُ مِنْهُ فَمَشَى إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ فَكَادَ أَنْ يَنْخُسَ عَيْنَهُ بِإِصْبُعِهِ وَيَقُولُ لَهُ: (إِنَّكَ لَضَالٌّ مُضِلٌّ وَلَا يَرُدُّ عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَلَيْهِ شَيْئًا) . رواه ابن حجر في المطالب العالية[٣٩١] .

٢٠- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا كَانَ بَيْنَهُمَا نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا بَقِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ شَيْئًا فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُصَّ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا لَفَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يَبْرَحَا حَتَّى اسْتَغْفَرَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ . ابن حجر في المطالب العالية .

٢١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : قَالَ فَتًى مِنَّا ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَصَحِبْتُمُوهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ

---

[٣٩٠] ذكره في باب الصبر على تأديب الإمام .

[٣٩١] ذكره فب باب الصبر على تأديب الإمام.

، يَا ابْنَ أَخِي. قَالَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ : وَاللهِ ، لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ. قَالَ : وَاللهِ ، لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ ، وَلَحَمَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا. قَالَ : فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي ، وَاللهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالْخَنْدَقِ ، وَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الرَّجْعَةَ ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ، وَشِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي ، فَقَالَ : يَا حُذَيْفَةُ ، اذْهَبْ ، فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ ، فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ ، وَلاَ تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا. قَالَ : فَذَهَبْتُ ، فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللهِ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ ، لاَ تَقَرُّ لَهُمْ قِدْرٌ ، وَلاَ نَارٌ ، وَلاَ بِنَاءٌ ، فَقَامَ أَبُو سُفْيانَ بْنُ حَرْب ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ. ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيانَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ وَاللهِ ، مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ ، لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ ، وَالْخُفُّ ، وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ ، وَبَلَغَنَا عَنْهُمُ الَّذِي نَكْرَهُ ، وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، وَاللهِ ، مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ ، وَلاَ تَقُومُ لَنَا نَارٌ ، وَلاَ يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ ، فَارْتَحِلُوا ، فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ ، وَهُوَ مَعْقُولٌ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ، فَوَثَبَ بِهِ عَلَى ثَلاَثٍ ، فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلاَّ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَلَوْلاَ عَهْدُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ، ثُمَّ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ ، فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ رَكَعَ ، وَسَجَدَ وَإِنِّي لَفِيهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ ، أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ ، فَانْشَمَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلاَدِهِمْ. رواه أحمد [٣٩٢].

---

[٣٩٢] وفي الحديث فائدة عسكرية عظيمة ، وهي لا اجتهادات في العسكرية وعلى المجاهد تنفيذ الأمر من دون زيادات ، فكثيراً مما رأينا على الساحة الجهادية يفسد العمل والغاية التي ارسل من أجلها بسبب اجتهادات شخصية ،ومن هذا القبيل قصة ارسال شخصين من الأخوة في مهمة استطلاع وعندما كانا من مقربة من العدو ويجمعان المعلومات خفية ، رأى أحدهما أحد الأعداء وكان في مرمى نيرانه ، فأطلق النار عليه فأخطئه فكان السبب في كشفهما وكانا على وشك القتل أو الأسر ، وتسبب في افشال الغاية التي ارسلا لهما ، وفي هذا السياق نذكر بالقصة الشبيه بهذه القصة والتي كانت السبب في كشف معسكر عز الدين القسام رحمه الله تعالى والسبب في قتل كثير من المجاهدين ذاك الوقت.

فن القيادة

أولاً– في صفة القائد الأعلى لجيوش المسلمين محمد رسول الله صلى الله وسلم:

٤– عَنِ الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بن أَبِي هَالَةَ[٣٩٣] التَّمِيمِيَّ وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ .... قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلا مِمَّا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلا يُفَرِّقُهُمْ، أَوْ قَالَ: يُنَفِّرُهُمْ،

فَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ،

وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ وَلا خُلُقَهُ،

يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ،

وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنَهُ،

مُعْتَدِلَ الأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلوا وَيَمِيلُوا،

لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ[٣٩٤] لا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلا يُجَوِّزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ،

خِيَارُهُمْ أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ، أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً،

فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لا يَجْلِسُ وَلا يَقُومُ إِلا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ لا يُوَطِّنُ الأَمَاكِنَ[٣٩٥]، وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا

وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ

وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بنصيبِهِ لا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ[٣٩٦] حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ

وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ

قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا،

وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً،

---

[٣٩٣] هند بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو أولاده من أمهم خديجة. اختلف في اسم أبيه فقيل: نباش بن زرارة، وقيل مالك بن زرارة، وقيل مالك بن النباش ، فكان ربيباً للنبي صلى الله عليه وسلمو كان يقول أنا أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمي خديجة وأختي فاطمة و أخي القاسم.

[٣٩٤] أي ما يَصْلُحُ لكُلِّ ما يقَع من الأُمُور.

[٣٩٥] أي لا يَتَّخِذُ لِنفْسِه مَجْلِساً يُعْرَف به . والمَوْطِن : مَفْعِل منه . ويُسَمَّى به المَشْهَدُ من مَشاهد الحَرْب وجَمْعُه : مَوَاطِنُ.

[٣٩٦] قاوَمَه فاعَله من القِيام أي إذا قامَ معه ليقضي حاجتَه صبَر عليه إلى أن يقضِيها.

مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ،

لا تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ[٣٩٧]، وَلا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ[٣٩٨] مُتَعَادِلِينَ يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ الْكَبِيرَ، ويَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُؤْثِرُونَ ذَوِيَ الْحَاجَةِ ويَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ،

قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخَلْقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ وَلا صَخَّابٍ[٣٩٩] وَلا فَحَّاشٍ[٤٠٠] وَلا غَيَّابٍ[٤٠١] وَلا مَدَّاحٍ**

يَتَغَافَلُ عَمَّا لا يَشْتَهِي

وَلا يُوئَسُ مِنْهُ وَلا يَخِيبُ فِيهِ

قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاثٍ الْمِرَاءِ[٤٠٢] وَالإِكْثَارِ وَمِمَّا لا يَعْنِيهِ

وَتَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاثٍ كَانَ لا يَذِمُّ أَحَدًا وَلا يُعَيِّرُهُ وَلا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلا يَتَكَلَّمُ إِلا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ

إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا وَلا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِيَّتِهِمْ،

يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ،

وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ،

وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ مِنْ مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ،

حَتَّى إِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْشِدُوهُ، وَلا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ[٤٠٣] إِلا مِنْ مُكَافِئٍ[٤٠٤]،

---

[٣٩٧] ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ أَي لا تُذْكَر فيه النساءُ بقَبيح ويُصانُ مجلسُه عن الرَّفَث وما يَقْبُحُ ذِكْرُه يقال أَبَنْتُ الرجلَ آبُنُه إذا رَمَيْتَه بِخَلَّةِ سَوْء.

[٣٩٨] [لا تُنْثَى فَلَتاته] أي لا تُشاع ولا تُذاع . يقال : نَثَوتُ الحديث أنْثُوه نَثْواً والنَّثا في الكلام يُطْلق على القَبيح والحَسن يقال : ما أقْبح نَثاه وما أحْسَنَه والفَلَتات : جَمْع فَلْتَةٍ وهي الزَّلَّة . أراد أنه لم يكُن لمجْلِسه فَلَتاتٌ فَتُنْثَى.

[٣٩٩] الصخَّب والسَّخَب : الضَّجَّة واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام . وفَعُول وفعَّال للمبالغة.

[٤٠٠] رجل فَحّاش كثير الفُحْش وفَحُشَ قوله فُحْشاً وكلُّ أَمر لا يكون موافقًا للحقِّ والقَدْر فهو فاحشةٌ.

[٤٠١] الغَيْبُ الشَّكُّ وجمعه غِيابٌ وغُيُوبٌ، وقيل وهي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه.

[٤٠٢] المِرَاءُ : الْجِدَالُ والتَّمارِي والمَارَاةُ : المُجَادَلَةُ على مذهب الشَّكِّ والرِّيبَة ، غير أن المراء مذموم، لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال ،وكما أن المراء غالباً يكون لهوى الانتصار لا لتبين وجه الحق .

[٤٠٣] الفرق بين الثناء والمدح: أن الثناء مدح مكرر من قولك ثنيت الخيط إذا جعلته طاقين وثنيته بالتشديد إذا أضفت إليه خيطا آخر ومنه قوله تعالى " سبعا من المثاني " ، وقيل أن الثناء فيما كان فيك أولرد جميل والمدح فيما ليس فيك أوكان لغاية .

[٤٠٤] قال القتيبي معناه إذا أَنْعَمَ على رجل نِعْمةً فكافَأَه بالثَّنَاءِ عليه قَبِلَ ثَنَاءَه وإذا أَثْنَى قَبْلَ أَن يُنْعِمَ عليه لم يَقْبَلْها قال ابن الأَثير وقال ابن الأنباري هذا غلط إِذ كان أَحد لا يَنْفَكُّ من إِنْعام النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم لأَنَّ اللّه عز وجل بَعَثَه رَحْمةً للناس كافَّةً فلا يَخرج منها مُكافِئٌ ولا غير مُكافِئٍ والثَّنَاءُ عليه فَرْضٌ لا يَتِمُّ الإِسلام إِلا به وإنما المعنى أَنه لا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ عليه إِلا من رجل يعرف حقيقة إِسلامه

وَلا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يُجَوِّزَهُ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ،

قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ[٤٠٥]، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ،

فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَتِهِ النَّظَرَ وَالاسْتِمَاعَ بَيْنَ النَّاسِ،

وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ، أَوْ قَالَ تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى ويُفْنِي،

وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ، فَكَانَ لا يُوصِبُهُ – يُبْغِضُهُ– شَيْءٌ وَلا يَسْتَفِزُّهُ،

وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ[٤٠٦] فِي أَرْبَعٍ: أَخْذُهُ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيَتَنَاهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادُهُ الرَّأْيَ فِي مَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامُ فِيمَا جُمِعَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. رواه الترمذي في الشمائل ، والروياني ، والطبراني ، والبيهقي في الدلائل ، وفى شعب الإيمان ، وابن عساكر.

٥– قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ

إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ نَفْسَهُ دُخُولِهِ ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ[٤٠٧]: جُزْءٌ لِلَّهِ، وجزءٌ لأَهْلِهِ، وجزءٌ لِنَفْسِهِ[٤٠٨]،

ثُمَّ جُزْءٌ جَزَّءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ

فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ فَلا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا[٤٠٩]، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأُذُنِهِ، وَقَسَّمَهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالأُمَّةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ عَنْهُ،

ولا يدخل عنده في جُمْلة المُنافِقين الذين يَقولون بأَلسنتهم ما ليس في قلوبهم قال وقال الأَزهريّ وفيه قول ثالث إلاّ من مُكافِئٍ أَي مُقارِبٍ غير مُجاوِزٍ حَدَّ مثلِه ولا مُقصِّر عما رَفَعَه الله إليه.

[٤٠٥] والفرق بين الحلم والصبر : أن الحلم فيما لك يد وتخيير في أنفاذه او رفضه كالعفو والعقوبة على من تستطيع انفاذ أحدهما ، وأما الصبر فيما ليس لك يد في قبوله أو رفضه كمن نزل به مرض او ظلمه أحد لا يستطيع إلا وأن يصبر.

[٤٠٦] الفرق بين الحذر أو الجبن والخوف : الحذر يكون فيه التوقف فيه تفكير وتريث فيه فطنة ودفع للضرر ، الجبن يكون فيه التوقف لضعف وخوف على النفس و لا يدفع الضرر لذلك يقال : خذ حذرك ولا يقال خذ خوفك.

[٤٠٧] وهنا ترى تنظيم الوقت عند النبي صلى الله عليه وسلم.

[٤٠٨] جزأ يريد أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله ولكنه كان يُوصِّل إليها حظَّها من ذلك الجزاء بالخاصَّة التى تصل إليه فتوُصله إلى العامَّة . لنفسه : من صلة الدخول . ومأذون : خبر مبتدأ محذوف والجملة في موضع خبر كان ؛ ويجوز أن تَسْتِتر في كان ضمير الشَّأنْ ويرتفع الدخول بالابتداء ومأذون خبره ويجوز أن يكون لنفسه خبر كان ومأذون خبر مبتدأ محذوف والجملة لا محل لها ؛ لأنها بدل عن قوله كان دخوله لنفسه .

[٤٠٩] وهنا ترى صناعة الكوادر والكفاءات ،كما يقال إن أردت أن تكون ناجح فأحط نفسك بالناجحين.

وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ[٤١٠]، وأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا إِيَّايَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلا ذَاكَ، وَلا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا[٤١١] وَلا يَفْتَرِقُونَ إِلا عَنْ ذَوَّاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً).الطبراني .

ثانياً– الاقتصاد والسمت الحسن :

١– عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ الْهَدْىَ[٤١٢] الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ[٤١٣] الصَّالِحَ وَالاِقْتِصَادَ[٤١٤] جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ) رواه أبو داوود[٤١٥].

ثالثاً– الرفق والأناة:

١– عن عَمْرُو بْنُ أَبِى عَمْرٍو عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ : (مَنْ كَانَ لَيِّنًا هَيِّنًا سَهْلاً حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) .البيهقي.

٢– عن عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ بن عَبَّاسِ بن سَهْلِ بن سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ) رواه الطبراني والترمذي[٤١٦].

٣– عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجَّلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ).رواه الطبراني[٤١٧] .

٤– عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الأَعْمَشُ وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : (التُّؤَدَةُ[٤١٨] فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ). رواه البيهقي وأبو داوود[٤١٩].

---

[٤١٠] لا بد من نشر الأوامر والقرارات بكل الوسائل المتاحة لتصل لكل الأفراد.

[٤١١] هنا ترى تنظيم المواضيع و المجموعات .

[٤١٢] والهدي بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وقال ابن الأثير الهدي السيرة والهيئة والطريقة وفي الحديث واهد والهدي عمار أي رأي سيروا بسيرته وتهيئوا بهيئته يقال هدى هدي فلان إذا سار بسيرته.

[٤١٣] السمت والهدي قريب بعضها من بعض ، وهو السكينة والوقار ، وحسن الهيئة ، والمنظر ، يريد شمائله في الحركة والمشي والتصرف في الدين لا في الزينة والجمال. أصل السمت : الطريق ، يقال : الزم هذا السمت ، ويقال : فلان حسن السمت ، أي : حسن القصد.

[٤١٤] قال التوربشتي : الاقتصاد على ضربين أحدهما ما كان متوسطا بين محمود ومذموم كالتوسط بين الجور والعدل وهذا المراد بقوله تعالى ومنهم مقتصد وهذا محمود ومذموم بالنسبة والثاني متوسط بين طرفي الافراط والتفريط كالجود فإنه متوسط بين الإسراف والبخل وكالشجاعة فإنها متوسطة بين التهور والجبن وهذا هو المراد في الحديث .

[٤١٥] قال الألباني: حسن.

[٤١٦] قال الترمذي: حديث غريب.

[٤١٧] قال الهيثمي :رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، عَنْ شَيْخِهِ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ مُقَارِبُ الْحَالِ وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ لَهِيعَةَ فِيهِ ضَعْفٌ.

٥- عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ لَقِيَ الْوَفْدَ وَذَكَرَ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ فَذَكَرَ قِصَّةَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ وَأُتِىَ نَبِيُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

٦- عن سَعِيدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، قال: صِدْقُ الْإِخْلَاصِ نِسْيَانُ رُؤْيَةِ الْخَلْقِ لِدَوَامِ النَّظَرِ إِلَى الْخَالِقِ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ تُرِيدَ بِقَلْبِكَ وَبِعَمَلِكَ وَعِلْمِكَ وَفِعْلِكَ رِضَا اللهِ تَعَالَى خَوْفًا مِنْ سَخَطِ اللهِ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ بِحَقِيقَةِ عِلْمِكَ بِأَنَّهُ يَرَاكَ حَتَّى يَذْهَبَ الرِّيَاءُ عَنْ قَلْبِكَ، ثُمَّ تَذْكُرَ مِنَّةَ اللهِ عَلَيْكَ إِذَا وَفَّقَكَ لِذَلِكَ الْعَمَلِ حَتَّى يَذْهَبَ الْعُجْبُ مِنْ قَلْبِكَ، وَتَسْتَعْمِلَ الرِّفْقَ فِي عَمَلِكَ حَتَّى تَذْهَبَ الْعَجَلَةُ مِنْ قَلْبِكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا جُعِلَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَمَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) رواه البيهقي.

٧- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ)[٤٢٠]رواه البزار.

٨- عن محمد بن موسى بن نفيع الحارثي ، عن مشيخة من قومه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الأناءة في كل شيء خير إلا في ثلاث : إذا صيح في سبيل الله فكونوا أول من يشخص ، وإذا نودي بالصلاة فكونوا في أول من يخرج ، فإذا كانت الجنازة فعجلوا الخروج بها ، ثم الأناءة بعد خير) رواه العسكري[٤٢١].

رابعاً- حسن المبادرة والمشاركة المعنوية والفعلية في العمل:

١- عَنِ الْبَرَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ؟ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ

---

[٤١٨] التؤدة التثبت وترك الاستعجال وإذا أمرت بذلك قلت اتئد أي لا تستعجل.

[٤١٩] تحقيق الألباني

(صحيح) انظر حديث رقم : ٣٠٠٩ في صحيح الجامع .

[٤٢٠] قال الهيثمي (١٨/٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ كَثِيرُ بْنُ حَبِيبٍ وَثَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَفِيهِ لِينٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

[٤٢١] رواه العسكري في الأمثال عن نفيع الحارثي عن مشيخة من قومه، و أورده المزي في تهذيب الكمال (٥٣١/٢٦ ، ترجمة ٥٦٤٣).

(فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً) عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)

رواه البخاري.

٢- عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ ، فَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا حَجَرًا حَجَرًا وَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ بِحَجَرَيْنِ " رواه البيهقي.

٣- عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِى ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ اثْنَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلاَثَةً عَلَى بَعِيرٍ وَكَانَ زَمِيلَيْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ الأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَتْ إِذَا حَانَتْ عُقْبَتُهُمَا قَالاَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْكَبْ نَمْشِى عَنْكَ قَالَ : (إِنَّكُمَا لَسْتُمَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنِّى وَلاَ أَرْغَبَ عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا). رواه البيهقي وابن حبان في لفظ آخر[٤٢٢].

٤- عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الأَشْعَرِيُّ الْبَصْرَةَ ، قَالَ لَهُمْ : " فيما تقولون إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ لأَعَلِّمَكُمْ سُنَّتَكُمْ وَأُنَظِّفَ لَكُمْ طُرُقَكُمْ". رواه الطبراني[٤٢٣].

٥- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ)[٤٢٤]رواه ابن ماجه .

خامساً- الشجاعة و رفع المعنويات والتحفيز قبل وأثناء ويعد المعركة :

١- وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَومَ حُنَيْن ، فَلَزِمْتُ أنا وأبو سُفْيَانَ بن الحارثِ بن عبد المطلب[٤٢٥] رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ ، وَرسُولُ اللهِ

---

[٤٢٢] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

[٤٢٣] قال الهيثمي (٣٨٥/٣): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

[٤٢٤] ضعيف. "المقاصد الحسنة" للسخاوي (٥٧٩) .

[٤٢٥] وهو عبد الله بن المغيرة وكنية المغيرة : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعتهما حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية. ثم أسلم فحسن إسلامه فيقال: إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه. وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لقيه هو وابنه جعفر بن أبي سفيان بالأبواء فأسلما. وقيل: بل لقيه هو وعبد الله بن أبي أمية بين السقيا والعرج فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمك وأخي ابن عمتك أشقى الناس بك وقال علي بن أبي طالب لأبي سفيان بن الحارث. إيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: " تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين " . يوسف: ٩١. فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " . يوسف: ٩٢. وقبل منهما وأسلما وشهد أبو سفيان حنيناً وأبلى فيها بلاء حسناً وكان ممن ثبت ولم يفر يومئذ ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف الناس اليه وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وشهد له بالجنة وكان يقول: " أرجو أن تكون خلفاً من حمزة " . وهو معدود في

– صلى الله عليه وسلم – ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ ، فَلَمَّا التَقَى المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ ، وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبلَ الكُفَّارِ ، وأنا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، أَكُفُّهَا إرَادَةَ أنْ لاَ تُسْرِعَ ، وأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فقالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : (أيْ عَبَّاسُ ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ[٤٢٦]) . قالَ العَبَّاسُ – وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً – فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ البَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا ، فقالوا : يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالكُفَّارُ ، وَالدَّعْوَةُ في الأنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إلَى قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ : (هَذَا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ) ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : (انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ) ، فَذَهَبْتُ أنْظُرُ فَإذَا القِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيما أرَى ، فَواللهِ مَا هُوَ إلاَّ أنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً . رواه مسلم .

٢– عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – :قال : (تلقَّانا رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– ، مُنصرَفنا من مؤتةَ ، فقال قائل : أنتم الفرَّارون ؟ فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– : لا ، بل هم الكرّارون ، وأنا فِئَةُ[٤٢٧] كلِّ مسلم) . أخرجه البيهقي.

٣– عَنْ أَبِى الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْنِي حِينَ حَاصَرَ أَهْلَ الطَّائِفَ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ نَذْهَبُ وَلَمْ نَفْتَحْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :(فَاغْدُوا لِلْقِتَالِ). فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه

فضلاء الصحابة روى عفان عن وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان أهل الجنة " .

[٤٢٦] السمرة : هي الشجرة التي بايع الصحابة عندها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديبية على ألا يفروا - وهم فروا الآن - فقال : يا أصحاب السمرة يذكرهم بهذه المبايعة ، وفيها يقول الله تعالى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } [الفتح : ١٨] .

[٤٢٧] فئة المسلمين : الفئة ، الجماعة الذين يرجعون إليهم عن موقف الحرب، ويحتمون بهم ، أي يفيئون إليهم.

وسلم– :(إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا). فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–[٤٢٨]. رَوَاهُ البخاري.

سادساً– التوزيع الإداري :

١– غَالِبٌ الْقَطَّانُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ[٤٢٩] وَلاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْعُرَفَاءِ[٤٣٠] وَلَكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ) رواه أبو داوود[٤٣١].

٢– عن غالب قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : (الْعِرَافَةُ حَقٌّ ، الْعِرَافَةُ حَقٌّ ، وَلاَ بُدَّ مِنْ عُرَفَاءَ ، وَلَكِنَ الْعَرِيفُ بِمَنْزِلَةٍ قَبِيحَةٍ) ابن أبي شيبة.

سابعاً– حسن انتقاء الأمير بما فيه المصلحة :

١– عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ لَمَّا مَنَعَ عَمْرٌو بن الْعَاصِ رَضِيَ الله عَنْه النَّاسَ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هذا بالناس يمنع مَنَافِعَهُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْه : "دَعْهُ فَإِنَّمَا وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا لَعَلِمِهِ بِالْحَرْبِ"[٤٣٢] رواه ابن حجر في المطالب العالية[٤٣٣].

---

[٤٢٨] معنى الحديث أنه صلى الله عليه و سلم قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين فيه وتقويتهم بحصنهم مع أنه صلى الله عليه و سلم علم أو رجى أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجد في القتال فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة ولعلهم نظروا فعلموا أن رأى النبي صلى الله عليه و سلم أبرك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم فوافقوا على الرحيل وفرحوا فضحك النبي صلى الله عليه و سلم تعجبا من سرعة تغير رأيهم والله أعلم.

[٤٢٩] قال النووي (شرح النووي لصحيح مسلم ٢٠/١٤) : قوله صلى الله عليه وسلم العرافة حق لما فيه من مصلحة الناس وليتيسر ضبط الجيوش ونحوها على الامام باتخاذ العرفاء وأما الحديث الآخر العرفاء فى النار فمحمول على العرفاء المقصرين فى ولايتهم المرتكبين فيها ما لا يجوز كما هو معتاد لكثير منهم.
و قال الطيبي: قوله والعرفاء في النار ظاهر أقيم مقام الضمير يشعر بأن العرافة على خطر ومن باشرها غير آمن من الوقوع في المحذور المفضي إلى العذاب فهو كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا فينبغي للعاقل ان يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه إلى النار، واما قوله العرافة حق فالمراد به أصل نصبهم فان المصلحة تقتضيه لما يحتاج إليه الأمير من المعاونة على ما يتعاطاه بنفسه ويكفي في الاستدلال لذلك وجودهم في العهد النبوي(فتح الباري ١٧٠/١٣).

[٤٣٠] والعرفاء: جمع عريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل. والعرافة: عمله.

[٤٣١] قال الألباني : حديث ضعيف.

[٤٣٢] ورواه البيهقي بلفظ آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِى سَرِيَّةٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَكَانِ الْحَرْبِ أَمَرَهُمْ عَمْرٌو أَنْ لاَ يُنَوِّرُوا نَارًا فَغَضِبَ عُمَرُ وَهَمَّ أَنْ يَأْتِيَهُ فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْكَ إِلاَّ لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ فَهَدَأَ عَنْهُ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٤٣٣] وهنا أربع فوائد :
الأولى: إن الأمور العسكرية لها أهلها فيجب تقديم أهل الخبرة في المعارك ضمن اختصاصهم على من يفضلهم.
الثانية : انظر كيف أمر صاحب العلم بالأمور العسكرية بإطفاء النار لما لها من خطورة في كشف مكانك على الأعداء في حين لم يعي هذا الأمر سيدنا عمر رضي الله عنه.

٢- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ فِي ذَاتِ السَّلاَسِلِ ، فَسَأَلَهُ أَصْحَابهُ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا ، فَمَنَعَهُمْ ، فَكَلَّمُوا أَبَا بَكْرٍ ، فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : "لاَ يُوقِدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ نَارًا إِلاَّ قَذَفْتُهُ فِيهَا" ، قَالَ : "فَلَقَوُا الْعَدُوَّ فَهَزَمُوهُمْ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَتْبَعُوهُمْ فَمَنَعَهُمْ" ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ذَلِكَ الْجَيْشُ ، ذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَشَكَوْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : "يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آذَنَ لَهُمْ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا ، فَيَرَى عَدُوُّهُمْ قِلَّتَهُمْ ، وَكَرِهْتُ أَنْ يَتْبَعُوهُمْ ، فَيَكُونُ لَهُمْ مَدَدٌ ، فَيَعْطِفُوا عَلَيْهِمْ"، فَحَمِدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَمْرَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ قَالَ :(لِمَ؟) قَالَ :" لأُحِبَّ مْنَ تُحِبُّ" ، قَالَ : (عَائِشَةُ) ، قَالَ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : (أَبُو بَكْرٍ). صحيح ابن حبان[٤٣٤].

٣- عن أبي معشر ، عن بعض مشيختهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إني لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه ، لأنه أيقظ عينا وأبصر بالحرب) البيهقي في دلائل النبوة.

٤- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ لَنَا حَتَّى نَأْتِيَكَ وَتُؤْمِنَّا ، فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا ، قَالَ : فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ ، وَلا نَكُونُ مِئَةً ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ ، فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا ، فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ فَمَنَعُونَا ، وَقَالُوا : لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقُلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنِ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ قَوْمٌ : لاَ بَلْ نُقِيمُ هَاهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا فِي أُنَاسٍ مَعِي : لاَ بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ فَنَقْتَطِعُهَا ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَكَانَ الْفَيْءُ إِذْ ذَاكَ : مَنِ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ

الثالثة : ما في كلام سيدنا الصديق لسيدنا عمر رضي الله عنهما ، في وجوب السمع و الطاعة وإن كان تظن في رائيك الصواب والصحة.

الرابعة : لا بد للأفراد أن يتناصحوا في الله ويرد الأخ أخاه عن الخطأ إن صدر.

[٤٣٤] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

غَضْبَانًا مُحْمَرَّ الْوَجْهِ فَقَالَ : أَذَهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمِ الْفُرْقَةُ ، لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبَرُكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ الأَسَدِيَّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الإِسْلاَمِ. مسند أحمد[٤٣٥].

<u>ثامناً– تطييب خواطر أهل الفضل وذوي الهيئات.</u>

١– عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ الْتَقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ؟ عَشَرَةُ آلَافٍ وَالطُّلَقَاءُ فَأَدْبَرُوا قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ) قَالُوا: " لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ" فَنَزَلَ النَّبِيُّ ؟ فَقَالَ: (أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَعْطَى الطُّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ[٤٣٦] وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَقَالُوا فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ) فَقَالَ: النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَاخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ) رواه البخاري .

٢– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السَّبْيَ بِالْجِعْرَانَةِ ، أَعْطَى عَطَايَا قُرَيْشًا وَغَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ وَفَشَتْ ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : أَمَّا رَسُولُ اللهِ فَقَدْ لَقِيَ قَوْمَهُ ، قَالَ : فَأَرْسَلَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ[٤٣٧] ، فَقَالَ : مَا مَقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْ قَوْمِكَ ، أَكْثَرُوا فِيهَا ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : فَقَدْ كَانَ مَا بَلَغَك ، قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَا أَنَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي ، قَالَ : فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَقَالَ : اجْمَعْ قَوْمَك ، وَلاَ يَكُنْ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ ، قَالَ : فَجَمَعَهُمْ فِي حَظِيرَةٍ مِنْ حَظَائِرِ السَّبِيِّ ، وَقَامَ عَلَى بَابِهَا ، وَجَعَلَ لاَ يَتْرُكُ إِلاَّ مَنْ كَانَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَقَدْ تَرَكَ رِجَالاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ،

---

[٤٣٥] قال الهيثمي (٦٦/٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَاهُ ابْنُهُ عَنْهُ وِجَادَةً، وَوَصَلَهُ عَنْ غَيْرِ أَبِيهِ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَلَفْظُهُ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: أَوَّلُ أَمِيرٍ عُقِدَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا. وَفِيهِ الْمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَوَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

[٤٣٦] والمراد بالطلقاء جمع طليق : من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر إلى المدينة .

[٤٣٧] سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة، الخزرجي، أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة.
كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الاشراف في الجاهلية والاسلام. وكان يلقب في الجاهلية بالكامل (لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة) وشهد العقبة مع السبعين من الانصار. وشهد أحدا والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الاثني عشر. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم طمع بالخلافة، ولم يبايع أبا بكر. فلما صار الامر إلى عمر عاتبه، فقال سعد: كان والله صاحبك (أبو بكر) أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارها لجوارك. فقال عمر: من كره جوار جاره تحول عنه. فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجرا، فمات بحوران. وكان لسعد وآبائه في الجاهلية أطم (حصن) ينادى عليه: من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة (الأعلام للزركلي ٨٥/٣) .

وَرَدَّ أُنَاسًا ، قَالَ : ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمَ اللَّهُ ؟ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَمِنْ غَضَبِ رَسُولِهِ ، يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ عَالَةً فَأَغْنَاكُمَ اللَّهُ ؟ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِه فَقَالَ : أَلاَ تُجِيبُونَ ؟ قَالَوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ ، قَالَ : وَلَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ : أَلَمْ نَجِدْكَ طَرِيدًا فَآوَيْنَاك ، وَمُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاك ، وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاك ؟ فَجَعَلُوا يَبْكُونَ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ ، قَالَ : أَوَجَدْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَا أَعْطَيْتهَا قَوْمًا ، أَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ ، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلاَمِكُمْ ، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا ، أَوْ شِعْبًا ، وَسَلَكْتُمْ وَادِيًا ، أَوْ شِعْبًا ، لَسَلَكْتُ وَادِيَكُمْ ، أَوْ شِعْبَكُمْ ، أَنْتُمْ شِعَارٌ ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ ، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى إِنِّي لأَرَى مَا تَحْتَ مَنْكِبَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ ، وَلأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ ، أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى بُيُوتِكُمْ ؟ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ ، وَانْصَرَفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِرَسُولِهِ حَظًّا وَنَصِيبًا. مصنف ابن أبي شيبة.

٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ قَالَتْ عَمْرَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهُ -صلى الله عليه وسلم- : (أَقِيلُوا[٤٣٨] ذَوِى الْهَيْئَاتِ[٤٣٩] زَلاَّتِهِمْ) البيهقي والطبراني[٤٤٠].

٤- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَقِيلُوا الْكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ) رواه الطبراني[٤٤١].

---

[٤٣٨] الإقالة أصلها رفع المكروه وهو في البيع رفع العقد بعد وقوعه .

[٤٣٩] قَالَ الشَّافِعِيُّ وَذَوُو الْهَيْئَاتِ الَّذِينَ يُقَالُونَ عَثَرَاتِهِمُ الَّذِينَ لَيْسُوا يُعْرَفُونَ بِالشَّرِّ فَيَزِلُّ أَحَدُهُمُ الزَّلَّةَ، أي أهل المروأة والخلال الحميدة التي تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية والأنفة أن يرضوا لأنفسهم بنسبة الشرّ إليها (عثراتهم) أي ارفعوا عنهم العقوبة على زلاتهم فلا تؤاخذوهم بها.

[٤٤٠] قال الهيثمي (٢٨٢/٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الرِّفَاعِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ..

[٤٤١] قال الهيثمي (٢٨٢/٦) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

تاسعاً– الدفاع والزود عن الأمراء من التمادي عليهم :

١– عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ؟ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (أَنْ (إِنْ) تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ) رواه البخاري.

٢– عبد الله بن أحجم الخزاعي : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث عليا ابن أبى طالب إلى اليمن فظفر وغنم وسلم ، فبعث بريدة بشيرا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فلما أتى بريدة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخبره بسلامة الجند وظفرهم وغنيمتهم ثم قال : " إن علياً قد اصطفى من السبي خادما أو وليدة" فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واحمر وجهه حتى عرف بريدة الغضب في وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فقال بريدة : " أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ولوددت أن الأرض ساخت بي قبل هذا" ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (أي بريدة لما يدع علي من حقه أكثر مما يأتيه ، لما يدع علي من حقه أكثر مما يأتيه ثلاث مرات) رواه ابن النجار.

٣– عن البَراءِ قالَ : بعثَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – جيشينِ : على أحدهما علي ابن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : (إن كَانَ القتالُ فَعليّ على الناس) ، فافتتح علي حصناً فاتخذ جاريةً لنفسه ، فكتب خالد يسوء به ، فلما قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الكتاب قال : (ما تقول في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله).ابن أبى شيبه.

٤– البراء بن عازب – رضي الله عنه – : أَنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– " بعثَ إلى اليمن جيشين ، وَأَمَّرَ على أحدهما عليّا ، وعلى الآخر خالداً "، وقال : (إذا كَانَ القتالُ فَعليّ)، قال :" فَافْتَتَحَ عليّ حِصْناً ، فأخذَ

مِنه جارية ،" قال : " فكتبَ معي خالد إلى رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– يُخبره ، " قال :" فلما قَدِمْتُ على رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– ، وقرأ الكتابَ، رأيتُهُ يتغيّر لونُهُ ،" فقال : (ما تَرى في رجل يُحِبُّ الله ورسولَهُ ، ويُحبُّهُ الله ورسولُهُ) فقلتُ : " أعوذُ باللهِ من غضبِ الله ومن غضبِ رسولِه ، وإنما أنا رسول ، فسكتَ". أخرجه الترمذي[٤٤٢] .

٥- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فَرَافَقَنِي مَدَدِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ سَيْفِهِ فَنَحَرَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَزُورًا فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ طَائِفَةً مِنْ جِلْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقِ وَمَضَيْنَا فَلَقِينَا جُمُوعَ الرُّومِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرَ عَلَيْهِ سَرْجٌ مُذْهَبٌ وَسِلاَحٌ مُذْهَبٌ فَجَعَلَ الرُّومِيُّ يُغْرِى بِالْمُسْلِمِينَ فَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ فَعَرْقَبَ فَرَسَهُ فَخَرَّ وَعَلاَهُ فَقَتَلَهُ وَحَازَ فَرَسَهُ وَسِلاَحَهُ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ مِنَ السَّلَبِ قَالَ عَوْفٌ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا خَالِدُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَضَى بِالسَّلَبِ لِلْقَاتِلِ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّى اسْتَكْثَرْتُهُ. قُلْتُ لَتَرُدَّنَّهُ عَلَيْهِ أَوْ لأُعَرِّفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ قَالَ عَوْفٌ فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدَدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– (يَا خَالِدُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ) قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَكْثَرْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (يَا خَالِدُ رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ) . قَالَ عَوْفٌ: فَقُلْتُ لَهُ دُونَكَ يَا خَالِدُ أَلَمْ أَفِ لَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (وَمَا ذَلِكَ) فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ: (يَا خَالِدُ لاَ تَرُدَّ عَلَيْهِ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي لَكُمْ صِفْوَةُ أَمْرِهِمْ وَعَلَيْهِمْ كَدَرُهُ) رواه أبو داوود[٤٤٣].

---

[٤٤٢] قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب .

[٤٤٣] قال الألباني : حديث صحيح ، وفي رواية مسلم : عن عوف بن مالك قال : قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد: (ما منعك أن تعطيه سلبه) قال: استكثرته يا رسول الله قال: (ادفعه إليه) فمر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال :هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال: (لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمرائي إنما

عاشراً– عدم تهاون القيادة مع الأخطاء الفردية وتصحيحها:

١– عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ .... في فتح مكة أن سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قال لأبي سفيان :" يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمُ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ"[٤٤٤]. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :" يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ[٤٤٥]" ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ : (مَا قَالَ؟) . قَالَ : كَذَا وَكَذَا. قَالَ : (كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ)[٤٤٦]. رواه البخاري.

الحادي عشر– الصبر على الأفهام المختلفة وخصوصاً أهل الحماس منهم –امتصاصها وتوجيهها–[٤٤٧]:

١– عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ الله : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى ؟ قَالَ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ الله ، أَنْتَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ ، فَأَضْرَمَ الْوَادِي عَلَيْهِمْ نَارًا ، ثُمَّ أَلْقَاهُمْ فِيهِ ، فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ : قَطَعَ الله رَحِمَكَ ، قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله ، قَادَةُ الْمُشْرِكِينَ وَرُؤُوسُهُمْ كَذَّبُوكَ ، وَقَاتَلُوكَ ، اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ[٤٤٨] ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ الله ، عَشِيرَتُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَحْيِيهِمْ يَسْتَنْقِذُهُمُ الله بِكَ

مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعي إبلا أو غنما فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم).

[٤٤٤] وهنا يبرز التصرفات الفردية والتي قد تتسبب بحرج للقيادة من دون قصد .

[٤٤٥] قوله : حبذا يوم الذمار : يريد يوم القتال ، والذمر : الحض على القتال ، ومراد أبي سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أي الهلاك قال الخطابي تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه .

[٤٤٦] وهنا ترى وجوب تصحيح أخطاء الأفراد وعدم التجاوز عنها و معاقبة من صدرت منه ، قال بن إسحاق: زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : "اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ".فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها. (فتح الباري لابن حجر ٨/٨).
قال ابن حجر رحمه الله : والذي يظهر في الجمع أن عليا أرسل بنزعها وأن يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم أن سعدا خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه و سلم فسأل النبي صلى الله عليه و سلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس بإسناد على شرط البخاري (فتح الباري ٨/٨)، وهنا ترى الأخوة والمحبة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و حرصهم بنفس الوقت على تنفيذ أوامر النبي صلى الله عليه وسلم والمخافة من انكار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مخالفة الأوامر.

[٤٤٧] يجب على الأمير مراعاة الأفهام المختلفة للجند وخصوصاً أهل الحماسة والشدة وأصحاب الالتزام الجديد ، فكثير من الجند بحسب فهمه يرى أن الدين و حل الأمور لا يكون إلا بالشدة والعنف ، وبعضهم من قد يفعل ما فيه من قلة الأدب الشيء العظيم و يرى فعله أنه صدعٌ بالحق ، ومنهم من يقوم بمداخلة عقيمة لا تمد للموضوع لعدم دراية أو غير ذلك أثناء أمر جلل وكأنه ليس بمبال ولا مهتم وينقلك من واد ليغرد في واد أخر .

[٤٤٨] وروى مسلم في رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : واللّه ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه، وتمكّن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان أخيه، فيضرب عنقه، حتى يعلم اللّه عز وجل أنه ليس في قلوبنا موادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم، فهوي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فأخذ منهم الفداء ، فلما كان من الغد، قال عمر: غدوت إلى النبي صلّى اللّه عليه

مِنَ النَّارِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم لِيَقْضِي حَاجَتَهُ[٤٤٩] ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْقَوْلُ مَا قَالَ عُمَرُ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَقَالَ : (مَا قَوْلُكُمْ فِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ؟ إِنَّ مَثَلَهُمَا مَثَلُ إِخْوَةٍ لَهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، قَالَ نُوحٌ : {رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ} ، وَقَالَ مُوسَى : {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : {فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ، وَقَالَ عِيسَى صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} وَأَنْتُمْ قَوْمٌ بِكُمْ عَيْلَةٌ ، فَلاَ يَنْقَلِبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ بِفِدَاءٍ ، أَوْ بِضَرْبِ عُنُقٍ)، قَالَ عَبْدُ الله : قُلْتُ : إِلاَّ سَهْلَ بْنُ بَيْضَاءَ فَلاَ يُقْتَلُ فَقَدْ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِالإِسْلاَمِ فَسَكَتَ ، فَمَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا عِنْدِي أَنْ يُلْقَى عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ يَوْمِي ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : (إِلاَّ سَهْلَ بْنُ بَيْضَاءَ). رواه البيهقي.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : (من لقي منكم العباس فليكفف عنه فإنه خرج مستكرهاً) فقال أبو حذيفة بن عتبة: " أنقتل آباءنا واخواننا وعشائرنا وندع العباس والله لأضربنه بالسيف" فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب: (يا أبا حفص) - قال عمر رضي الله عنه: " إنه لأول يوم كناني فيه بأبي حفص" - يضرب وجه عم رسول الله بالسيف) فقال عمر: " دعني فلأضرب عنقه فإنه قد نافق" وكان أبو حذيفة يقول: " ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت ولا أزال خائفا حتى يكفرها الله عني بالشهادة" قال: فقتل يوم اليمامة شهيدا . رواه الحاكم.

<u>الثاني عشر - الثقة بالأفراد وعدم الريبة بهم :</u>

وآله وسلم، فإذا هو قاعد، وأبو بكر الصديق، وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول اللّه، أخبرني، ماذا يبكيك أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت؟ فقال النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم: أبكي للذي عرض علي أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة، لشجرة قريبة، وأنزل اللّه عز وجل: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إلى قوله: لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[٤٤٩] وقد روى أحمد في المسند في رواية (فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أيها الناس، إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس". فقام عمر فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم، فعفا عنهم، وقبل منهم الفداء).

١- عن المقداد بن الأسود أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ). أحمد ، وأبو داود ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي[٤٥٠].

الثالث عشر- تخولهم بالموعظة :

١-عن أَبي وائلٍ شقيقِ بن سَلَمَةَ ، قَالَ : كَانَ ابنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - يُذَكِّرُنَا في كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمانِ ، لَوَدِدْتُ أنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ : أمَا إنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أنِّي أكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ ، وَإنِّي أتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كَمَا كَانَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا . متفقٌ عَلَيْهِ .

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرارٍ (مَرَّاتٍ) وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، فَانْظُرِ (وَانْظُرِ) السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ " أخرجه البخاري.

الرابع عشر - اجابة الدعوة من الرعية :

١- سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ قَالَ أَنَسٌ : فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ. قَالَ أَنَسٌ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الصَّحْفَةِ فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ أَبِى الْحُنَيْنِ بَعْدَ يَوْمِئِذٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الخامس عشر- حسن التصرف مع الناس على تنوع مشاربهم بما لا يتعارض مع المصلحة أو الشرع:

---

[٤٥٠] قال الهيثمي (٣٨٧/٥): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

١–عَنْ عَائِشَةَ قَالَتِ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ (بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ). أَوْ (بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ) . ثُمَّ قَالَ (ائْذَنُوا لَهُ) . فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الْقَوْلَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ وَقَدْ قُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ. قَالَ : (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ – أَوْ تَرَكَهُ – النَّاسُ لاِتِّقَاءِ فُحْشِهِ) أبو داوود[٤٥١].

٢– عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فِي مَرَضِهِ نَعُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ) فَقَالَ عَبْدُ اللهِ :" فَقَدْ أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ ، فَمَاتَ". مسند أحمد.

٣– عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ؟ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ؟ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ؟ إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ [اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً] وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ قَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ [وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ] رواه البخاري.

٤– وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ [رَجُلٌ] يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: (نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ). رواه الطبراني[٤٥٢].

٥– عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ابْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جَزُورًا، أَوْ جَزَائِرَ بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِيرَةِ. – وَتَمْرُ الذَّخِيرَةِ: الْعَجْوَةُ – فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَالْتَمَسَ لَهُ التَّمْرَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا قَدِ ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزُورًا – أَوْ جَزَائِرَ – بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِيرَةِ، فَالْتَمَسْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ ". فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاغَدْرَاهْ ! قَالَ: فَنَهَنَهَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ، أَتَغْدِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ". ثُمَّ عَادَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

[٤٥١] قال الألباني : حديث صحيح.
[٤٥٢] قال الهيثمي (٦/١٦٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَسَلَّمَ فَقَالَ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزَائِرَكَ، وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ عِنْدَنَا مَا سَمَّيْنَا لَكَ فَالْتَمَسْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ ". فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاغَدْرَاهْ ! فَنَهَنَهَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ، أَتَغْدِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا "، فَرَدَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَلَمَّا رَآهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: " اذْهَبْ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقُلْ لَهَا: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ وَسْقٌ مِنْ تَمْرِ الذَّخِيرَةِ فَأَسْلِفِينَا حَتَّى نُؤَدِّيهِ إِلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ". فَذَهَبَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلُ قَالَ: قَالَتْ: نَعَمْ هُوَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَابْعَثْ إِلَيَّ مَنْ يَقْبِضُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اذْهَبْ بِهِ فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ ". قَالَ: فَذَهَبَ بِهِ فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ، فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطَبْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] عِنْدَ اللَّهِ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُونَ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ[٤٥٣].

الثامن عشر – بساطة المعاش والتواضع :

١- عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – ، قَالَ : نَامَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى حَصيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أثَّرَ في جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً . فَقَالَ : ((مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)) رواه الترمذي[٤٥٤].

٢- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهِ عَنْهُ ، أَنَّهُ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوغًا ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ: (مَا يُبْكِيكَ ؟) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ عَلَى مَا هُمَا ، وَإِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَكَ الْآخِرَةُ ؟) رواه مسلم.

---

[٤٥٣] قال الهيثمي (١٣٧/٤) : إِسْنَادُ أَحْمَدَ صَحِيحٌ.
[٤٥٤] وقال : ((حديث حسن صحيح)) .

٣- مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ فِي مَنْزِلِهِ فَقَرَأَ عَلَيْنَا رِسَالَةَ سَلْمَانَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَكَانَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ: وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلَتَ طَبِيبًا ، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعْمَ مَالُكَ ، وَبَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ خَادِمًا ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ مِنَ اللهِ وَاللهُ مِنْهُ مَا لَمْ يُخْدَمْ ، فَإِذَا خَدَمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ) كَذَا قَالَ سَلْمَانُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ . رواه البيهقي.

فضل الشورى

قَالَ الله تَعَالَى : { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ } [آل عمران : ١٥٩]

وقال الله تَعَالَى : { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } [الشورى : ٣٨] أيْ : يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُمْ فِيهِ[٤٥٥] .

١- عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) قَالَ : عَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَا بِهِ إِلَيْهِمْ مِنْ حَاجَةٍ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَنَّ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ. رواه البيهقي.

٢- عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : { و شاورهم في الأمر } الآية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أما إن الله و رسوله غنيان عنهما و لكن جعلها الله رحمة لأمتي فمن شاور منهم لم يعدم رشدا و من ترك المشورة منهم لم يعدم عناء[٤٥٦]). رواه البيهقي.

٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : (رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَمَا يَسْتَغْنِى رَجُلٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ وَإِنَّ أَهْلَ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الآخِرَةِ) . رواه البيهقي[٤٥٧] .

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– لَمَّا سَارَ إِلَى بَدْرٍ اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَقَالَتِ الأَنْصَارُ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ إِيَّاكُمْ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالُوا إِذًا لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ) وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغُمَادِ لاَتَّبَعْنَاكَ. رواه البيهقي.

٥- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : (أَنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– شاور حين بلغه إقْبَالُ أبي سفيان ، قال : فتكلَّم أبو بكر ، فأَعرَضَ عنه ، ثم تكلَّمَ عمرُ ، فأعرضَ عنه ، فقام سعدُ بنُ عُبادَةَ ، فقال : إيَّانَا تريدُ يا رسولَ الله ؟ والذي نفسي بيده

---

[٤٥٥] وَأَنَّ الْمُشَاوَرَةَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ لِقَوْلِهِ [فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ].

[٤٥٦] بعض هذا المتن يروى عن الحسن البصري من قوله وهو مرفوعا غريب.

[٤٥٧] عن سعيد بن المسيب مرسلا ، قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٣٠٧٣.

، لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحرَ لأخَضْناها ، ولو أمرتنا أن نَضْرِبَ أَكْبَادَها إلى بَرْك الغِمَاد لفعلنا) أخرجه مسلم.

٦- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ قَالاَ فَقَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– : (أَشِيرُوا عَلَيَّ أَتَرَوْنَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ أَمْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنْ مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ فَقَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– : (فَرُوحُوا إِذًا). قَالَ الزُّهْرِيُّ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–". رواه البيهقي.

٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا. رواه البيهقي.

٨- عَنْ ثَوْرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْحَزْمُ قَالَ : (أَنْ تُشَاوِرَ ذَا رَأْيٍ ثُمَّ تُطِيعُهُ) . رواه البيهقي[458].

٩- عن عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ شَاوِرْ طُلَيْحَةَ وَعَمْرَو بْنَ مَعَدِ يكَرِبْ فِي أَمْرِ حَرْبِكَ وَلاَ تُوَلِّهِمَا مِنَ الأَمْرِ شَيْئًا فَإِنَّ كُلَّ صَانِعٍ هُوَ أَعْلَمُ بِصِنَاعَتِهِ. البيهقي

١٠- عن عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ : اسْتَشِرْ وَاسْتَعِنْ فِي حَرْبِكَ بِطُلَيْحَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، وَلاَ تُوَلِّيهِمَا مِنَ الأَمْرِ شَيْئًا ، فَإِنَّ كُلَّ صَانِعٍ هُوَ أَعْلَمُ بِصِنَاعَتِهِ. ابن أبي شيبة.

١١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَمٍ – يَعْنِي الْبِيكَنْدِيَّ – قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَائِعُ، وَقَدْ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ. قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجَّهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَكَانَ لَهُ هُنَاكَ بَلاَءٌ حَسَنٌ. كَتَبَ عُمَرُ

---

[458] عن خالد بن معدان ، قال : قال : رجل : يا رسول الله ما الحزم ؟ قال : « أن تشاور ذا رأي ثم تطيعه » حدثنا محمد بن الوزير ، أن يحيى بن حسان ، حدثهم قال : حدثنا يحيى بن حمزة ، حدثنا ثور بن يزيد ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، أن ، رجلا قال : يا رسول الله فذكر مثل ذلك ، وقال : « ذا لب » مراسيل أبو داوود ، قال الألباني : وإسناده شامي مرسل ، ورجاله ثقات ، قال الألباني : وقد روي الحديث عن علي بن أبي طالب قال :
سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العزم ؟ قال : "مشارة أهل الرأي ؛ ثم اتباعهم" . رواه ابن مردويه ؛ يعني في "التفسير" ؛ كما في "الدر المنثور" للسيوطي (٢/ ٩٠) ؛ تبعاً لابن كثير في "تفسيره" (١/ ٤٢٠) ، وسكتا عن إسناده ؛ وما أراه يصح ، وليتهما ساقاه لننظر فيه ، ونكشف عن علته !.

إِلَى سَعْدٍ: قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ – أَوْ أَمْدَدْتُكَ – بِأَلْفَيْ رَجُلٍ ؛ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ[٤٥٩] وَطُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ[٤٦٠] فَشَاوِرْهُمَا فِي الْحَرْبِ وَلَا تُولِهِمَا شَيْئًا. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٤٦١].

١٢- عَنْ سَعِيدِ بن أَبِي هِلالٍ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَمْرِو بن الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ فَعَلَيْكَ بِهِ . رواه الطبراني[٤٦٢].

١٣- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ بَلَغَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لاَ تَعْرِضَنَّ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلاَّ الأَمِينَ فَإِنَّ الأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لاَ يَعْدِلُهُ شَيْءٌ وَلاَ تَصْحَبِ الْفَاجِرَ يُعَلِّمْكَ مِنْ فُجُورِهِ وَلاَ تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ وَاسْتَشِرْ فِي دِيْنِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. رواه البيهقي.

١٤- عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونَ قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ شِهَابٍ أَنَا وَابْنُ أَخِي وَابْنُ عَمٍّ لِي وَنَحْنُ غِلْمَانٌ أَحْدَاثٌ نَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ : لاَ تُحَقِّرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الأَمْرُ الْمُعَضِلُ دَعَا الْفِتْيَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ يَبْتَغِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ. رواه البيهقي.

١٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ إِنِّي أَثْبَتُ مِنْ عَمِّي وَأَجْرَأُ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَنِي مَكَانَهُ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ رَأْىَ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلاَمِ. رواه البيهقي.

١٦- عَنْ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : إِنْ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيَسْتَشِيرُ فِي الأَمْرِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَسْتَشِيرُ الْمَرْأَةَ فَرُبَّمَا أَبْصَرَ فِي قَوْلِهَا أَوْ الشَّيْءَ يَسْتَحْسِنُهُ فَيَأْخُذُ بِهِ. رواه البيهقي.

١٧- قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : يُشَاوِرُ مَنْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالأَمَانَةَ. رواه البيهقي.

---

[٤٥٩] عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه وهو زبيد الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة الزبيدي الشاعر الفارس المشهور يكنى أبا ثور قال بن منده عداده في أهل الحجاز وقال بن ماكولا له صحبة ورواية وقال أبو نعيم له الوقائع المذكورة في الجاهلية وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن، فلما مات النبي صلى الله عليه و سلم ارتد عمرو وذكر ذلك سيف في كتاب الردة وأن المهاجر بن أبي أمية أسر عمرو بن معد يكرب فأرسله إلى أبي بكر فعاود الإسلام قال الخطيب في المتفق والمفترق يقال إن له وفادة وقيل لم يلق رسول الله صلى الله عليه و سلم وإنما قدم إلى المدينة بعد وفاته وحضر القادسية (الاصابة في تمييز الصحابة)

[٤٦٠] وَهُوَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ : طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن / فقعس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كان اسلم ثم ارتد ثم اسلم وحسن اسلامه، وكان طليحة يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب.(الطبقات لابن سعد ، واكمال الكمال لابن ماكولا).

[٤٦١] قال الهيثمي (٥٧٦/٥): رواه الطبراني هَكَذَا مُنْقَطِعَ الْإِسْنَادِ.

[٤٦٢] قال الهيثمي (٥٧٥/٥): رواه الطبراني ورجاله قد وثقوا.

فهرس نسخة المسودة